روايات عصرية

ليليان بيك

سيّدة نفسها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

Scanné avec CamScanner

سيّدة نفسها

يبدو ان الاستقلال الذاتي والحفاظ على عزة النفس في هذا العصر صفة موشكة على الانقراض، فهي مهددة من كل جانب. تجد ألونا بيل في حياتها رمزاً للنقاء والطهارة، ولكن هل يتركونها وحدها؟ الغزو قائم على قدم وساق، وطريقتها في العيش البسيط حسب مبادئها السامية العتيقة الطراز تغدو، بين ليلة وضحاها، كالقلعة المحاصرة تحتمل الهجمة تلو الاخرى، ولكن الى متى؟ ووسط الصراع اليومي هناك دائما شخصية دريك واريك القوية، الواثقة من نفسها، وكأنه يدير الأمور من وراء الكواليس. بينهما فوارق لا تحصى، وحسب تعبيرها هي «حاجز لا يعلى عليه».

لكن متى كان الحب يؤمن بالحواجز؟

لبنان	١٠ ل.ل.	الكويت	١ د	اليمن	٤ ر	السودان	٨٠٠ م
سورية	١٠ ل.س.	الامارات	١٢ د	تونس	١،٥٠٠ د	U.K.	£ 150
الأردن	٨٠٠ ف	البحرين	١٥٠٠ د	ليبيا	١ د	France	F 10
العراق	٥٠٠ ف	قطر	١٢ ر	المغرب	٥ د	Greece	Drs 200
السعودية	١٢ ر	عمان	١٥٠٠ ر	مصر	١٢٥ ق	Cyprus	£ 1500

Scanné avec CamScanner

www.freewebs.com/dhahabmghareb

١ ـ الحفلة

قالت ماري :

ـ ان سكرتيرته غائبة عن العمل مرة اخرى . وأمر بارسال باقة زهر لها كالعادة .

تنهدت ألونا مجيبة :

ـ لا بد انه يحبها ، اذ اعتاد ارسال شيء لها كلما تغيبت . ان لم يكن ما يبعثه لها زهوراً فانه سيأمر بارسال علبة شوكولا ، او قنينة عطر .

قالت ماري معقبة :

ـ انا مستعدة للتنازل عن كل شيء من اجل الحصول على رجل مثل هذا مغرم بي .

ـ هل تعتقدين فعلاً انه رجل رائع الى هذا الحد ؟

ورغم صيغة التساؤل ، الا ان الونا كذبت في ذلك . اذ كانت تعرف جيداً حقيقة مشاعرها نحو دريك واريك ولم يكن في نيتها اخبار احد عن مشاعرها وخاصة أحد العاملين معها في المؤسسة .

كانت للرجل جاذبية تمنحها احساساً خاصاً كلما رأته . وعمدت دائماً الى تثبيت نظرها على آلتها الكاتبة كلما حدث ودخل غرفة الطباعة في احدى زياراته الخاطفة ، ولم تكن زياراته نادرة رغم انه امر يثير الاستغراب .

ورفضت تسديد النظرات الموجهة اليه كبقية الفتيات لأنها كانت حريصة على صيانة كبريائها من جهة ولأنها ادركت سهولة اكتشافه لحقيقة احاسيسها اذا ما حدث والتقت عيناه بعينيها ، خاصة انه على معرفة واضحة بالنساء .

Scanné avec CamScanner

ويبدو انه اختار صبيحة ذلك اليوم لزيارة مكتبهم ، حيث فتح باب المكتب بنفسه ودخل . ساد المكان الهدوء لعدة لحظات ثم عاودت الفتيات الطباعة بحماسة اكبر بعد ان تنهدت عدة فتيات بصوت مسموع .

وكانت ألونا الفتاة الوحيدة التي لم تتأثر بدخول الرئيس ، أو على الأقل هذا ما دل عليه مظهرها فيما لو اراد احدهم التطلع اليها . غير انها لفرط هدوئها لم تثر اهتمام احد .

بدت الفتيات كفؤات في عملهن كالعادة ، الا ان الونا ادركت ومن سرعة الطباعة المتزايدة مدى ارتباكهن لوجود صاحب المؤسسة في المكتب . لم يكن ذلك السبب الوحيد بل كان للمدير عبيره الخاص الذي يمنحه حضوره المتميز .

كان طويل القامة ذا شعر اسود وعينين زرقاوين . اما جسمه فكان متناسقاً . كتفاه عريضتان أظهرت جمالها البدلة المتقنة الخياطة . . . كل ذلك زاد من جاذبيته وسحره .

فكرت ألونا بأن النظر اليه بسر من ترغب بالخضوع لسحره ، اما هي فلم تكن تريد ذلك . اذ كانت تعلم جيداً مدى الاضطراب الذي يثيره حدث كهذا في حياتها .

شهدت ألونا حب صديقة اختها لوسيا والساكنة معها في بيت صغير ، ثم زواجها ممن احبته . ثم راقبت تدهور زواجهما وأخيراً انهيار لوسيا واضطرارها الى تبني اسلوب آخر في الحياة . لذلك قررت ألونا الا تسمح لأي رجل بالتلاعب بعواطفها .

كان البيت الريفي صغيراً ولا يقل عمره عن الثلاثمئة عام . كان في المطبخ موقد سخيق القدم وحنفية الماء واقعة خارج البيت . وكان عليهما تسخين الماء بالقدور الصغيرة اذا ما أرادتا التحمم ومن ثم سكب الماء الوسخ خارج المنزل ، في باحة اطلقتا عليها اسم الحديقة الأمامية .

عرض عليهما مالك البيت تزويد البيت بالماء والكهرباء الا ان لوسيا رفضت قائلة بأن العيش بشكل بدائي أمر ممتع . فخاطبت ألونا نفسها قائلة بأن اسلوب حياة لوسيا هو اسلوب بدائي فعلا . كانت هناك غرفتا نوم في المنزل . احداهما كبيرة ومتصلة بغرفة الجلوس اما الثانية فيؤدي اليها سلم خشبي قصير ، اختارتها ألونا غرفة لها رغم صغرها ولم تندم على اختيارها ذلك .

اعتادت لوسيا اقامة الحفلات مرتين في الاسبوع . واضطرت ألونا احياناً الى تغطية رأسها بأغطية الفراش لتتمكن من النوم . اما عند فشل وسيلتها هذه فانها كانت تتوجه ، صبيحة اليوم التالي ، الى عملها متعبة ، محمرة العينين كما لو كانت هي صاحبة الحفلات .

ونتيجة تعبها وسهرها بدأت ترتكب الأخطاء في عملها ، وحين حاولت توضيح السبب لرؤسائها في العمل مخبرة اياهم عن الضجة وعدم قدرتها على النوم ، اعتاد الرجال الضحك وعدم تصديقها .

وازدادت المشكلة سوءاً بمرور الوقت ، وانتاب الونا اليأس . اذ كانت تحب عملها ولا تريد فقدانه ولم تستطع ترك المنزل لأنها لا تعرف مكاناً غيره تتوجه اليه ، اذ يعيش والداها في بلد آخر ولم تستهوها فكرة مشاركة السكن مع غرباء فبقيت مع لوسيا لأنها صديقة اختها . رغم سلوكها الغريب بعد انفصالها عن زوجها . ما لم تعرفه ألونا هو مدى صبر رب عملها على اخطائها المتراكمة .

سمعت ألونا صوت اقتراب خطوات المدير . كانت الخطوات ثابتة دلت على ثقة صاحبها بنفسه ، ثم وقف دريك واريك الى جانبها .

تعثرت بعمق وجمدت في مكانها وأصابعها ثابتة على مفاتيح الآلة الطابعة . اذ لم تجرؤ على مواصلة العمل والمدير واقف الى جانبها .

قال المدير :

ـ كلمة مراسلات لا تحتاج اضافة الواو بعد الميم يا آنسة بيل . أما قلق يا آنسة بيل فلا تكتب « قليق » باضافة الياء .

رفعت ألونا وجهها فالتقت عيناها بعينيه الزرقاوين الباردتين .

ـ انا الآخر قلق يا آنسة بيل .

هل حلت لحظة الطرد أخيراً ؟ اللحظة المخيفة ؟ وأمام كافة زملائها ؟

تساءل بسخرية :

ـ هل تسهرين كثيراً ، يا آنسة بيل ؟ هل ترتادين العديد من الحفلات ؟

ـ انني لا ارتاد الحفلات . . .

قاطعته فجأة ثم انتبهت الى فداحة خطأها اذ تجاوزت اسلوب المخاطبة الرسمي بين رب العمل ومستخدميه . وبدا وكأنه على وشك تأنيبها على جوابها الحاد الا انه غير رأيه واكتفى بالقول :

www.rewity.com
Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ـ تعالي الى مكتبي يا آنسة بيل .

ونظرت اليه مرة اخرى . هل سيطردها بشكل خصوصي ؟ سيجنبها ذلك على الأقل مذلة الطرد امام بقية زملائها .

نظر اليها متفحصاً كما لو انه لم ينظر الى امرأة من قبل . ثم تغير تعبير وجهه ، الا ان الجليد لم يذب بينهما ، فقال :

ـ لن آكلك يا آنسة بيل ، ما احتاجه هو ان تقومي بعمل سكرتيرتي أثناء مرضها (ثم عادت للهجته حدتها) اجلبي معك قلمك ودفترك .

وانهى بذلك حديثه معها ثم غادر المكتب .

توقفت الفتيات بعد مغادرته عن الطباعة . وساد المكتب هدوء غريب . لم اختار من دون الفتيات ألونا بيل ؟ فتاة ، برأيها الخاص ، خلو من الجاذبية الى حد ان اصدقاء لوسيا يتركونها ، عادة ، لوحدها دون محاولة التحرش بها . ولم تدرك ان سبب ذلك عائد الى سلوكها المتحفظ وليس الى مظهرها الخارجي .

كانت ألونا ذات شعر اسود يصل كتفيها وعينين سوداوين واسعتين لهما رموش جميلة . واذ مرت بين المكاتب خاطبتها ماري قائلة :

ـ لا تبدي بائسة يا ألونا فلست ذاهبة الى الجحيم .

ابتسمت ألونا وهزت كتفيها آملة ان تخدع بمظهرها اللامبالي بقية الفتيات . ورغم استدعاء رب العمل ، في الماضي ، لبعض الفتيات لاملاء الرسائل الا انها كانت المرة الأولى التي استدعى فيها ألونا . كانت تأمل الا يلاحظ خوفها .

لم تستطع ايجاد سبب دفعه لاختيارها . وبدا دريك واريك خلف مكتبه ، وفي غرفته الخاصة اكثر هيبة . وأحاط به جو معين طغى عليها . لاحظت وجود كومة من الرسائل امامه . اشار الى الرسائل وقال :

ـ لو كانت ديانا هنا لاعطيتها الرسائل واستعدت نصفها فقط . . . (تنهد ثم قال) على اي حال . . .

ونظر اليها بسخرية فأحست بالخوف وتذكرت لقب « الفارة » . اعتادت اختها والكثير من الناس اطلاق لقب الفارة عليها ، كما دعتها لوسيا بذلك ايضاً . وكلما فعلت لوسيا ذلك كانت ألونا ترغب في تحطيم ما يحيط بها . صحيح انها هادئة المظهر ، الا انها كانت تعلم ان ما يجري في

داخلها مختلف وانها كانت ثمرة محاصرة تحاول تحرير نفسها . الا ان دريك واريك كالبقية لم يكن يرى منها غير مظهرها الخارجي .

واصل دريك قوله :

ـ على اي حال ، سأنظر بعين الرحمة الى قابليتك الأقل قدرة .

وتحدتها العينان الباردتان أن تجيبهما . ثم ابتسم مضيفاً :

ـ أعني الجمل القصيرة مثل « سيدي العزيز » ، « شكراً » ، « المخلص » . . الخ .

املى دريك واريك رسائله بسرعة ، الا ان ألونا كانت قادرة على مجاراته . توقف بعد عدة دقائق ثم نظر اليها متفحصاً . نظرت اليه بجرأة وبدا وكأنه قرر تجاهل ذلك ثم واصل الاملاء . هل توقع منها الشكوى ؟ تساءلت ألونا في داخلها ثم ابتسمت . فسألها دريك واريك :

ـ ما هو الأمر المضحك يا آنسة بيل ؟

احمر وجه ألونا وخلال لحظات اختفت الابتسامة من وجهها وعادت الى نظراتها جديتها المعتادة .

تفحصها دريك واريك مقطباً جبينه ، ثم بدأ الاملاء . وتساءلت ألونا في قرارة نفسها عما اذا كانت تتخيل الأمر ام انه زاد من سرعته في الاملاء ؟ الا انها كانت قادرة ، وبكل سهولة ، على مجاراته في السرعة رغم انه اسرع اكثر واكثر آملاً . كما ظنت ، ان تشتكي من سرعته أو من استخدامه المصطلحات الفنية الصعبة .

بعد مرور نصف ساعة ، لاحظت ألونا اختفاء كومة الرسائل من امامه بينما تكونت كومة أوراق الى جانبها .

التقت نظراتهما وحافظ هو على نظراته المتفحصة الثابتة :

ـ الرسائل كلها لك يا آنسة بيل .

ورغم نظراته الساحرة ، لم يتطرق اليها الشك في قدرته ، متى رغب في ذلك ، على اتخاذ موقف قاس منها .

اجبرت نفسها على تفادي نظراته وخاطبت نفسها تلومها لحماقتها . كيف يستطيع رجل مثله قادر على امتلاك أي امرأة يرغب فيها ، اعتبارها اكثر من قطعة أثاث في مكتبه ؟ اداة تستخدم وترمى جانباً اذا ما انتهى من استخدامها .

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

وضاعت في خضم افكارها ناسية وجودها في المكتب ولم تدرك مراقبة رب العمل لها . . . قال مخاطباً اياها :

ـ سأكون مسروراً يا آنسة بيل لو سرحت بفكرك خارج ساعات العمل . (ثم واصل بحدة) هذا اذا تحاشينا ذكر وجودك في مكتبي . ان وقتي ثمين ، ثمين جداً . . . وحتى وقتك ككاتبة على الآلة الطابعة ليس رخيصاً .

وقفت ألونا فوراً :

ـ انني مدركة تماماً . . .

بدأت حديثها ، الا انها صمتت اذ جمّد تعبيره البارد الكلمات في حلقها . أشار بيده قائلاً :

ـ الباب يا آنسة بيل .

بشموخ غادرت ألونا الغرفة . هكذا اذن يطلب الرجل العظيم من مستخدميه مغادرة المكتب !

وكانت شاحبة الوجه عند عودتها الى غرفة الكاتبات ، الأمر الذي لاحظه الجميع .

سألتها ماري بعطف :

ـ هل استفزك ؟

هزت ألونا رأسها نفياً .

ثم سألتها فتاة تدعى آنجي :

ـ هل املى عليك الرسائل بسرعة ؟

نفت ألونا ذلك ايضاً . فواصلت آنجي الحديث :

ـ ذات مرة ، أملى عليّ ما أراده بسرعة كبيرة فطلبت منه الابطاء .

فقالت فتاة تدعى جوان :

ـ هذا ما فعلته انا الأخرى .

قالت فتاة اخرى :

ـ وأنا ايضاً .

حاولت ألونا التخلص من ثرثرتهن بالانشغال في الطباعة . لا عجب انه بدا مندهشاً لعدم مطالبتها اياه بالابطاء . وشغلها ما جرى لها مع رب عملها بشكل أعمق مما توقعت . احست فجأة بالتعب ورغبت أن تريح

رأسها على الآلة الطابعة .

كانت تعاني ، كالعادة ، من قلة النوم اذ اقامت لوسيا ، الليلة الماضية ، واحدة من حفلاتها . . . تخلت ألونا في الساعة الثانية صباحاً عن محاولتها النوم ، وقرأت كتاباً حتى الساعة الثالثة حيث غادر آخر الضيوف المنزل . فنامت ألونا لتستيقظ بعد اربع ساعات استعداداً للذهاب الى العمل .

تناولت الافطار وغادرت المنزل بينما بقيت لوسيا نائمة تستريح . وكانت لوسيا على علاقة حب برئيس مكتبها في العمل مما اتاح لها فرصة الذهاب الى العمل في اي ساعة تشاء ، قبل حلول فترة الغداء .

واذ غادر الباص المدينة الى هدوء القرية الواقعة شمال مقاطعة اسيكس حيث تعيش ألونا مع لوسيا ، أحست ألونا بتوتر ذلك النهار يتسلل بعيداً عن جسمها ، مثل اللصوص عند انتباه اصحاب البيت الى وجودهم . غادرها التوتر ، تاركاً اياها هادئة ومبتسمة . وفكرت بأن اقصى ما تطمح اليه هو ان تعيش حياتها بطريقتها هي بدلاً من طريقة لوسيا . . .

عند الوقت الأخير نيسان واستعدت لجنة الاحسان في القرية ، التي كانت ألونا عضوة فيها ، لاقامة حفلها السنوي . عرض عليهم القس استخدام باحة الكنيسة الا ان الكولونيل دينتون عرض عليهم استخدام مرج المحفل بيته الكبير الذي يعود تاريخ بنائه الى القرن التاسع عشر . كان الكولونيل طويلاً أشيب الشعر له تاريخ عسكري لم يتوقف عن تذكير سكان القرية به .

ناقشت اللجنة تهيئة الطعام : محتويات البيع ومسابقات الأطفال .

اقترح احدهم :

ـ يجب ان نستخدم لعبة اليانصيب .

واقترح راعي ، الشاب الجالس بجوار ألونا :

ـ الحمد لله ان نبتكر شيئاً مختلفاً هذه المرة .

اما الكولونيل فقال :

ـ وجدتها ! امرأة ، لتكن الجائزة امرأة .

قال القس :

ـ انها فكرة جيدة خاصة ان الحفل كله مقام لجمع التبرعات . والآن

www.liewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

دعونا نفكر ، من هي الفتاة ؟ اجمل النساء وأكثرهن شباباً ؟

ونظر الجميع الى ألونا فدفعت كرسيها الى الوراء محاولة بذلك الهرب .

ـ رجاء ، لا تنظروا اليّ .

قالت السيدة بريانت وهي امرأة بدينة متوسطة العمر :

ـ ولكن ، كما قال القس ، ان الحفلة كلها من اجل الاحسان يا آنسة بيل .

وحثها راي على القبول قائلاً :

ـ ساهمت حتى الآن في انجاح عمل اللجنة فساعدينا لانجاح الحفلة ولنطلق على اللعبة اسم « فتاة ليوم واحد » .

عادت ألونا الى البيت وكان خالياً ، فلم تحاول حتى اضاءة المصباح الزيتي . كانت متعبة الى حد ان كل ما رغبت فيه هو الجلوس على كرسيها الهزاز القديم والنظر الى الحقول والتمتع بغروب الشمس وألوانه البديعة .

وتمنت لو كانت حياتها هادئة دائما بهذا الشكل . وتمنت لو ان لوسيا ستتعب من هذه الحياة البدائية وتغادرها لتستقر في المدينة . سيكون البيت حينئذ لها وحدها . وابتسمت استحساناً للفكرة . وأغمضت عينيها متمتعة بتأرجح كرسيها .

تثاءبت وفكرت بانها لا بد ان تكون متعبة جداً رغم ان الوقت لا يزال التاسعة مساء . . . وواصلت الاهتزاز ثم توقفت فجأة . عمل السيد واريك ! وصدمتها الكلمات رغم انها كانت على وشك النوم ، وانتصرت على حلمها السعيد . جلست باستقامة في مكانها وحاولت اجبار نفسها على النهوض من كرسيها . لا فائدة ، اذ تسلل النوم الى اطرافها ، فرفضت اطاعة اوامرها بالنهوض . تذوق جسمها طعم الاسترخاء والنوم فعادت الى الاستلقاء في كرسيها ثم نامت ثانية .

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف حين دخل الحشد الى الغرفة المظلمة . كان الجميع يغنون ويصرخون .

أضاء احدهم قداحة السكائر ورفعها عالياً بحثاً عن المصباح ، ثم هتف :

ـ ما هذا ؟ لوسيا ، هل هو شبح من ماضيك ؟ كلا ، انها فتاة . انها فتاة جميلة .

واختلطت أصوات الاستحسان . وهتف صوت فتاة :

ـ آه ، انها ألونا ، الفتاة الساكنة معي . انهضي يا ألونا . . . حان موعد

الذهاب الى فراشك مثل اي فتاة عاقلة . . . (وهزتها من ذراعها لتوقظها ثم قالت مخاطبة أصدقاءها) انها لا تحب طريقتي في الحياة .

استيقظت ألونا من نومها فزعة وبقيت جامدة في مكانها .

قال احد الرجال :

ـ اذا كانت ستذهب لتنام فدعيني يا لوسيا اصطحبها .

قالت لوسيا :

ـ حاول ذلك يا رون ، حاول مع شقيقة صديقتي الصغيرة ، الحلوة ، وسترى ما يحدث لك .

ـ سأقتلع عينيك .

اخترقت الكلمات الحادة هدوء الغرفة ونظر الجميع بدهشة الى الفتاة النحيلة الجالسة في الكرسي .

رفع احدهم شعلة القداحة عالياً ثم حركها امام وجه ألونا . اهتزت اليد قليلاً . كان الرجل رون برادويل بوجه ممتلىء وعينين ثقيلتين ، ويعمل معها في مؤسسة واريك . الا ان التشابه بينهما ينتهي عند هذه النقطة . اذ كان اعلى منها مركزاً ، كان في الحقيقة مدير الذاتية في الشركة .

كانا قد دعت مرة ألونا للعشاء معه ، وأخبرها بأن الجو البريء المحيط بها يستهويه ويثير فيه التحدي . . . شيء لم تثره فيه أي فتاة ممن يعرفهن .

ردت عليه دائماً بالنفي المهذب ، فبادلها هو النظرات الخبيثة مما اثار قلقها .

ولم يبد كتفيه استهجاناً هذه المرة كعادته ، بل قال رافعاً ألونا من كرسيها :

ـ ستقلعين عينيّ اليس كذلك ؟ أيتها الفتاة الجميلة !

ورجح احدهم في اضاءة المصباح الزيتي فاتضحت معالم الغرفة قليلاً .

قالت ألونا محاولة الحفاظ على هدوئها :

ـ اتركني وحدي يا سيد برادويل فأنا لست فتاة تصاحب الرجال .

ثم حررت نفسها من قبضته .

ـ استطيع تلقينك درساً لن تنسينه ابداً يا عزيزتي .

ـ اذا كنت عاطفياً الى هذا الحد يا سيد براوديل فعد الى زوجتك . ان لك زوجة جميلة وطفلين بديعين ، رأيت صورهم موضوعة على مكتبك .

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

لم يستطع الاجابة على انتقادها فاكتفى بالامساك بذراعها ولويها الى حد دفعها للصراخ .

- اتركني يا سيد برادويل ! انك تثير الاشمئزاز فيّ . انني لا اشعر نحوك بغير الاشمئزاز والاحتقار .

والتمعت عيناها تحدياً اذ رأت ان كلماتها أصابت جرحاً دفيناً فيه . رفع يده وصفعها بقوة دفعتها الى الوراء فتعثرت وارتطم رأسها بحافة الطاولة ففقدت الوعي بعد ان اطلقت صرخة عالية ونطقت كلمات لم تعرف ماهيتها .

استعادت بعد لحظات وعيها فوجدت نفسها ممددة على الأرض ، وأحست بالألم في جانب رأسها . ساعدها احدهم على النهوض والجلوس على كرسي قريب . كانت دائخة ومتعبة وبقي وجه رون مرتسماً امامها ، بينما واصل الجميع حفلتهم . ادركت انها لم تعد تسترعي انتباه احد باستثناء الرجل الذي صفعها .

قال رون برادويل منحنياً عليها :

- انه واريك . . . اليس كذلك ؟ انه من تحبين . . . اذ صرخت منادية اياه عند سقوطك .

وراقب برادويل وجهها وقد قطبت جبينها .

- لم تعرفي انك ناديته . . . اليس كذلك ؟

ثم وقف في منتصف الغرفة منادياً :

- لوسيا ، ان شقيقة صديقتك تحب رئيسها في العمل . الا انها ليست مثلك فلم تكشف عن حبها واحتفظت به سراً أميناً في داخلها .

واقترب منها هامساً باحتقار :

- اتبعي خطوات لوسيا ، اظهري حبك له ، حينئذ سيغفر لك كل شيء حتى اخطاءك الطباعية .

لم يعد فيها ما يكفي من القوة لنفي التهمة أو الدفاع عن نفسها ، اذ أحست بالدوخة من جديد . . . هل صحيح انها تحب دريك واريك ؟ نعم وعليها مواجهة هذه الحقيقة ، حقيقة انها هي ألونا بيل تحب رئيسها ورب عملها دريك واريك .

دون وعي تحركت شفتاها فلفظت اسمه مرة اخرى متنهدة ، وعلى مقربة منها انطلقت ضحكة برادويل صاخبة .

٢- كم تخدع المظاهر!

حين رن جرس المنبّه، استيقظت لتجد نفسها في سريرها. تقلبت ألونا في فراشها وغطت رأسها بوسادتها الا انها ادركت وجوب نهوضها بسرعة لمواجهة الواقع. عليها النهوض، خلال لحظات، رغم صداعها، ورغم اليوم في مكان ارتطامها بالمنضدة.

عليها مواجهة اليوم وعملها. جمدت في فراشها ونشنجت اصابعها متذكرة رسائل السيد واريك. كيف تستطيع طباعة الرسائل كلها وبدون اخطاء وصداعها لم يتوقف لحظة واحدة؟ بدا لها وكأن اصابعها لا تطيع لأمر الصداع بل عملت بشكل منفصل عنه.

ماذا لو حاولت التوضيح له؟ هل سيصدقها دريك واريك؟ وتمنت لو ان التورم في رأسها ظاهر اكثر لتستخدمه دليلاً تثبت به صحة توضيحها. . . ثم ان الصداع ألم خفي فلن يفيدها الحديث عنه.

في منتصف الفترة الصباحية، رن جرس الهاتف في مكتب الكاتبات فقالت ماري:

- انه لك يا ألونا (ثم همست) انه المدير بنفسه، انتبهي، انه في مزاج سيء.

التقطت ألونا السماعة وقالت:

- نعم، سيد واريك؟

- ارجو ان تملي الرسائل.

ثم وضع السماعة جانباً. كلا لن تستطيع اخباره بشيء. انها لم تتم غير نصف الرسائل. ولم تتح لها الفرصة للاعتذار بانها بذلت اقصى جهدها لانهائها. . . ولكن لا فائدة. واذ عادت الى مكتبها، نظرت اليها بقية

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

الفتيات بعطف. ثم قالت سارة:

ـ انك المدعوة الاولى اليوم، وغالباً ما يكون سلوكه سيئاً مع المدعوة الاولى.

فقالت احدى الفتيات مفاخرة:

ـ نعم ولأسباب عديدة...

جمعت آلونا الرسائل المطبوعة. لم يكن لديها وقت يكفي لمراجعتها وتصحيح الاخطاء. كما لم يكن هناك، في مظهرها، ما يثير شفقة السيد واريك ويلين قلبه ليسامحها على اخطائها. اظهرت لها مرآة المطبخ وبتفصيل مؤلم، كيف ظهر وجهها ذلك الصباح وكيف انتفخت عيناها بسبب السهر. وما ان دخلت المكتب، حتى وضع السيد واريك قلمه جانباً واسترخى في مقعده. كان للعينين الزرقاوين قوة كافية لاضعافها، اضافة الى ما كانت تحس به من ضعف عام وارتجاف في ساقيها وما بدا وكأنه ضباب يوم خريفي داخل رأسها.

نظر اليها رب العمل من قمة رأسها حتى الخصر قدميها. ولكن لم يبد عليه التأثر للظلال المرتسمة تحت عينيها ولا لضعفها. كان، كما حذرتها ماري، في مزاج سيء.

مد يده طلبا للرسائل ثم القى عليها نظرة سريعة وتساءل:

ـ أين البقية؟

ـ لم اطبعها بعد يا سيد واريك.

ـ قلت لك وبوضوح انني اريدها قبل فترة الظهيرة.

ـ انني لست بصحة جيدة هذا الصباح يا سيد واريك. انني...

فقاطعها بحدة:

ـ لا يدهشني ذلك بعد قضائك نصف الليلة السابقة في حفلة صاخبة.

ـ حفلة صاخبة؟!!

ـ لم لا تكونين صريحة معي يا آنسة بيل؟ ثم لم لا تعترفين انك تعانين من الصداع والتعب لأنك قضيت الليلة السابقة تلاحقين نزواتك؟

ـ ما الذي تتحدث عنه؟ اي نزوات؟

ـ الى حد انك غير قادرة الآن على اتمام عملك لأنه يتطلب التركيز والدقة والكمال وفقاً للشروط المطلوبة من العاملين معي.

لم يقتض الامر وقتاً طويلاً ليكتشف الاخطاء. تحرك اصبعه على الرسالتين الاوليين، مشيراً الى الاخطاء في السطور الاربعة الاولى. وبان عليه الغضب واضحاً رغم محاولته التظاهر بالهدوء حتى تلك اللحظة.

ـ اذا كان لحياتك الخاصة تأثير ضار على عملك ومورد عيشك، وفي امكاني القول انك تحصلين على اجر عال لادائه، فقد حان الوقت لتغيري اسلوب حياتك الخاصة.

قطبت آلونا جبينها مرة اخرى. حياة خاصة؟ اي حياة خاصة؟ انها لا تقوم بشيء باستثناء القراءة، الاستماع الى الموسيقى ونشاطها في لجنة احسان القرية... وفي امكانها تعدادها بسهولة كما لو كانت تملأ بند الهوايات في استمارة التقديم لطلب عمل.

رفعت يدها لتلمس جانب رأسها ثم قالت:

ـ انك لا تفهم ما حدث يا سيد واريك.

لم يقل شيئاً، لم يبد عليه انه فهم.

ـ الفتاة، الفتاة التي اسكن معها اقامت حفلة في الليلة الماضية.

ـ [illegible] اخيراً، على وشك استخلاص الحقيقة.

ـ [illegible] ليست الحقيقة، وليست الحقيقة كما تشير اليها. ان ما تفكر فيه خاطئ. حدثت الاشياء ولكن...

ـ لم تحضري اذن الحفلة التي اقيمت؟

ـ ليست تلك هي المشكلة.

ـ لم تجيبي على سؤالي.

ـ نعم، نعم كنت في الحفلة، ولكن رغماً عن ارادتي، يجب ان تصدقني.

اثارت شفتاه عن ابتسامة صغيرة وازداد برودهُ نحوها:

ـ انني مسرور لأنك قررت ان تكوني صريحة.. خاصة ان لدي شاهداً.

ثم مد يده الى الهاتف وأدار رقماً معيناً.

سمعت آلونا انه رقم رون برادويل:

ـ انتظر يا سيد واريك استطيع التوضيح...

ـ لا ترهقي نفسك اذ سيقوم مدير الذاتية بذلك بدلاً عنك.

وخاطب رون هاتفياً قائلاً:

ـ رون؟ تعال مرة اخرى رجاء...

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ـ مرة ثانية؟

انه رون برادويل، اذن من صب تلك السموم في اذن مديرها، مبلغاً اياه ما رغب فيه من اكاذيب. . . ودخل المكتب واثقاً بنفسه. خاطب ألونا قائلاً:

ـ اهلاً عزيزتي، نعم دريك؟

كلا ليس من المعقول انه استطاع خداع المدير بتحايله هذا.

ـ اعترفت الآنسة بيل بانها حضرت الحفلة.

مسد رون برادويل شعره ثم نظر الى ألونا قائلاً:

ـ نعم، لم اظن بأنها ستكتم الأمر عنك طويلاً. ثم كان هناك عدد كاف من الشهود لاثبات الحقيقة، وكيف صداعك يا عزيزتي؟

ـ توقف عن تسميتي عزيزتي! انه تعبير جميل فلا تشوهه باستخدامك السيء.

ابتسم باحتقار:

ـ انها عنيدة يا دريك. يجب ان تحاول بنفسك.

تفحصها دريك جيداً:

ـ انك تدهشني يا رون اذ تذكر شيئاً مخالفاً لفكرتي عن الآنسة بيل في انها مثال للفضيلة والشرف.

ـ مما يثبت خداع المظهر احياناً. انها رائعة يا دريك، متى ما استحوذت عليها. انك تعرف ما يشاع عن الفتيات الهادئات. . .

واجهت ألونا مدير الذاتية بغضب واحتداد:

ـ كيف استقبلتك زوجتك يا سيد برادويل، ليلة امس، حين وصلت البيت اخيراً؟ هل فتحت ذراعيها ترحيباً بك؟

اكتشفت ألونا انها، في محاولتها لتحطيمه لم تفعل شيئاً غير اضاعة وقتها.

ـ لم اذهب الى بيتي يا عزيزتي وانت تعرفين السبب.

انتقلت بنظراتها بين الرجلين. كانت محاصرة بينهما في حبكة ذكية من الخدع والاكاذيب أعدت مسبقاً قبل ان تجد الوقت اللازم للدفاع عن نفسها. وتبادل الرجلان النظرات. انها لغة الرجال، تبادل النظرات بصمت يكفي لردع المرأة واسكات الحقيقة وفقاً لما يتطلبه الرجل، فكرت ألونا في داخلها قبل ان تتساءل:

ـ ما هذا يا سيد واريك؟ هل تحاول محاكمتي؟ هل ان السيد برادويل هو المدعي العام وانت المحلف والقاضي في آن واحد؟ ألن تتاح لي فرصة

الدفاع عن نفسي؟

قطب دريك واريك جبينه وتحرك في مكانه محاولاً بدء الكلام، فخمن رون برادويل ميل كفة الميزان لصالح ألونا فبدأ الحديث قائلاً بعطف كاذب:

ـ ماذا حدث يا عزيزتي؟ لا لزوم لخجلك مما حدث الليلة الماضية.

حدقت ألونا في وجهه مدهوشة، ما الذي يتحدث عنه؟

ـ انك كاذب يا سيد برادويل ولو ان هناك شاهداً موثوقاً به اكثر من رب العمل الجالس هنا. . .

نظر اليها دريك بغضب وتوقعت منه النهوض عن كرسيه والتقدم نحوها الا انه اكتفى بالقول:

ـ انك مطرودة يا آنسة بيل.

ـ ولكن يا سيد واريك. . ما الذي فعلته؟ نطقت بالحقيقة، هذا هو كل شيء.

ـ الحقيقة؟ هل تصفين ما قلتيه بالحقيقة؟ تحملت حتى الآن الكثير من سوء سلوكك. احزمي اشياءك واذهبي الى المحاسب لاستلام راتب شهر مسبقاً تعويضاً عن توجيه الانذار ثم غادري المكان فوراً.

تناول قرص الهاتف وقال:

ـ المحاسب؟ انتظر لحظة. . .

تم راقب بعناد صبر سير ألونا نحو الباب. توقفت عند الباب واستدارت بالطريقة التي يمكن ان تستطيع السيطرة على دموعها:

ـ اذا كان هذا ما تسميه عدلاً يا سيد واريك فانني آمل الا اقوم بأي عمل لصالحك مرة اخرى.

حدق في وجهها بثبات بانتظار مغادرتها المكتب.

عندما فتحت ألونا باب المنزل وجدت لوسيا جالسة في المقعد الخزاز. نظرت اليها حينها:

ـ ما الذي تفعلينه في البيت؟

سحبت لوسيا نفساً من سيكارتها واطلقت الدخان.

ـ اني صداع مؤلم فسمح لي كولن بالاستراحة اليوم.

تم التفتت الى حضور ألونا المبكر:

ـ لم انت عكرة في العودة؟ هل فقدت عملك؟

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ـ نعم، نتيجة اخطائي في العمل لأنني كنت متعبة ولحاجتي للنوم. كل ذلك بسبب حفلاتك التعيسة.

ـ أيتها الفأرة العزيزة، كيف تستطيعين لومي لما جرى الليلة السابقة؟ اذ بقيت هنا بمحض ارادتك.

ـ انني...

وتوقفت الونا لاقتناعها بلا جدوى النقاش مع لوسيا او اي شخص آخر بصدد المسألة. الم تجادل صبيحة ذلك اليوم رب عملها ومدير الذاتية؟ وابن توصلت معهما؟ صعدت درجات السلم المؤدية الى غرفتها.

قالت لوسيا بصوت عال:

ـ وكيف ستدفعين الايجار؟ ارجو الا يكون في نيتك البقاء هنا بدون ايجار.

ـ استطيع الدفع حتى نهاية الشهر المقبل اذ اعطاني السيد واريك راتب الشهر المقبل.

ـ انه سخي، خاصة انك طردت لعدم كفاءتك.

فتحت الونا فمها لتنفي التهمة غير انها فضلت الصمت. كانت التهمة صحيحة، اليس كذلك؟ فلو لم ترتكب كل تلك الاخطاء، لا في رسائله فحسب بل في كافة الاعمال الاخرى الموسلة اليها من قبل مستخدميه، لكانت الآن موجودة في المكتب مع بقية الفتيات. الا انها لم تفقد مهارتها في الاختزال، ورغم شكوى البقية من سرعة المدير الا انها استطاعت مجاراته الى حد بدا عليه الاستغراب لذلك. جلست ألونا على سريرها واحتضنت الوسادة. لم يكن ما حدث عدلا.. كلا لم يكن عدلاً. فيما بعد توجهت الى المطبخ لاعداد بعض الطعام. كانت لوسيا موجودة في غرفتها تمشط شعرها الاسود الطويل بعناية.

وقفت ألونا عند مدخل الغرفة.

ـ هل تريدين بعض الطعام؟

ـ كلا شكراً، سأتصل بكولن وسأذهب لتناول الغداء سوية.

تناولت ألونا غداءها ثم غسلت الصحون وجلست تحدق الى الخارج من خلال نافذة المطبخ. كانت مكتئبة وقلقة اذ احست بافتقاد شيء مهم في حياتها، ولم تحتج ذكاء خارقاً لتعرف ماهية هذا الشيء.

جلست على كرسيها الهزاز وحملقت في الموقد. يجب الا تنسى جمع بعض

الزهور ووضعها في المزهرية الكبيرة.

كان من المستحيل تجنب التفكير ثانية بطردها. رجلان اشتركا في تلك العملية، اطلق احدهما سلسلة من الأكاذيب لم يكتف الثاني بتصديقها فحسب بل اضاف اليها اتهامه بعدم كفاءتها وقدرتها، رغم حيازتها على شهادات العمل الشاهدة على قدرتها. كلا، يجب ان تكون أمينة. لم تكن كفوءة في المدة الأخيرة. ولكن لم يكن السبب، وهذا هو الجانب الأكثر ايلاماً، هو عجزها عن اداء عملها، ولكن الظروف الصعبة المحيطة بها.

قررت ألونا التوجه الى غرفتها قبل عودة لوسيا مساء اليوم، اذ وجدت من الصعب مقاومة رغبتها في النوم اكثر من ذلك. فنهضت عن كرسيها وتوجهت الى الطابق العلوي. ولأنها كانت متعبة نتيجة احداث اليوم التعسة لم تجد صعوبة في النوم حالما وضعت رأسها على الوسادة.

جلب ضوء النهار لألونا ذكريات اليوم السابق: شجارها مع رب عملها، طردها من عملها واحساسها اليائس بعد ذلك. دفعت عنها الغطاء ثم نهضت لارتداء ملابسها الى ان تساءلت: لم انا في عجلة من امري؟ ليس لدي عمل اذهب اليه وامامي النهار كله لأقوم بما اريده. ونفرت من فكرة قضاء ساعات النهار الطويلة بلا عمل.

تنهدت ثم اغتسلت وساعدها الماء البارد على الصحو تماماً والاحساس بالراحة رغم بقاء ذهنها مشغولاً.

لا بد ان لوسيا لا تزال في الفراش، رغم ان الساعة كانت العاشرة صباحاً. لا بد ان كولن هارد كاستل، رب عملها، سيغفر لها وصولها متأخرة. ارتدت ألونا حذاء مع بنطلونها الجينز وقميصاً قديماً ثم نزلت السلم... وماذا يهم اذا استيقظت لوسيا؟

وجدت قطعتي خبز في المطبخ فوضعت عليهما بعض الزبدة والعسل ثم تناولت افطارها في غرفة الجلوس.

كان باب غرفة نوم لوسيا مفتوحاً، لا بد انها افطرت اذ كانت مرتدية ملابسها استعداداً للخروج، وتبعها كولن هارد كاستل، رب عملها.

وكانت ألونا على وشك قضم قطعة الخبز حين لاحظتهما سوية فتوقفت فاغرة الفم. كانت تعلم ان للوسيا علاقة بكولن الا انها كانت المرة الأولى التي تجلبه فيها الى بيتهما.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- اهلاً فارة! (هتفت لوسيا بمرح ثم عرفت كولن بألونا) كولن، هذه ألونا الفتاة التي اعيش معها.

- اهلاً، اخبري ألونا النبأ بهدوء.

مضغت ألونا خبزها ببطء متسائلة عن ماهية الخبر. وكان للخبر وقع سطل من الماء البارد على وجهها.

- سأترك البيت... سأذهب للسكن مع كولن.

وضعت ألونا بقية قطعة الخبز على الصحن ثم قالت:

- ولكنه... متزوج!

ضحك الاثنان بصوت صاخب ثم قال كولن:

- متى ولدت ألونا يا لوسيا؟ البارحة؟ أم قبل ذلك؟

- اذا كان الأمر سيريحك فان كولن على وشك الحصول على الطلاق. وقبل ان نرتبط سوية... اذا ما قررنا الارتباط، وجدنا من الأفضل التأكد من عدم ارتكابنا الخطأ مرة ثانية. (ثم استدارت مخاطبة كولن) تعال يا كولن اذ يجب علينا الذهاب الى المكتب... سأترك بعض الملابس لك يا ألونا اذ ان كولن سيشتري لي ملابس افضل، فاذا اردت ان تتأنقي بعض الشيء لتبدي جميلة، تستطيعين اختيار ما ترغبين فيه من ملابسي.

ثم رفعت يدها ملوحة بلا مبالاة.

- وداعاً ايتها الصغيرة... سأراك ذات يوم.

ارتبكت ألونا ودمدمت:

- ولكن، ماذا عن الايجار؟ والطعام؟

- عليك تدبير ذلك لوحدك الآن... اليس كذلك؟

- كيف؟ انني عاطلة عن العمل.

ولم تضف ما فكرت فيه: شكراً لك.

- كيف سأحصل على النقود اذن؟

- بصراحة... لا تهمني مشكلتك اطلاقاً.

ثم غادرت المنزل.

قضت ألونا وقت العصر كله تغسل وتنظف البيت، وبدا وكأنها الوسيلة الوحيدة لتصريف طاقتها. واذ واصلت العمل، فكرت في مشاكلها العاجلة والآجلة في آن واحد. ولأن مشكلتها الأولى هي الحصول على

بعض النقود فانها قررت التوجه صبيحة اليوم التالي الى مكتب التشغيل في المدينة. وادركت وجود شيء لن تستطيع تعويضه هو العثور على رب عمل يشبه السيد واريك، وارتسمت امامها صورته... لم يكن من السهل تقبل فكرة عدم رؤيته مرة اخرى. بل انها وجدت صعوبة كبيرة في منع نفسها عن التفكير به في كل لحظة.

واذ حدقت، خلال النافذة، نحو الطريق المؤدية الى المنزل تخيلت ان اطار النافذة اطار لصورة وجه تحبه، وجه الفت رؤيته الى حد اعتبرته جزءاً منها.

رأت ذلك الوجه بارداً ومنعزلاً خلف المكتب، ساخراً ومريراً من تفحص الرسائل والأخطاء. ثم رأت ملامح الغضب مرتسمة عليه عندما امرها بمغادرة العمل. وبذلت جهدها للتفكير بالحاضر وبدأت البحث عن شيء تعده لوجبة العشاء. ما جدوى التفكير بذلك الرجل؟ انه سيكون طوال حياتها نائياً مثل النجوم في السماء.

كانت تحمص قطعة الخبز على حطب الموقد حين سمعت قرعاً على الباب، وظنت انها قد تكون لوسيا من جديد. والى ان تحركت لتفتح الباب، اكتشف الزائر سهولة فتح الباب فدخل المنزل.

سرعت ألونا خائفة الى غرفة الجلوس. انه دخيل حقاً، الا انه لم يكن غريباً. بقيت حاملة شوكة التحميص الطويلة وفي نهايتها قطعة الخبز المحمصة، وهي تحدق في دريك واريك. بدا عليه وكأنه قادم من مكتبه مباشرة.

- ما الذي تفعله هنا؟ وكيف عرفت عنواني؟

- سجلات المؤسسة. ثم سألت عنك في القرية... يبدو انك معروفة هنا.

ثم نظر الى شوكة التحميص القديمة الطراز قائلاً:

- هل تودين مهاجمتي بهذا؟

- لا اعلم، لم يجب علي استقبالك في بيتي، بعد ان عاملتني بتلك الطريقة.

اوشك على الانصراف قائلاً:

- سأغادر المكان اذا اصررت.

كيف تستطيع التظاهر بالاعتراض على وجوده بينما كان هو الشخص الوحيد الذي ترغب في رؤيته اكثر من اي انسان آخر في العالم؟

- ما انك هنا الآن تستطيع البقاء.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

كانت جلستها محايدة فتأثر بذلك ورفع حاجبيه استغراباً. . . ربما سيقرر الانصراف. سحبت نفساً بيطء ثم اطلقته حين قرر البقاء.

نظر الى الخبز المحمص ثم قال:

- خبز محمص. انني احب الرائحة. . انه شيء افتقده في حياتي. (لم تتأثر لكلامه فواصل) لا شيء يشبه رائحة الخبز المحمص على نار حقيقية.

لم يكن امامها غير الاستجابة:

- هل دعوت نفسك لتناول العشاء معي؟

وتمنت لو توقف قلبها عن الخفقان فوراً لمرآه.

نظر الى الخبز المحمص ثم الى الفتاة التي تحمله وقال:

- هل مستشفقين على رجل جائع؟

نظرت بشكل لا ارادي اليه. كان نحيفاً ذا عضلات مشدودة بجسده عليها اثر رياضي. يرتدي سترته السوداء مفتوحة الازرار، بينما يضع يديه في جيبي بنطلونه.

ثم استقرت بنظراتها على خصره وطول قامته وطريقته الخاصة في الوقوف مما زاد في وسامته.

نظرت اليه بطرف، فالتقت بعينيه المتسمتين:

- حسناً؟ ما هو القرار الاخير؟

- تعني بصدد اطعامك؟

واستدارت جانباً.

- حسناً، تستطيع البقاء لتناول الطعام. اذ انني امتلك من العاطفة ما يمنعني من اخراجك من منزلي كما طردتني من عملي.

تظاهر بالدهشة قائلاً:

- اصبت الهدف تماماً.

ثم خلع سترته ووضعها جانباً وأرخى ربطة عنقه مواصلاً:

- شكراً لسماحك لي بالتصرف كما لو كنت في بيتي.

فواجهته قائلة:

- آسفة غير انك جئت بلا دعوة ثم دعوت نفسك لتناول الطعام. انك تتوقع المستحيل يا سيد واريك.

- اوافقك الرأي. انني لا ارضى بغير الكمال. الشيء الآخر الذي اود

ان اقوله لاجنبك مشقة ذكره هو انني زجل قاس، دقيق وصعب العشرة واخيراً لا استطيع الاستقرار حتى احصل على ما اريد.

نظر اليها واضعاً يديه حول خصره. لم تستطع كبح ابتسامتها اذ كان من الصعب مقاومة جاذبيته، وحتى بعد ان استدارت شعرت بنظراته تتابعها.

وقف عند مدخل المطبخ رافعاً يديه ليعيد ترتيب شعره.

- هل هناك شيء اقوم به لمساعدتك؟

- انه مطبخ صغير ولا يتسع لاثنين. ثم انك ضخم الى حد ستسد فيه طريقي.

خاطبته بينما كانت راكعة امام نار الموقد.

خطا عدة خطوات في المطبخ وفتح باب الموقد القديم سائلاً:

- ما هذا؟

- نستخدمه لطبخ الطعام.

- لا بد انك تمزحين. . . (ثم اشار الى غطاء مدور موضوع على النار) وذلك؟

- على الاشياء في القدور.

- ما هو عشاؤنا هذه الليلة؟

- لم اكن اتوقع زواراً والا. . . (ثم هزت كتفيها استهانة، انها لم تدعه فعليه اما ان يأكل ما هو موجود او يرفضه) سأذيب بعض الجبن وأضعه على الخبز المحمص.

نظر حوله وقال:

- اين حنفية الماء. . . الا توجد حنفية؟

- في الخارج.

- اذا قلت بأن المكان بدائي لا اعتقد ان الصيغة ملائمة بما فيه الكفاية. . . يمكنني القول انه مكان يعود الى ما قبل التاريخ.

- احب العيش هنا. (اجابت مدافعة:) انه يساعد على استعادة الاحساس بقيمة الاشياء. وكلما عدت الى البيت اجد نفسي مرة اخرى تحتل العالم مكانه الحقيقي في حياتي. (وقفت بعد ان انهت تحميص الخبز ونظرت اليه بتحد) في مكان كهذا تستطيع نسيان كل الاشياء المخيفة الجارية في العالم. . . حيث لن تجلس لمراقبة برامج التلفزيون الليلة بعد

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

الاخرى وهي لا تعرض غير قسوة الانسان على اخيه الانسان.

قطب جبينه بسخرية وقال:

ـ هل تريد الآنسة الخطية صندوقاً خشبياً تقف عليه؟ لسوء الحظ لا استطيع اعداد المنصة الآن ولكن... (وسحب لها كرسياً) قد ينفع هذا؟

ـ هل تظن ما قلته امراً مضحكاً؟

بدا على وجهه الجد:

ـ كلا. ما اجده مثيراً للدهشة هو مشاركتك ذوقي ذاته، فبعد ان رأيت هذا المكان لن اجرؤ اطلاقاً على دعوتك بذوقك البسيط الى شقتي والا لدعوت اسلوب حياتي اسلوباً متصنعاً.

ابتسمت لما قاله:

ـ انا كنت تعبش تبعاً لكمية المال التي تحصل عليه وامكانياتك في الحصول على ما ترغب فيه، فاني بالتأكيد سأصف اسلوب حياتك بذلك الوصف.

ـ ان حياتي جيدة يا سيدتي.

وتزايدت دقات قلبها لرأى ابتسامته. كان سحره مشابهاً لغضبه: لا شيء يقف بمواجهته. وقلت لو انه لم يات لكان يفسد عليها هدوء بالها.

أذابت الجبن في اناء صغير وخلطته مع الزبدة والحليب ثم وضعت الخليط المغلي على الخبز المحمص. كما اخرجت بعض قطع الكعك الصغيرة من علبة موضوعة جانباً ورتبتها في صحن مع بعض الفطائر. تابعها دريك بنظراته ثم علق:

ـ رأيت النساء يفعلن اشياء كثيرة من قبل، الا انني لم ار امرأة تطبخ من قبل.

ابتسمت الونا ورفعت خصلة من شعرها المتسدل على وجهها:

ـ حتى صديقتك المقربة؟

رمقها بنظرة تساؤل وبدا وكأنه على وشك التوضيح غير انه بدل رأيه وقال:

ـ اي واحدة منهن؟

ـ سكونيرتك مثلاً.

رمقها بعينين زرقاوين باردتين:

ـ دعينا نتجنب الحديث عن دبانا.

انكمشت عضلات الونا، ولأول مرة في حياتها احست بالغيرة:

ـ لماذا؟ هل لأنها مقربة الى هذا الحد؟

اجابها بهدوء:

ـ سمعت ما قلته.

كل ما بدا جميلا واليفاً اختفى فجأة. استدارت نحو المطبخ وتبعها فلاحظت انه وخلال لحظات استعاد طبيعته المرحة. ارتاحت لذلك فمنحته ابتسامة مثيرة فاقترب منها ورفع ذقنها بيده ناظراً في عينيها السوداوين.

حين سمح لها بالابتعاد عنه لم تجد شيئاً تشغل فيه نفسها غير مناولته صحن طعامه، فجلس في الكرسي الهزاز بينما اختارت هي الجلوس على الأرض الى جانب الموقد. ووجدت صعوبة في استعادة هدوئها واحساسها بتجذابها الكلي نحوه بينما لم تعن له المسألة شيئاً كثيراً. واحتاجت الصمت لتدرس حقيقة ما يجري حولها.

راقبت دريك سراً. بدا مسترخياً في كرسيه ومرتاحاً. كان جالساً معها يأكل بهدوء وطمأنينة. رفض عرضها باستخدام الشوكة والسكين وتناول طعامه بيده مفضلاً رفضه لاستخدام طريقة حضارية اكثر. هل اساءت الحكم عليه عندما اتهمه محاطاً برفاهية الحياة المعاصرة؟ هل رفض لا وعيها تقبل فكرة قدرته على اتخاذ اسلوب أبسط في الحياة ونبذ الرفاهية والرخاء؟

حين انتهى من تناول وجبته وضع صحنه على الطاولة ثم دفع رأسه الى الوراء مغمضاً عينيه كما لو انه تمتع بوجبته. فسألته ألونا:

ـ اترغب بشرب القهوة الآن يا سيد واريك؟

ـ كلا، شكراً. (وتأرجح في كرسيه عدة مرات قبل ان يضيف) ان اسمي الأول هو دريك فأرجو ان تتركي طريقتك الرسمية في مخاطبتي.

اجابته ببطء:

ـ لا اظن انني اريد ذلك.

ـ لا تريدين ذلك؟ الا تريدين لعلاقتنا ان تتطور اكثر؟

كان من المستحيل اجابته «انك مخطىء»، لأن ما قاله كان صحيحاً، لذلك هاجمته من زاوية مختلفة:

ـ انا ننتمي الى عالمين مختلفين، ولو كنت صريحاً لوافقتني الرأي. ان اهدافنا في الحياة مختلفة.

www.liilas.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ورفعت رأسها باحثة عن عينيه الا انها لم تستطع رؤية ملامح وجهه بوضوح لجلوسه في مكان بعيد عن الضوء.

- استمري ايتها الخطية... انني منتبه. ما هو برأيك هدفي في الحياة؟

اجابته بهدوء:

- ان تجمع اكبر مقدار ممكن من المال ولمصلحتك الخاصة قبل كل شيء.

- شكرا (علق بجفاف) وما هو هدفك؟

- ان اعيش حياة بسيطة وخالية من المظاهر البراقة قدر امكاني. و... (وتوقفت لانها ادركت انه سيسيء فهم ما ستقوله، الا انها قررت النطق بكل ما تفكر فيه) ومساعدة الآخرين بكل طريقة ممكنة دون توقع شيء بالمقابل.

- يا لها من اهداف نبيلة (ووقف معيدا ترتيب ربطة عنقه) فلتعيشي طويلاً لتحقيق اهدافك.

ونظر اليها جالسة عند قدميه. ضاقت عيناه فظنت انه كان يتفحص ملابسها الرثة، قميصها القديم وبنطالها الممزق عند الركبتين والموحل عند القدمين. هل كان يقارنها بسكرتيرته الأنيقة الشقراء؟ المرأة العزيزة لديه التي يرسل اليها الزهور والعطور حتى اذا تركته وحده بدون سكرتيرة؟ هل تذكر وجه دينا الجميل ذا المكياج الموضوع بحرص، وجمال قامتها؟ هل كان يقارنها بتلك الفتاة النحيفة، طويلة الشعر، ذات العينين السوداوين والجالسة على الحصيرة بدون مكياج والملقبة بالفأرة؟ كانت محاولتها لمعرفة ما يدور في ذهنه غير مجدية لذلك فضلت سؤاله:

- لماذا جئت هنا؟

- اتصلت بي صديقتك لوسيا، صبيحة اليوم، في مكتبي. قالت انك في حاجة ماسة للعمل وكانت قلقة لأنك لن تكوني قادرة على دفع ايجارك. واتهمتني بأني رجل بلا رحمة لطردي اياك فوراً دون منحك فترة شهر كانذار سنحاولين خلاله البحث عن عمل آخر.

حاولت لوسيا، اذن، مساعدتها رغم كل شيء.

- مما يعني انك جئت هذا المساء لشعورك بالذنب؟

- هذا يعني انك متعجرفة مثل صديقتك. اخبرتها بأنني، اولاً، لكوني المدير استطيع طرد وتعيين من ارغب فيه. ثانياً، انني لم احظ بشرف لقائها من قبل فلم افهم كيف جرؤت على مخاطبتي بتلك الطريقة.

وانتظرت منه مواصلة الحديث الا انه بقي صامتاً.

- هل قالت شيئاً آخر؟

- كلا، هل هناك شيء اكثر لتقوله؟

اذن لم تذكر لوسيا شيئاً عن مغادرتها المنزل. هزت رأسها:

- هل اتصلت بك هاتفياً؟

- نعم.

- حسناً، كانت لوسيا محقة. اذ طردتني لسبب غير عادل.

- اكرر ما قلته، ان من حقي طرد او تعيين من ارغب فيه.

واستعادت عيناه برودتهما فاقشعرت لذلك. بدا وكأنها في صحبة رجلين في آن واحد. احدهما رئيس مؤسسة كبيرة ناجحة، والآخر ودود وعاطفي يدعى دريك واريك.

- هذا سواء اذا انتزعت مني مصدر رزقي الوحيد.

ومضى وقت طويل قضاه متأملاً رأسها المنحني:

- اتريدين عملاً؟

اذهلها السؤال:

- اتعني عملي القديم ككاتبة على الآلة الطابعة؟

- كلا، بل كعاملة استقبال في مكتب الاستعلامات في الطابق الأرضي.

نهضت واقفة بسرعة.

- انك لا تثق بقدرتي ككاتبة على الآلة الطابعة والاختزال لذلك تعرض علي عملاً لا علاقة لي به. الم اخبرك ان الاخطاء كانت بسبب حفلات لوسيا؟

اجابها ببرود:

- استناداً الى ما قاله رون برادويل عن سلوكك تلك الليلة، بدا انك شاركت في الحفلة بملء ارادتك. أليس نفاقاً اذن...

فصرخت مقاطعة اياه:

- نفاق؟ كذب رون برادويل في كل ما قاله. كنت هناك صدفة لأنني كنت متعبة.

قطب جبينه وهز رأسه:

- متعبة، ومع ذلك حضرت الحفلة؟ اذا كنت ستخترعين الاعذار فحاولي على الأقل جعلها معقولة.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- كيف تستطيع تصديق كلمة واحدة من رجل عاملني بقسوة؟

ومدت يدها متحسسة الورم في رأسها فلمسه هو الآخر:

- هل فعل رون برادويل هذا؟

- نعم والورم اقل الآن. كان مؤلماً اكثر.

بدت عليه الحيرة:

- لا بد ان لذلك سبباً، هل استفززته بأي طريقة كانت؟

- كلا، كل ما فعلته هو اخباره بانه قذر ومثير للاشمئزاز. لم استفزه لأن هذه الحقيقة.

ضحك دريك لما قالته فاستمرت ألونا:

- على اي حال، مهما كان ما قلته لم اكن في وضع اميز فيه معنى ما اقول.

ابتسم بنعومة سائلاً:

- اذن انت لا تشعرين بأي عاطفة نحوي رغم ندائك لي لحظة سقوطك كما قال رون، لا شيء اطلاقاً؟

لم تستطع التصريح بحقيقة حبها له ورغبتها في ان يضمها تلك اللحظة، لأنها تعلم بوجود صديقته وسكرتيرته ديانا، فكذبت:

- لا شيء اطلاقاً. ولا اظن انني سأود اي رجل بعد ما رأيت ما حدث للوسيا. انها صديقة اختي منذ سنوات ورأيت بأم عيني كيف احبت رجلاً ثم تزوجته فحطم حياتها، لأنها تزوجت شخصاً غير ملائم.

- هل تعنين انني الشخص غير الملائم لك؟

لم تستطع اطلاق كذبة اخرى فاكتفت بهز كتفيها:

- انك الرجل الملائم لامرأة اخرى جميلة وانيقة، ولكن ليس لواحدة مثلي... فتاة تدعى...

اكمل جملتها:

- فأرة؟

وخطا نحوها فجمع شعرها ووضعه كتاج على قمة رأسها:

- فأرة حسب تعبير برادويل ولكن ذات مزاج حاد كنمرة، ولسان قارص مثل متمردة. (ورق صوته مرة ثانية) فأرة ذات عينين سوداوين واسعتين. اخبريني يا آنسة بيل...

وعادت لصوته لهجة المدير:

- كيف حدث ولم الحظ وجودك في مكتب الطابعات من قبل؟

- كنت في الزاوية البعيدة ولم تصل هناك اطلاقاً باستثناء آخر مرة...

ثم تمتمت بصوت منخفض:

- غير انني لم اتجاهلك...

وعضت على شفتها بعد ان تلفظت الجملة الأخيرة.

- اذن، كان برادويل محقاً حين قال انك تحبين رئيسك؟

- كلا، كلا... (قالت بصوت عال محاولة اقناعه) وعلى اي حال، انك لم تعد رب عملي ثم انني لن احس بأي عاطفة نحو اي رجل، ليس بعدما حدث...

- لوسيا، بالمناسبة اين هي الآن؟

- في الخارج مع صديق لها.

وبحسن حظها لم يسألها عن هوية الصديق بل اكتفى بالتجول في المطبخ ناظراً حوله:

- غير معقول! مطبخ خال تماماً من كل تجهيزات المطبخ الحديث. بلا آلة لغسل الصحون.

- اغسل الصحون بيدي.

- بلا آلة لغسل الملابس.

- اغسل ملابسي بيدي.

- استدار نحوها مدهوشاً:

- بالماء البارد؟

- اسخن الماء على الموقد.

نظر الى الموقد القديم:

- واين تخزنين الفحم الحجري لايقاد الموقد؟

- في مخزن صغير خلف المنزل.

خطا خارج المطبخ ونظر الى السلم:

- واين دورة المياه... هناك؟

ضحكت قائلة:

- كلا، بل خلف المنزل. ليس هناك باب خلفي فاضطر لاستخدام الباب الامامي.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- انك تمزحين اليس كذلك؟

ثم غادر المكان ليعود بعد دقائق.

- رأيت اماكن اسوأ من هذه.

قالت مدافعة:

- حقاً؟ لا بد ان العودة الى الطبيعة ممتعة.

- احب طريقة العيش هذه.

- كما ذكرت من قبل.

كان هناك صوت عجلات شاحنة وقفت امام المنزل خلف سيارة دريك، وترجل منها سائق شاب قميصه مغبرة وبنطلونه مبقع بالوحل، مما دل بوضوح على عمله ساعات طويلة في مزرعة والده. تتبع دريك نظرات ألونا ونظر الى الشاب:

- هل هذا هو حبيب التي تحب العودة الى حياة الطبيعة؟

ثم رمق ديكور المنزل الداخلي وقال:

- نعم، سيتلاءم بسرعة مع الجو البدائي لهذا المكان.

استدارت نحوه:

- ارجو ان تتوقف عن الاستخفاف بمكاني.

كانت ابتسامة دريك هادئة:

- لم يكن استخفافاً، بل الحقيقة.

وعلمت ألونا بانه يشير الى ما قالته عن ملاحظاتها بصدد رون برادويل.

وغيرت من اسلوبها:

- حسناً، ارجو الا تسخر من اصدقائي. انه ليس عاطلاً بل عاملاً مجداً تخرج منذ فترة من كلية الزراعة وقدم المساعدة الى والده المزارع، اما الوحل فانه نتيجة عمله الشريف يا سيد واريك.

نظر مباشرة في عينيها المتهمتين:

- اعتذاري لك يا آنسة بيل، ان الشاب محظوظ اذ تدافعين عنه بهذه الحماسة.

قال راي عند دخوله المطبخ:

- اهلاً ألونا، كيف الحال؟

ثم وضع ذراعه حول خصرها بمودة ونظر الى دريك مستفسراً، فعرفتها

بعضهما.

اصبح دريك عند رؤيته لراي متحفظاً فذكرها بانه، حتى الأمس، كان رب عملها. اما راي فكان سلوكه ودياً وصريحاً فرحب بدريك بحرارته المعتادة.

دعته ألونا للجلوس في محاولة منها للتخلص من التوتر المحيط بها منذ مجيء واريك.

نظر راي الى واريك الواقف قرب النافذة منشغلاً بالنظر الى الخارج. بدا منعزلاً تماماً عن الآخرين وخاصة لمظهره الانيق ولثقته الواضحة في نفسه مما جعل راي وألونا اللذين كانا في منتصف العشرينات يبدوان وكأنهما من المراهقين.

قال راي:

- لن ابقى فترة طويلة يا حبي.

ولفظ كلمته الأخيرة، كعادته، باعتبارها مكملة للجملة دون ان يعنيها حقاً، الا ان دريك لم يكن على معرفة جيدة براي فظن ألونا حبيبته.

- سيعقد اجتماع للجنة مساء يوم بعد الغد، الساعة السابعة بالضبط.

قال الكولونيل دبتون يجب الا تنسي وعدك.

- اذا كان بصدد البانضيب يا راي...

ابتسم راي:

- ذلك ما عناه. «فتاة ليوم واحد». ووافقنا كلنا، أليس كذلك؟

- انه عنوان جيد يا راي... (وتحشرج صوت ألونا) ولكن...

كيف تستطيع الكلام بصراحة وبحضور دريك المنصت الى حديثهما باهتمام رغم تظاهره بالنظر الى اظافره؟ كيف تستطيع القول، كلا لا استطيع القيام به، اختاروا فتاة اخرى بدلاً عني...

رفع دريك رأسه وقال:

- ان للعنوان وقعاً مثيراً، من هي الفتاة؟

امسك راي بيدها ورفعها عالياً:

- هذه. ستجمع في جمع مبلغ محترم من المال من الرجال. اليس كذلك؟

ثم ابتسم مضيفاً:

- سأشتري حفنة من التذاكر لنفسي. لا ادري ما الذي سأفعله بها اذا ما فزت.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- رجاء راي، اخبر الكولونيل ديتون انني...

قاطعها راي قائلاً:

- انك ستحافظين على وعدك.

ثم غادر المنزل قبل ان تضيف شيئاً آخر. وساد الصمت بينهما بعد انصرافه عدا سماعها صوت تشغيله المحرك ثم ابتعاده عن المنزل.

قال دريك:

- هكذا اذن، الفتاة المعروفة بين اصدقائها باسم «الثائرة» ستعرض نفسها للبيع من اجل ثمن تذكرة بالنصيب. «فتاة ليوم واحد»... والآن (ثم فرك جبينه متظاهراً بالتفكير) ما الذي سأفعله بفتاة تكون ملكاً لي ليوم واحد؟

اجابته محتدة لسوء تفسيره:

- لا شيء. المسألة كلها مزحة. وما سأقوم به هو للاحسان وليس لبيع نفسي.

رفع حاجبيه استفساراً:

- ما الذي ستسمين العملية اذن؟ عرض بسعر رخيص؟ صفقة العام؟

ثم تفحص توأمها قبل ان يقول:

- بالنسبة لي شخصياً، لا اظن انني سأضيع نقودي.

فأجابته بصراحة:

- بصراحة، لا اريد منك ذلك. سأقف هناك مذعورة لئلا تفوز انت.

نظر نحوها ببرود ثم قال باحتقار:

- هل هذا ما تسمينه هدفاً نبيلاً في الحياة؟ لمساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة؟ خاصة الرجال، اذ من ذا الذي سيشتري بطاقات بالنصيب جائزته امرأة غير الرجال؟

- انت من اطلق على اهدافي في الحياة صفة النبل. ثم ان الفكرة كلها لجمع بعض المال للاعمال الخيرية. ليس هناك ما يثير الاشمئزاز او ما هو مضاد للاخلاق. انها ليست فكرة جديدة حتى، اذ اقيم من قبل...

- اربعي امرأة لا تحتج كثيراً.

- احتفظ برأيك لنفسك يا سيد واريك، انك لست افضل بكثير من رون برادويل.

تقدم نحوها محذراً:

- لا تستفزيني اكثر من اللازم.

ثم امسك بأعلى ذراعيها بشدة. استدارت بسرعة محاولة التخلص من قبضته الا انه عاود الامساك بها فبقيت ساكنة للحظات تمكنت خلالها من جذب صحن الطعام من على المنضدة الا انه انتبه لحركتها فرماه جانباً.

لم تهدأ وارتعشت غضباً من قمة رأسها حتى اخمص قدميها:

- ان اسلوبك اسلوب رجل خسر معركة الذكاء فلجأ الى العنف.

- هل تسمين حديثنا معركة ذكاء؟ اما انا من الناحية العقلية فأسميه لغو الاطفال، لا غير.

وشد من قبضتيه على رسغيها:

- وهل تدعين هذا عنفاً؟ اظن انك في حاجة لمعرفة المزيد عن الرجال. ان ما افعله الآن يشبه تمسيد قطة صغيرة.

وقد التقت نظراتها بنظراته احست بالخوف للتغير الطارىء فيها ولما اثارته في داخلها من احاسيس. ثم قربها منه بهدوء جاذباً اياها فاحتمت به خوفاً من مشاعرها. انسحب الى الوراء ونظر الى وجهها الملتهب احمراراً:

- عرف الآن كل شيء.

قطبت جبينها لانها لم تفهم معنى ملاحظته الساخرة بعد ان اظهرت له بوضوح حبها. الم توضح له بما فيه الكفاية؟

- تعرف ماذا؟

- كيف تستطيعين عرض نفسك للبيع لأعلى عرض تتلقينه بحجة الحصول على بعض المال من اجل الخير؟

احست بانه ما كان سيؤذيها بذلك الشكل لو انه دحرجها من اعلى السلم... هل فهم حبها له بهذه الطريقة؟

وابتعد عنها كما لو انه لم يتحمل البقاء قريباً منها:

- لا بد ان صديقك غبي او كريم الى حد لا يمانع فيه مشاركتك مع بقية الرجال.

احتارت ألونا الى حد لم تعرف فيه كي تدافع عن نفسها ضد اهانته:

- صديقي؟

اجابها بسخرية مريرة:

- هل نسيته؟

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- هل تتحدث عن راي هيل؟
- من سواه؟ الم يناداك بكلمة «حبي»، ووضع ذراعه حول خصرك؟
- ولكن ذلك اسلوب راي في الكلام. انه يدعو كل فتاة «حبي». ولا يعني ذلك شيئاً... الا تصدقني؟
- كلا... اذ رأيت كيف كان ينظر اليك.
- انك تتخيل ذلك.

كيف تستطيع اقناعه بخطأ رأيه؟ واحست بالشوق لكي يلمسها.

- لو كان راي صديقي، فكيف يتحمل قضائي اليوم مع رجل آخر؟
- بالتدريب.

هزت رأسها لانها لم تفهم ما عناه.

- استاذا الى رد فعلك العاطفي نحوي منذ لحظات، لا بد انه تدرب على الصبر ليتحمل نوبات خيالاتك له.
- كيف تجرؤ على اتهامي بخيانة صديقي بينما تقوم انت بالشيء ذاته مع امرأة اخرى؟

وهزها الغضب من جديد.

- لم لا تخرج لأن يا سيد وارنك؟ لم لا تعود الى سكرتيرتك الجميلة الشقراء لتشد بين ذراعيها ما تصبو اليه، الأمر الذي انكرته عليك؟

لسبب ما لم تستطع ألونا معرفته، غضب دريك ايضاً:

- سأفعل ذلك (أجابها متوجهاً نحو الباب) هذا بالضبط ما سأفعله، شكراً من اجل الطعام وشكراً للمواقف العاطفية. سأدفع ثمنها عن طريق شراتي لتذكرة يانصيب لجمع بعض المال للأعمال الخيرية، وهو امر تبدين مستعدة من اجله للتضحية بكبريائك، واحترامك لنفسك.

ثم انصرف مغلقاً الباب وراءه.

٣ - لقاء المرأة الاخرى

حين استيقظت ألونا صبيحة اليوم التالي، بقيت في الفراش محاولة برمجة يومها. ثم نهضت وكتبت في مفكرتها ملاحظة عن موعد اجتماع اللجنة مساء اليوم التالي. ثم اغتسلت بالماء البارد فأحست بالانتعاش وبالكسل يغادر اطرافها.

تناولت افطارها في المطبخ وفي نفس الوقت سجلت على مظروف قديم مجموع ما لديها من مال ومصاريفها المتوقعة، فعرفت حدود امكانياتها المالية بالضبط.

بدا لها المبلغ المدخر معقولاً، الا ان تركها العمل جعلها تشعر بالحاجة لاتخاذ اجراء سريع حيال المشكلة.

كانت حاجتها الأولى هي العثور على عمل. ارتدت قميصاً ابيض وتنورة صيفياً ازرق فوقه وحملت حقيبة يدها البيضاء، وهكذا استعدت لركوب الباص الى المدينة. واذ وقفت عند موقف الباص بدأ المطر بالانهمار بشكل غير متوقع فتمنت ألونا لو انها جلبت مظلتها. ابتعدت عن موقف الباص ووقفت تحت شجرة قريبة.

اقتربت سيارة قديمة من الرصيف بدا انها سحيقة القدم الا انها كانت مثل صاحبها، في حالة ممتازة.

فتح الكولونيل دينتون النافذة منادياً ألونا.

- تعالا عزيزتي.

ولم يستغرب لرؤيتها هناك، في ذلك الوقت من النهار، اذ ان حياته لا تتعدى حدود عقاره في القرية.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- هل ستذهبين الى المدينة؟

وبدون ان ينتظر جوابها قال:

- انا عائد من هناك والا لعرضت عليك الركوب معي... ألم تغيري رأيك بصدد الحفلة؟ اعني اختيارك كجائزة لليانصيب؟

- حسناً، انني...

- كلا، بالطبع. انك لم تغيري رأيك. انه لعمل الخير... اليس كذلك؟ ولن تكوني اول فتاة تمنح كجائزة. ستكون لعبة ممتعة...

واطلق ضحكة صاخبة قبل ان يقود سيارته مبتعداً.

احتمت الونا بجذع الشجرة اذ ازداد هطول المطر. ها هي محاصرة بالمطر وبوعد لم تنطق به. مهما سيقول الناس عنها فانها متأكدة من انهم لا يملكون اذهاناً مثل دريك. انها لا تستطيع التراجع الآن.

وقفت سيارة اخرى قرب الرصيف. وتعرفت على هذه السيارة ايضاً. كانت مختلفة عن الأولى تماماً اذ كانت غالية الثمن وجديدة. كما لم يشبه السائق الكولونيل دينتون.

كان ذا شعر اسود. رجل صعب المعشر كما جربت بنفسها. رجل يثير الخوف او الحب معاً في آن واحد.

ومثلما فعل الكولونيل دينتون، فتح نافذة السيارة واطل منادياً اياها.

قال دريك واريك:

- اذا كنت متوجهة الى المدينة سآخذك معي.

اكتفت بدلاً من اجابته برفع ياقة سترتها والالتصاق بجذع الشجرة.

- اركبي بسرعة قبل ان تبتلي. (خاطبها بنفاد صبر).

- كلا شكراً، لا اريد الركوب معك.

- سأدخلك السيارة حتى لو اضطررت لحملك صارخة.

- افعل ما تشاء. (اجابته بعناد واصرار).

رأته يتفقد الطريق، فتح باب السيارة واوشك على الترجل. ازداد انهمار المطر فتخيلت الونا ما سيكون عليه مظهرها عند وصولها الى مكتب التشغيل فقالت:

- لا تزعج نفسك سآتي معك.

اغلق دريك باب السيارة ثم فتح الباب الأخر لها. ركضت الونا

ودخلت السيارة بسرعة. نظر اليها ثم ابتسم ابتسامة ملتوية:

- وما الذي عنيته بعنادك اولاً؟

- ما الذي توقعته؟ بعدما فعلته بي.

وسحبت منديلاً من حقيبتها فجففت وجهها.

بدأ قيادة السيارة:

- اخبريني، ما الذي فعلته بك؟

- حسناً (وحاولت تذكر ما فعله) اولاً طردتني من عملي. ثم هاجمتني في بيتي.

واشارت الى رسغها لتذكره بعنفه. ضحك بصوت عال لما قالته.

لا بد ان هناك أشياء اخرى عليها ان تتذكرها جيداً.

- ثم اهنتني باتهامك لي ببيع نفسي جمعاً للتبرعات. واخيراً اتهمتني بخيانة صديق لا وجود له.

- يا لها من قائمة طويلة. أليس كذلك؟

قال معلقاً اثناء توقفه امام اشارة المرور خارج البلدة:

- ولكن لماذا تلومينني اذا كان سلوكك يدفعني الى ذلك؟

- حسناً، ما كان يجب طردي بدون انذار.

- هذا انت بدأت توجيه الأوامر الى المدير.

وتغير لون اشارة المرور فتحرك باتجاه المدينة.

- كلا لا اعني ذلك. لكن كان يجب ان تكون عطوفاً الى حد تسمح فيه لي باثبات كفاءتي، اذ انني كاتبة ومختزلة ماهرة.

- لذلك استلمت الشكوى بعد الاخرى من قبل كل المدراء الذين عملت معهم.

- ولكنك تعرف السبب، تعرف انني لم انل ما فيه الكفاية من النوم نتيجة صخب حفلات لوسيا.

- اذا كان الوضع بهذا السوء وبدأ بالتأثير على ادائك لعملك، كان يتوجب عليك دراسة المشكلة واختيار حل حاسم لها.

- اتعني اختيار مكان آخر للسكن؟ كلا شكراً، لن اغادر منزلي وفريتي حتى لو ادى ذلك الى فقدان عملي.

- اذن لا خيار لك غير قبول نتائج اختيارك.

www.liewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ـ هل انت قاس دائماً مع مستخدميك؟

ارادت اغضابه بملاحظتها الا انه بقي صامتاً ثم قال:

ـ لم لم تخبريني يوم امس ان صديقتك لوسيا غادرت المنزل؟

نظرت اليه فوجدت على وجهه علائم الاهتمام.

ـ كيف عرفت بذلك؟

ـ اخبرني رون برادويل.

ففكرت: بالطبع، لأنه حلقة الوصل بينهما. ثم قالت:

ـ لا بد انه ذهب الى احدى الحفلات المقامة في بيت مديرها؟

ـ نعم، حيث تعيش الآن. ابن تريدين النزول؟

ـ في اي مكان بالمدينة.

ـ الا تستطيعين اخباري اين بالضبط؟

اذا كذبت فستضطر الى تضييع وقتها في السير الى مكتب التشغيل.

ـ مكتب التشغيل.

وقف قرب تقاطع طرق وقال بعد تفكير:

ـ هل تريدين العودة الى عملك؟

قفز قلبها فرحاً. كانت تريد اكثر من اي شيء آخر في العالم العودة الى مكتب الطابعات ورؤية زميلاتها والتحدث اليهن قبل بدء العمل.

ثم تذكرت اخر مرة عرض عليها العودة للعمل:

ـ كلا، شكراً. لا اريد العمل في مكتب الاستعلامات.

ـ عنيت العودة الى عملك القديم ذاته. لا يزال مكتبك شاغراً ونحن بحاجة الى كاتبة اخرى.

تغلبت كبرياؤها على احساسها بالحاجة للعمل.

ـ لا تلم غير نفسك يا سيد واريك. لم استقل بل طردتني. هذه المرة سأتقدم بطلب عمل كسكرتيرة مما يعني مركزاً افضل واكثر ملائمة لقابلياتي. (ونظرت اليه بتحد) مما يعني ايضاً انني طموحة.

اوقف دريك سيارته امام مكتب التشغيل وبقي صامتاً فتساءلت عما اذا كان يصغي اليها ام انه مشغول بالتفكير في عمله.

ـ هذا كله لا معنى له بالنسبة لك يا سيد واريك، اليس كذلك؟ كاتبة بسيطة مثلي يجب ان تعرف مركزها الحقيقي. ويجب الا تتطلع للانتقال الى

مجال المدير.

قال بصوت دل على ما بذله من جهد لكبت غضبه:

ـ هناك عدة طرق يا آنسة بيل لرفض عرضي المخلص باعادتك الى عملك القديم، واخترت انت الطريقة الخطأ. اسحب عرضي. واذا ما احتجتني ثانية فانني سأستدير بالسيارة واتوجه نحو الريف، لأفتح الباب واوميك في اول حفرة اعثر عليها.

انحنى باتجاهها بلا مبالاة وفتح باب السيارة المجاور لها وانتظر حتى خرجت.

حين اختفى بسيارته بعيداً عنها احست الونا بخيبة بعد ان استنفدت غضبها وتحديها وحل محلها اليأس والحزن.

كانت المقابلة في مكتب التشغيل متعبة. سلمت احدى الفتيات الونا استمارة طلب عمل وطلبت منها ذكر كافة التفاصيل عن تعليمها وخبرتها في الاعمال السابقة، مع ذكر اسم شخصين موثوق بهما يشهدان بكفاءتها وجدارتها على العمل.

استطاع الونا ان تتذكر غير شخصين: الأولى مديرة مدرستها القديمة. وهذا لم تعمل الا في مؤسسة واحدة منذ تركها المدرسة، كتبت اسم دريك واريك ثانياً. ما الذي سيقوله عنها؟ وطمأنت نفسها بانه سيمدحها بالتي يدع خلافه الشخصي ان يؤثر على احساسه بالعدل ورأيه العملي.

نظرت الموظفة في الاستمارة، ثم سألت الونا اهم سؤال:

ـ لم تركت، يا آنسة بيل، مؤسسة واريك؟

كانت الونا متهيئة للسؤال لانها لم ترغب القول: «طردت من قبل المدير بسببه».

ـ لأنني كنت كاتبة على الآلة الطابعة، وشعرت بأن المستقبل محدود بالنسبة لي.

فكرت المرأة للحظة وقالت:

ـ جواب معقول.

نظرت خلال بعض الأوراق الموضوعة امامها واختارت عدداً منها ووضعتها امام الونا:

ـ اي من هذه يوافقك؟

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

بعد تفكير قصير قالت الونا:

ـ هذه...

كان طلباً من شركة اثاث لسكرتيرة شخصية لاحد مدرائها. كان الأجر جيداً وساعات العمل معقولة.

قالت المرأة:

ـ اعرف تلك الشركة، انها مثل مؤسسة واريك تتطلب من مستخدميها الكفاءة العالية. ثم التقطت سماعة الهاتف وبعد حديث قصير سألت الونا:

ـ هل تستطيعين الذهاب مباشرة؟

اومأت الونا برأسها ايجاباً فتمنت لها المرأة حظاً سعيداً. احست الونا بالعصبية في طريقها الى الشركة، الا ان مدير الذاتية كان لطيفاً وبعد لقاء قصير معها ناقش فيه خبرتها المكتبية، قال:

ـ مساعدتي موجودة في الغرفة المجاورة وستقوم باجراء اختبار لك في الاختزال والطباعة.

كانت المساعدة شابة وساعد ترحيبها اللطيف على تخليص الونا من عصبيتها. املت الفتاة عليها بسرعة الا انها كانت ابطأ من واريك، وقامت الونا بطبع ما املته عليها واتمت كل شيء باتقان.

بدت الشابة مسرورة للنتيجة وذهبت لرؤية مدير الذاتية فاستدعى الونا لرؤيته قائلاً:

ـ سنرحب بك كمستخدمة لدينا حالما نستلم رسائل التوصية بك. سنكون على اتصال بك في القريب العاجل.

قضت الونا مساء اليوم تنظف المنزل وتمتعت بذلك الى حد انها أحست بانها كانت تنظف بقايا حفلات لوسبا وضيوفها، وخلافاتها الشخصية. كما سحبت الحوض الكبير ووضعته وسط غرفة الجلوس ثم سخنت ما يكفي من الماء الحار، ثم استرخت فيه متخيلة نفسها في حمام فاخر.

استيقظت من حلم يقظتها وويخت نفسها قائلة بأن ما كانت تحبه هو بساطة كوخها، فوقفت وجففت نفسها وكانت وكأنها تبعد عن نفسها اهانة طردها، احتقار واريك لها واكثر من اي شيء آخر، عنفه معها.

الا انها، حين غادرت الحمام، لم تستطع منع نفسها من التفكير بدريك بشكل متواصل. فأيقنت انها مهما حاولت ابعاد صورته عن ذهنها فهي لن

تنجح، ولن تستطيع محو حبها له مهما كان سلوكه مسيئاً.

كان اجتماع اللجنة مساء اليوم التالي اقصر من المتوقع. اذ اراد الكولونيل التوجه الى مكان آخر باسرع وقت.

كان موضوع النقاش الرئيسي، بالطبع، هو الاحتفال. ولم يحتو جدول الاجتماع على العديد من المواد، لكن الونا دهشت حين وجدت انها صنفت تحت المادة الخامسة للحفلة بعنوان «بانصيب ألونا». فكرت بان المسألة سهلة بالنسبة اليهم، بالنسبة للكولونيل ديتون ذي الشعر الأبيض، والخمسين الأحرين وثقته الكاملة بنفسه، وبالنسبة لراي هيل بقراراته السريعة، بنحوله وطول قامته.

كانت، بالنسبة للهيئة، مادة اخرى من مواد البرنامج. اما بالنسبة لها فكانت المسألة كلها هماً ستكون اسعد حالاً بدونه.

قال الكولونيل:

ـ يجب ان نعلم الصحافة عن بانصيب ألونا.

كانت جملته تصريحاً وليس استفساراً. لا يزال الكولونيل ذاته رغم مرور سنوات عديدة على تقاعده من الجيش. كانت الهيئة جيشه وما كان للجنود سوى الاعتراض على اوامر القائد المسؤول.

ارتعشت ألونا في داخلها. لم يعترض احد فلم تجرؤ على رفع صوتها معترضة، والا لسحقتها واحدة من تعليقات السيدة برايت. لذلك بقيت صامتة.

قالت السيدة برايت:

ـ سأسافر لمدة اسبوعين ولكن حالما اعود، سارسل ما هو ملائم للصحافة.

سألت الونا نفسها عن ماهية الموضوع الملائم وتمنت لو تستطيع قراءته قبل ارساله.

بعد خمس دقائق، انتهى الاجتماع. اسرع الكولونيل مغادراً المكان ولم يتبعه الآخرون، باستثناء راي حيث استدار قائلاً لألونا:

ـ سنذهب الى مكان ما معاً. لدي بعض المال في جيبي. سحبته من حسابي في البنك لاشتري رادبو جديداً الا انني غيرت رأيي. تعالي... الى سنذهب؟

www.liilas.com

امرأة بلا مخالب

لم تهتم ألونا بل صعدت الى الشاحنة واخبرته بذلك. الا انها اصرت على دفع حصتها. بعد احتجاج قوي وافقها راي. وبدأ تشغيل المحرك الا ان الشاحنة لم تتحرك من مكانها. نزل راي وفحص المحرك ثم ثبت شيئاً ما فيه، وحاول تشغيلها ثانية فتحركت هذه المرة.

ـ لاقينا الكثير من المتاعب بسبب هذه الشاحنة مؤخراً، واخبرت والدي اننا في حاجة الى شاحنة جديدة.

قالت ألونا بعد ان نظرت الى ملابسها:

ـ ان ملابسي لا تصلح لغير الذهاب الى مقهى صغير وتناول السمك المقلي.

ـ أعتقد انك محقة. ما رأيك لو اخذتك الى بيتك؟ غيري ملابسك وسأفعل انا نفس الشيء وأعود ثانية خلال نصف ساعة؟

قالت ألونا أن ذلك ملائم لها. فأوصلها راي الى منزلها. كان اختيارها للملابس بسيطاً. لم تكن في حاجة لارتداء ما يسر راي اذ كانت علاقتهما بسيطة وودية وخالية من التعقيدات العاطفية.

حين عاد لاصطحابها وجدها مرتدية قميصاً ابيض مطرزاً باسلوب فلاحي وتنورة سوداء. كما ارتدت قلادة من الخرز الابيض وتركت شعرها منسدلاً على كتفيها.

ارتدى راي قميصاً ابيض مع ربطة عنق انيقة، ففكرت بأن واريك لن يسخر من مظهر راي اذا رآه الآن.

ـ لم ارك انيقاً بهذا الشكل يا راي.

قالت مبتسمة وتبعته الى الشاحنة. سر راي لاطرائها.

ـ شكراً... انها المودة الجديدة: ان ابدو انيقاً! ان السبب هو خروجنا سوية وهذا شيء خاص.

احست ألونا بالامتنان فلمست كتفه تقديراً.

ـ آسف لانني لا املك رولز رويس لاصطحبك فيها... ولا حتى مرسيدس مثل الشاب الأنيق الذي رأيته ذلك اليوم في منزلك.

ـ كان ذلك مديري السابق ولم ادعه لزيارتي بل وجدني اعد العشاء فطلبت منه مشاركتي اياه.

كان ذلك جزءاً من الحقيقة وقد تقبله راي ببساطته المعتادة.

ـ على اي حال، انت الأخرى تبدين انيقة.

فتح لها باب الشاحنة فابتسمت ألونا شاكرة اطراءه لها.

ـ آسف لرائحة المزرعة.

علق راي وهو يقود الشاحنة عبر الطريق الزراعي.

ـ اي رائحة؟ (سألته ألونا مداعبة).

ـ هذا ما يعجبني فيك. اغلب الفتيات يفضلن وضع منديل على انوفهن، ولا لزوم لذكر الملاحظات الجارحة التي يذكرنها عن سوء حظهن لقضاء امسية مع صبي المزرعة.

ـ انك، بالتأكيد، لست صبي مزرعة. بل خريج كلية للزراعة على اي حال. لم يجب ان اعترض على رائحة السماد الجيد والأرض الطيبة؟ انها تمشي مع ما احبه: العودة الى الطبيعة.

ضحك راي واوقف الشاحنة امام فندق كبير، اسمه الفالكون. حدقت ألونا في واجهة الفندق المضاءة بالأنوار:

ـ لا نستطيع الذهاب هناك يا راي.

ـ لم لا؟ (وتوقف وهو يفتح لها باب الشاحنة).

ـ اخبرتك بأن لدي بعض النقود، فلم لا اصرفها على اجمل فتاة في القرية؟

ضحكت ألونا:

ـ انه اطراء جميل يا راي، ولكنك تعلم انها ليست الحقيقة. ماذا عن الفتيات اللواتي هربن؟

احمر وجه راي قليلاً ثم هز كتفيه:

ـ انها فتاة لطيفة، ولكن...

وجدت فأدركت ألونا انه كان يبحث عن عذر يغطي به فشله في دعوة الفتاة للخروج معه كل ليلة.

ـ لكنها لا تملك ما تملكينه.

واشار الى رأسه.

ـ كن صريحاً يا راي... ليس الذكاء سبباً رئيسياً لدعوة فتاة للخروج، أليس كذلك؟

هزة اخرى احمر وجهه ثم ابتسم.

www.liilas.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

لم يحاول راي اخفاء الشاحنة بعيداً عن الفندق الفخم فاحبته ألونا لذلك. كان من الواضح انه لم يعان اي احساس بالنقص حيال الاغنياء الذين كان على وشك الاختلاط بهم. ولم يجب عليه ذلك؟ كان لوالده مزرعة جيدة وسيكون راي ذات يوم مالكاً لها.

أقفل ابواب الشاحنة ثم قال:

ـ أتمنى ان تتحرك عند خروجنا بدون صعوبة، اذ اكره توسيخ بدلتي الوحيدة.

واذ قادها الى داخل الفندق والى الصالة تغير سلوكه الى سلوك رجل ناضج. كان من الواضح انه قادر على التعامل بذكاء مع من يملك مالاً اكثر منه، واثبت بانه حاز على درجة التفوق في الزراعة بجدارة.

كانت على كل طاولة شمعة داخل زجاجة حمراء. وعلقت المصابيح القرمزية في السقف على ارتفاع منخفض، مما خلق جواً عاطفياً حولهما، ففكرت ألونا بانها ممتنة لراي لأنه اتى بها الى هذا المكان، الا انها تمنت حضورها بصحبة حبيبها بدلاً من مجرد صديق.

تساءلت، ايضاً، عن مكان واريك في تلك اللحظة، وبصحبة من؟

ـ اكره ان اقول لك هذا يا راي ولكنني لست جائعة جداً.

وابتسمت معتذرة لانها خيبت ظنه الا انها لاحظت ارتياحه لما قالت... لعله قرر شراء الراديو بنقوده بدلاً من دفع ثمن العشاء.

ـ حسناً جداً، لنجلس في ذلك الركن البعيد حيث نستطيع شرب القهوة مع تناول بعض الفطائر.

كان ذلك الركن شبه دائري وشغل جزءاً من صالة الطعام. جلسا بانتظار النادل، واذ كان النادل على وشك سؤالهما عما يرغبان فيه، تخطاهما فجأة نحو عدد من القادمين الجدد.

لم يلتفت احدهما لرؤية القادمين بل تهدت ألونا أسفاً بينما بان الازدراء واضحاً على وجه راي. قال:

ـ لا بد ان احد افراد العائلة المالكة وصل المكان!

قال الرجل:

ـ ديانا، ما الذي تريدين تناوله؟

تشنجت ألونا والتفتت نحو راي قائلة:

ـ كلا، لا يمكن ان يكون هذا صحيحاً.

فهمس راي:

ـ انه صحيح.

وأشار برأسه الى انعكاس الشخصين في المرآة المقابلة.

لمحة واحدة كانت كافية، فرأت رجلاً طويل القامة ذا شعر اسود وبدلة سوداء أنيقة وقميص أبيض زاد من جماله ربطة العنق المخططة. كانت حركاته محسوبة وسلوكه راقياً واشارته مهذبة، وانحنى لمساعدة صديقته لاختيار ما ستأكله. واي صديقة هي؟

تعرفت ألونا على ديانا آيرتون رغم انها بدت أنحف واكثر شحوباً مما رأتها آخر مرة في ممر الشركة. كانت السكرتيرة الخصوصية للرجل الجالس بجوارها، والذي ارسل لها الهدايا اثناء تغيبها عن العمل.

من يستطيع نسيان امرأة كهذه؟ بملامحها النبيلة وابتسامتها الطفولية الرائعة؟ احاطها جو هادىء غريب يتمنى فيه اي مدير مسؤول العودة اليه للاستراحة بعد تعب يوم كامل. ورغم انزعاج ألونا للفكرة، الا انها لم تستطع لوم دريك لحبه تلك المرأة.

همس راي في اذنها:

ـ لا نستطيع تجاهلهما يا حبي. اذ انه يعرف باننا هنا. لا بد انه لاحظنا حين دخوله.

بدت مجيبة:

ـ دعه يتحدث اليّ اولاً.

تأهبت بحركة رجل قريب منها، سحب كرسيه ليواجهها وصديقها في نفس الوقت. لا بد انه سمع ما قالته ولاحظ انها تهمس لراي.

قال دريك واريك:

ـ آنسة بيل...

كما لو انه لا يعرفها جيداً. نظر الى راي واومأ. ثم عرفهما بديانا قائلاً:

ـ آنسة بيل، لا بد انك التقيت بسكرتيرتي من قبل. ديانا، اعرفك بالسيد هيل صديق الآنسة بيل.

ابتسمت ديانا. كانت ابتسامتها حلوة، خالية من التعجرف. فكرت ألونا بانها جداً اعجبت بديانا... وحتى الآن، اذ يحبها الرجل الذي تحبه هي. لم تستطع ألونا غير الاحساس بالمودة نحوها.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

٤ - ضحايا هذا العالم

حياهما دريك باسلوب رسمي ثم دعاهما الى شرب القهوة معهما. ساد بينهم الصمت فترة قصيرة الى ان قال دريك:

- هل ستتعشين الليلة هنا يا آنسة بيل؟

استدار نحوها فلاحظت برودة وابتعاده عنها.

أرادت الصراخ طالبة منه عدم مناداتها باسم الآنسة بيل، اذ انها نفس الفتاة التي ذهب لزيارتها في بيتها وشاركها وجبة طعامها البسيطة، جلس في كرسيها الهزاز وتصرف كما لو كان في بيته. هل نسي زيارته لها؟

- كنا على وشك... (وارادت القول) غير ان رؤيتك افقدتني الشهية...

فتدخل راي قائلاً:

- قررنا تناول بعض الفطائر مع القهوة.

- رائع، ماذا تريدين يا ديانا؟

- لست جائعة جداً، سأتناول الفطائر معكم.

اثمت حديثها مبتسمة لدريك ابتسامة ذات معنى فهمه دريك واستجاب له.

راقبتهما ألونا عن طريق المرآة. فكرت بتعاسة بانهما متفاهمان مثل زوجين عاشا سنوات سعيدة سوية. لا عجب ان يتحول عناقه لها الى حدث في الماضي، نسيه بسرعة.

- ما دمنا قد اتفقنا ما رأيكم بالجلوس معنا يا سيد هيل؟

- لا مانع لدي اطلاقاً.

اجابه راي دون مراعاة لما يجب اظهاره من سرور، عادة، في هذه

المناسبة.

- وما هو رأي الآنسة بيل؟

نظرت ألونا الى الرجل الجالس بجانبها وابتسامة الانتصار المرتسمة على وجهه، فكادت ان تصرخ «كلا!» ثم لحظته للنظر الى مرافقته بجمالها الأخاذ، فاحست بالقرب من المرأة. قالت بأدب:

- انه شيء لطيف.

- حسن جداً، لنأمر النادل بجلب ما نريد ثم ننتقل للجلوس في مكان اكثر راحة.

تناول قائمة الطعام وقال:

- ديانا، اتريدين سلطة؟

تحصت ديانا قائمة الطعام، واقتربا من بعضهما حتى كاد خداهما ان يلامسا مما بعث الألم في نفس ألونا.

اختارا مجموعة من السندويشات ثم مررا القائمة الى راي. قلدت ألونا بيلا في سلوكها فاقتربت من راي ولم يعارض هو بل استدار مبتسماً تشجيعاً لها. تنفس بعمق قائلاً:

- يا له من عطر زكي الرائحة، افضل من رائحة المزرعة.

ضحكت ألونا ضاحكة:

- يا لك من عابث يا راي... تغازلني بطريقة خالية من الشعر والعواطف. يصح تسميتك «انسان واقعي».

- شكراً... (ونظر الى الآخرين قبل ان يجيب) سميني ابن الارض يا حبي... هذه هي حقيقتي.

قالت ديانا معلقة:

- لا عيب في ذلك اطلاقاً اذا سمحت لي بقول ذلك.

مسد راي شعره مرتبكاً:

- شكراً يا آنسة آيرتون. حصولي على استحسانك يثبت اختياري الصحيح لدراسة الزراعة.

- تستطيع مناداتي باسمي الأول: ديانا.

نظر دريك واريك الى ألونا:

- الآن جاء دورك يا آنسة بيل ما لم تكوني ترغبين مني الاستمرار

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا محالب

بمناداتك...

- اسمي ألونا كما تعلم يا سيد واريك.

نبهها راي الى حدتها قائلاً:

- اننا بين اصدقاء يا حبي. تخلصي من الرسميات هذه الأمسية، فلن يسيء اليك احد ما دمت انا الى جانبك.

دفعها ما قاله للابتسام فحاولت الاسترخاء، الا ان الابتسامة الساخرة المرتسمة على شفتي رئيسها السابق لم تساعدها، رغم ذلك.

- سمبني ألونا... يا دريك.

وتمنت لو استطاعت الكشف بطريقة اوضح عن ألمها للفظ اسمه الأول. الا انه لم يكن رجلاً تسهل هزيمته، خاصة من قبل فتاة طردها منذ ايام من عملها.

انحنى جانباً وهمس في اذنها:

- كان لفظك لاسمي جميلاً.

ارتجفت بشكل لا ارادي لاقترابه منها وسحبت نفسها بعيداً عنه. ولكن قبل ان تستطيع الاجابة عليه سألتهم النادلة عما يريدون تناوله من طعام.

بعد ان طلبوا ما سيتناولونه انتقلوا للجلوس في مكان افضل حيث كانت الطاولة متخفضة وحولها كنبتان مريحتان. اختار دريك، لدهشة ألونا، الجلوس الى جانبها بينما اضطر راي للجلوس بجوار ديانا. ولم يبد على راي الانزعاج اذ كان هناك شيء متميز في ديانا يسحر الرجال. غير ان ديانا لم تشجع راي على الاقتراب منها او التودد اليها.

بدأت ديانا الحديث قائلة:

- اخبرني دريك انك تعيشين لوحدك في كوخ متعزل... هل زرت المكان يا دريك؟

نظر دريك الى ألونا بعينين نصف مغمضتين:

- نعم وأطعمت خبزاً محمص على نهاية شوكة طويلة وضعت على نار حقيقية. فوقها جبن مغلي مع الزبدة...

جلبت النادلة السندويشات المطلوبة ووضعتها امامهم على الطاولة.

- آه... (قال دريك) وصل الطعام في الوقت المناسب اذ بدأت احس بالجوع.

وقد بدأوا تناول الطعام واصل دريك الحديث عن بيت ألونا فقال مخاطباً ديانا:

- اسألي الفتاة عن ظروف معيشتها فتتحول بسرعة الى خطيبة لا مثيل لها.. كما لو انها تحس بالذنب لظروفها البدائية فتضطر للدفاع عن نفسها.

احمرت ألونا، كما توقع، واجابته:

- *اداقع عن نفسي! لم يجب علي الدفاع عن اسلوب حياتي؟ لن اتخلى عن كوخي حتى مقابل ثروة كبيرة.* ان العيش فيه يمنحني هدوء البال والنفس يا سيد واريك، لذلك اوصيك باختيار مكان مماثل له.

مد يده، سراً، فامسك بيدها منبهاً اياها بنعومة:

- اسمي دريك.

تراجعت عن موقفها وقالت مصححة الخطأ «يا دريك»، ووجدت صعوبة بالغة في تلفظ الأسم.

- حين اغلق باب كوخي اتخلص من العالم الخارجي.

سألتها ديانا:

- هل هذا امر جيد؟

قال راي:

- هناك الكثير من الرجال ذوي المناصب العالية ممن يحسدونك على حياتك.

تبسمت ديانا قائلة:

- يبدو لي وكأنك تكرهين القرن العشرين.

- ليس الى حد كبير (اجابتها ألونا مبتسمة بدورها) اظن اننا ضحايا ما يسمى «العالم المتحضر»، وقد تحولنا الى سجناء واقعين تحت سيطرة اختراعاته العلمية.

سخرها دريك:

- حدثينا اكثر.

لم يقتنع اذن؟ واستدارت نحوه.

- في رأيي، رغم انه قد لا يساوي شيئاً بنظر السيد دريك واريك...

علق دريك مداعباً:

- يا لنظراتها الغاضبة.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

يجب ان تشعره بجديتها، فكررت:

- برأيي، سمحنا للآلة باحتلال حياتنا، الى حد لم نعد نصدق فيه امكانية الحياة بدون آلات غسل الملابس وغسل الصحون والتدفئة المركزية وباقي المخترعات. بل ان غالبية الناس سيشعرون بالضياع اذا ما حدث واجبروا على العيش بمثل طريقتي.

قال راي:

- ذلك صحيح.

- اعتقد اننا بالغنا في اهمية التقنية الى حد فقدنا فيه العنصر الأساسي في الحياة السعيدة... راحة البال.

ساد الصمت فترة طويلة لم يتخللها غير دخول وخروج الضيوف اضافة الى احاديث الجالسين حولهم.

امسكت ألونا فنجان القهوة كما لو كانت تحاول قراءة ما هو مكتوب فيه.

كان راي اول المتحدثين:

- الا تتمنين وجود الماء الجاري داخل الكوخ؟ او الموقد الكهربائي؟ او الحمام؟

فكرت ألونا طويلاً قبل ان تجيب:

- حسناً بصراحة، اتمنى احياناً وجود الكهرباء، او حنفية في المطبخ. خاصة في الشتاء حين يتوجب علي ارتداء معطفي وجزمتي قبل الوصول الى الحنفية في الحديقة.

ورمقت دريك بنظرة سريعة متحدية اياه الابتسام انتصاراً لتمنيها الحصول على اشياء صغيرة يعود اختراعها الى القرن العشرين، الا انه بقي صامتاً.

قالت ألونا لراي:

- اما بالنسبة للكهرباء فان ما يخيفني هو، اذا ما وصلت الكهرباء للكوخ سيقتضي ذلك جلب اشياء اخرى.

سألها دريك:

- مثلاً؟

- ثلاجة، غسالة للملابس... الخ... ولكن اكثرها سوءاً هو جهاز التلفزيون.

استدار دريك نصف استدارة نحو ألونا:

- هل تدينين جهاز التلفزيون؟

واستعاد سخريته فاحمر وجهها انزعاجاً:

- نعم.

سألت دياتا باهتمام حقيقي:

- ولكن... لماذا؟

- لانه...

ولكن كيف تستطيع الافصاح عن رأيها بصراحة ودريك جالس الى جوارها يبتسم بسخرية؟

- لأنني اعتقد انه سبب الكثير من الأحداث المخيفة في العالم، لأنني اعتقد انه يخرب ويفسد.

- هل تعتقدين حقاً بما تقولينه؟

وقد لاحظ دريك احتدادها وغيظها واصل:

- توقفي عن القاء محاضراتك علينا، ايتها الدعية.

- ما الذي تقوله؟ انني اعني كل كلمة قلتها باخلاص.

- هكذا اذن؟ في تلك الحالة، لا بد انك اكبر مخادعة. اذا اردت منا تصديقك فاخبرينا كيف تستطيعين مطابقة ما قلته لنا مع ما تنوين فعله؟

سأله راي مقطباً جبينه:

- كيف ذلك؟

- ما احاول قوله هو كيف تستطيع... (وانتقل ببصره من راي الى ألونا ثم الى راي ثانية) ألونا بمثاليتها ومحاضراتها الأخلاقية، السماح لنفسها ان تعرض نفسها للبيع كما تزعم عمله في حفلة الجمعية الخيرية في الشهر المقبل؟ تحدثت لتوها عن عدم مساواة جهاز التلفزيون لكنها وحتى بدون امتلاك جهاز تلفزيون، فاسدة الى حد لا تمانع فيه عرض نفسها كجائزة يانصيب...

- انتظر لحظة يا دريك... ان ما سنقوم به لصالح عمل خيري.

- وهذا سيضفي على عملها صفة النقاء والطيبة... قل ذلك للمشتري حين سيفرك يديه فرحاً عند سحب اسمه في اليانصيب ليحلم بقضاء يوم عاطفي مع...

صرخت ألونا:

- اصمت رجاء، انك تبالغ فيما تقوله وانت تعرف ذلك. اي رجل يفوز

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا محاسب

بفتاة في يانصيب خيري، لن يحلم...

- كلا، ايتها الصغيرة، لن يحلم. هل تظنين انه سيضيع يومه مع الآنسة بيل وفق شروطها هي؟

نظرت الونا الى راي تنشد المساعدة، متضرعة اليه ليقول شيئاً يدعم فيه رأيها وينفي تهمة دريك، غير انه اكتفى بالقول:

- لن تستطيع التراجع الآن اذ طبعت البرامج وسنوزعها خلال يوم او يومين. على اي حال، انك لا تريدين التراجع الآن... اليس كذلك؟

(ولحسن حظها لم ينتظر راي جوابها) ان الهيئة تعتمد عليها للحصول على اكبر مبلغ من المال وبالمناسبة كانت اللعبة كلها تنفيذاً لفكرة الكولونيل ديتون وهو انسان محترم ولن يخاطر بسمعة فتاة. ثم ان القس دعم الفكرة ايضاً، أليس كذلك يا الونا؟

همس دريك قريباً من اذنها وبشكل شكت لو ان البقية سمعوه:

- يا له من امر مؤثر!

استدارت نحوه غاضبة، واذ احست بأن كل ما قام به هو لاثارة غيظها، سيطرت على نفسها ولجأت الى الصمت.

بقيت طوال الأمسية صامتة باستثناء بضع كلمات مهذبة تبادلتها مع ديانا. نظرت اليها ديانا، بين الحين والآخر، بشفقة، ولم تشعر الونا باليأس كما احست به تلك الأمسية. واخيراً نظرت الى ساعتها متعمدة، ففهم راي ما ارادته. واذ نهضا واقفين اقترحت ديانا على دريك مغادرة المكان ايضاً.

ناولهم التادل معاطفهم ثم غادروا الفندق. لم يتركوا وراءهم المكان المضيء فحسب ولكنهم تركوا الدفء ايضاً. كانت الأمسية باردة فاحكمت الونا تزرير معطفها.

كانت سيارة دريك قريبة، فقاد ديانا نحوها وساعدها على الجلوس في المقعد المجاور لمقعده. لم تتحمل الونا رؤية دريك واهتمامه بالمرأة الأخرى وحبه اياها وتقديره لها اكثر من اي شيء اخر. طلب راي من الونا ركوب الشاحنة، ولم يساعدها كما فعل دريك لديانا الا انها لم تلمه، اذ انها لم تكن حبيبته، هذا اذا كانت له حبيبة.

تنهد راي بصوت مسموع وحاول مرة اخرى تشغيل المحرك. ثم حاول ثانية وفشل. نزل من الشاحنة ورفع غطاء المحرك متفحصاً:

- أمل الا يستغرق الأمر طويلاً.

- هل تحتاج الى مساعدة؟

وخفق قلب الونا بعنف لسماعها صوت دريك العميق. اجابه راي:

- لا افهم ما حدث.

وقف دريك مراقباً اياه عدة لحظات ثم سأل:

- هل تملك مصباحاً يدوياً؟

- نعم في الشاحنة، على الأرضية قرب الونا.

فتح دريك باب الشاحنة ورمق الونا الرافعة لياقة معطفها عالياً. ثم انحنى ووضع يديه حول كاحليها ثم رفع قدميها ووضعهما جانباً.

وأشار الى المصباح اليدوي مبتسماً:

- اعذريني يا سيدتي لحركتي تلك ولكن كاحليك يسدان طريقي.

ارتعشت الونا برداً واصطكت اسنانها اثناء قولها:

- حسناً جداً... آسفة اذ لا وجود للتدفئة هنا.

نظر اليها باهتمام، ابتعد وسلم المصباح لراي ثم عاد:

- قد يستغرق التصليح وقتاً طويلاً. اذهبي وانتظري في سيارتي مع ديانا.

- كلا، شكراً.

وكتمت لتلفظها الجملة اذ كان لها وقع النكران للجميل، فغضب لبرهة:

- ما هو عيب سيارتي؟ هل هي فخمة بالنسبة لذوقك البسيط؟ متقدمة تقنياً بالنسبة لمقاييسك المحددة؟

ثم هز كتفيه استهانة:

- افعلي ما تشائين... ابقي في مكانك وارتجفي.

خرجت من الشاحنة وامسكت بذراعه:

- دريك... نعم اريد الجلوس في سيارتك.

نظر اليها فترة طويلة:

- سأفتح ديانا الباب لك.

دقت الونا على زجاج النافذة فاستدارت ديانا وفوجئت كما لو كانت سارحة بافكارها في مكان بعيد، ثم ابتسمت.

- ارجو ان تفتحي لي الباب.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

استجابت ديانا بسرعة وفتحت باب السيارة الخلفي، ثم سألت ألونا حالما استقرت في مقعدها:

- ألم تتحرك الشاحنة؟

- كلا، وقال دريك بان تصليحها قد يستغرق وقتاً طويلاً.

- آه، اظن من الأفضل لي اذن، الجلوس الى جانبك اذ للمكان مريح اكثر.

وانتقلت للجلوس بجوار ألونا وتحدثتا عن اشياء عامة ثم سادهما الصمت فاسترخت ديانا واغمضت عينيها.

- ماذا حدث؟ هل تشعرين بألم ما يا ديانا؟و هل انت في حاجة الى شيء؟

ولم تفهم ألونا سبب تعاطفها مع ديانا، رغم كونها صديقة دريك.

- انني على ما يرام. شكراً. كل ما في الأمر انني استعيد الماضي من آن لآخر.

بدا وجه ديانا ذو الجمال الكلاسيكي تحت الأضواء الخافتة البعيدة، شاحباً ومتعباً. لم تقل ألونا شيئاً. بل تركت لديانا حرية الاسترسال في الكلام او اللجوء الى الصمت. يبدو ان ديانا اختارت الحديث:

- لا استطيع نسيان لاري ابداً.

قطبت ألونا جبينها، هل هو رجل احبته وفقدته؟ اخ لها؟

- توفي بعد زواجنا بعامين فقط. حدث ذلك صبيحة يوم سبت، قبل عيد الميلاد باسبوعين وذهب ليشتري هدية لي. لم يعد ابداً. كانت الطرق مسدودة لانهمار الجليد وضربته سيارة من الخلف فمات فوراً.

- آسفة جداً يا ديانا، لم اعرف ذلك. فقد اعتدنا تسميتك الآنسة آيرتون، في المكتب.

ابتسمت بعد ان تنهدت مغمضة عينيها.

- هذا ما اردته.

ثم همست بعض الكلمات ولم تسمعها ألونا الا بصعوبة، لا بد انها قالت: «لن يمضي وقت طويل...».

حين فتح دريك باب السيارة محيياً إياهما فتحت ديانا عينيها وابتسمت بشكل ابعد عنها ملامح اليأس ففسرت ألونا كلماتها الأخيرة بالشكل التالي: «لن يمضي وقت طويل حتى نتزوج انا ودريك». لن تكون هناك

طريقة افضل لنسيان الماضي من الزواج برجل تحبه.

بادل دريك ديانا الابتسام ثم نظر الى ألونا مداعباً. امرأتان تحت رحمته.

كانت مستعدة لتقبل نتيجة اختياره، واذا ما حدث واختار ديانا فسوف توضح لشيته.

دخل دريك السيارة ثم جلس راي الى جانبه. سألت ألونا:

- ماذا حدث؟

- يعتقد دريك ان المحرك عاطل تماماً ويحتاج التغيير. اخبرت عامل الفندق بانني سأتصل بالكاراج يوم غد وسيرسلون شخصاً لسحب الشاحنة.

قال دريك:

- سأوصلكم جميعاً الى بيوتكم. أي اعتراض؟

فكرت ألونا «نعم»، ولكن الآخرين اجابا بالنفي واضاف راي قائلاً:

- انه لطف بالغ منك يا دريك.

- انه لا شيء. دعني افكر: سأوصل ديانا اولاً ثم راي واخيراً ألونا.

كان صوته وقراره حاسمين ولا مجال للمناقشة. لذلك لم يحاول احدهم الاحتجاج على ترتيب توصيلهم الى منازلهم... واختياره لتوصيل ألونا في آخر القائمة.

بعد ان اوصل ديانا الى شقتها، انزل راي امام بيته. راقبت ألونا راي طويلاً حتى اختفى داخل بيته فعلق دريك ساخراً:

- يبدو عليك وكأنه تخلى عنك الى مصير مخيف مجهول.

قرأ دريك ما جال في ذهنها بدقة كادت تمنعها من الاجابة بتحديها الحالي:

- لا تكن سخيفاً... هل تظن انني اخاف منك؟

اجابها ببرودة:

- نعم...

ابتسمت لأنها كانت جالسة في المقعد الخلفي ولم ير تلويحها. ورغم انها طلبت له عدم ازعاج نفسه لمصاحبتها حتى باب الكوخ، ورغم شكرها الجليد لا انه ترجل من السيارة وصاحبها الى داخل الكوخ. قالت:

- سأوقد المصباح.

لا ان يده منعتها من ذلك. ادارها نحوه:

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة لبلا مخالب

- كنت هادئة جداً عند نهاية الأمسية. هل هناك شيء يزعجك؟

تمنت لو رأت وجهه. تمنت لو تركها توقد المصباح. كان ضوء القمر شاحباً ينعكس على وجهها تاركاً اياه في الظل.

نعم، ازعجها شيء ما... ولكن هل تستطيع ذكره له؟ ارادت القول: «لا علاقة لك بما حدث»، الا انها بقيت صامتة.

- ماذا حدث؟

كانت لهجته رقيقة وبقي واقفاً في الظل فلم ترَ غير تألق ضوء القمر على شعره الأسود واحست بانفاسه قريبة منها.

- اوقدي المصباح رجاء.

تذكرت ديانا وفكرت بانه سيطر على نفسه احتراماً لمشاعرها. لم يتركها عند باب الكوخ بعدما شكرته، وكان في مستطاعه حينئذ العودة الى ديانا. يا لها من غبية! ندمت على ما فعلته وتركته مبتعدة. لا بد انه سيذهب الى ديانا بعد مغادرته اياها.

- لا حاجة لايقاد المصباح، سابقى بعيدة عنك.

- لماذا؟ هل تذكرت صديقك؟

- صديقي؟ اتعني راي؟

لم تحاول انكار الأمر. ان له هو الآخر صديقته ديانا. فلم تنكر علاقتها براي؟ اكتفت بالتنهد واقتربت من النافذة. سحبت الستارة جانباً ونظرت الى ضوء القمر.

- لم تخبرني ما الذي يقلقك.

واقترب منها محاولاً سد الثغرة بينهما.

- انه اليانصيب لا يلائمني الدور اطلاقاً، اذ انني لست ذلك النوع من الفتيات المستعدات لعمل اي شيء يرضي الرجل. (واستطاعت مصارحته برأيها لانهما كانا واقفين في الظلام) لا اعرف كيف سأتصرف، وما الذي سأقوله، كيف سأجعل الفائز مسروراً او اعامله بطريقة تجعله يشعر بانه ملك ليوم واحد، هذا ما يقتضيه الدور. لا ادري ما سأفعل.

اقترب منها اكثر:

- هل اساعدك؟ هل سترضين بمساعدتي لك؟

- كيف؟

- اعرف صائغاً، استطيع ان اطلب منه صياغة مزهرية فضية تعرض الجائزة بدلاً منك.

- وستدفع ذلك المبلغ لتساعدني؟

دق قلبها بعنف: هل هناك معنى اعمق لعرضه؟ أليست ديانا فتاته وحبيبته؟

صمت للحظات ثم قال:

- سبب ذلك هو كرهي لرؤية سمكة عاجزة معلقة في نهاية صنارة. استعدت لونا هدوءها. كم من السهل خداع المرأة لنفسها بسبب رجل!

- لا حاجة لاحساسك بالشفقة علي. قد اكون متخبطة في حيرتي مثل سمكتك الا انني، في اليوم المحدد، سأجد طريقة ارفع بها معنوياتي واستطيع ارضاء الفائز.

احست يده تضغط على ذراعها بقوة:

- انا اتمتع بكل ما تتمتع به المرأة وسأتعلم كيف استخدم ما املكه... سأطلب من لوسيا، اعطائي بعض الدروس.

- انك لست ترفضين عرضي؟ وتفضلين عرض نفسك للبيع لرجل ثمن تذكرة يانصيب! وحين سيبدأ صراعه معك للحصول على حقوقه خاصة انه دفع ثمنها نقداً، ستدعين بان ما تفعلينه من اجل الخير والاحسان.

ابتعد عنها... بعد لحظات اوقد المصباح، فأضاء الغرفة ولم يكن هناك ما يشير الى النعومة في وجهه.

- تحدثت طوال المساء عن شرور القرن العشرين. كما جرؤت على الله محاضرة عن مساوىء التلفزيون وتأثيراته الفاسدة.

نظر حوله مستطرداً:

- لا تلفزيون، لكنك فاسدة فساد اي شخص آخر. بل لست في الحقيقة، تحت قناع البراءة، غير مخادعة ورخيصة.

صرخت:

- لا استطيع التخلي عن قرار الهيئة الآن!

غير انه غادر الكوخ صافقاً الباب خلفه بعنف.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امراة بلا مكاتب

٥ - وظيفة في كوخ

صبيحة اليوم التالي، استلمت ألونا رسالة من شركة تصنيع الأثاث. اخبروها فيها اسفهم لرفضهم تعيينها كسكرتيرة للمدير، وتم اختيار فتاة اخرى لملء الشاغر. واخيراً شكروها لاهتمامها بتلبية الطلب.

احست بالألم يعتصر صدرها، كانت متأكدة انها اجتازت اختبار الاملاء والطباعة بتفوق. تنهدت وحاولت تعزية نفسها بأن هناك دائماً من هو افضل، مهما بذل الانسان جهده.

عادت الى مكتب التشغيل. وكانت المسؤولة قد استلمت رسالة تعلمها بفشل ألونا في الحصول على الوظيفة. قالت الآنسة هومستن:

- استلمنا طلباً آخر صبيحة اليوم، سكرتيرة لمدير شركة تأمين.

ونظرت اليها مشجعة:

- هل تودين المحاولة؟

- سأحاول اي شيء.

اجابتها ألونا واخذت عنوان الشركة. قابلها المدير هناك ثم اجرى لها اختباراً في الاختزال. كان بطيئاً في املائه ودقيقاً فاجتازت ألونا الاختبار بكل سهولة. قال المدير الشاب:

- اجدك مناسبة للعمل. سأنتظر وصول رسائل التوصية ثم اكتب اليك. اعتقد انك افضل فتاة تقدمت للعمل حتى الآن.

نهض واقفاً، صافحها وتمنى رؤيتها ثانية.

غادرت ألونا البناية فرحة. اشترت لنفسها قهوة وقطعة كعك في مطعم قريب ثم عادت الى المنزل. قضت عصر اليوم تنظف غرفة لوسيا وترتبها ثم

جاء ريي لزيارتها.

- سنلعب مساء اليوم لبيع برامج الحفل الخيري. هل تريدين المجيء معنا؟

وافقت ألونا ووعدها بالمجيء فيما بعد لاصطحابها بشاحنته بعد تصليحها. كانت امسيتهم ناجحة بفضل الكولونيل ديتون. وبقي يتكلم الى ان اجبر اكثر الناس تردداً على شراء البطاقات منه. وكان المبلغ الذي جمعه اكبر من مبلغ اي شخص آخر.

برمجوا موعداً اخر للبيع في نهاية الشهر ثم افترقوا فرحين بجهدهم. في عصر اليوم التالي جاء جامع الايجار. كانت ألونا تعلم بقدومه عند بداية كل شهر. جمع الايجار مقدماً، لكنها لم تلتق به من قبل لأنها كانت في مكان عملها عادة حين قدومه، واعتاد هو القدوم قبل مغادرة لوسيا المكان متوجهة الى عملها. ولأن لوسيا كانت المستأجرة رسمياً، فانها كانت المسؤولة عن دفع الايجار في وقته المحدد.

دخل الرجل واسمه السيد ألسون لرؤية ألونا فسأل:

- هل السيدة وود موجودة؟

شعرت ريفها بصعوبة حين رأت دفتر الايجار في يده. حسب معلومات الرجل كانت لوسيا هي المستأجرة والساكنة الوحيدة في المنزل، حتى ان لوسيا صرحت عدة مرات بأنها تعرف رأي صاحب المنزل في مشاركتها الكوخ مع ألونا. اجابته:

- ان السيدة وود في الخارج.

- آه، ومتى ستعود؟

- آسفة. لا اعرف وقت عودتها بالضبط، انني مجرد زائرة.

- حسناً، لكنها مدينة بايجار شهر. اخبر ألونا عن المبلغ فشهقت صمت... انه مبلغ مساو لكل ما ادخرته اضافة الى ما دفعه لها واريك الراتب شهر مقدماً. اذا ما دفعت ذلك ما الذي سيبقى لها؟ كانت واثقة من عثورها على العمل قبل نهاية الشهر الحالي.

قال السيد ألسون:

- سأعود ثانية.

ثم غادر المكان.

حين استلمت ألونا رسالة من شركة التأمين اخبروها فيها برفضهم

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

تشغيلها في شركتهم، صدمها الخبر تماماً. كانت المقابلة ناجحة ووعدها المدير بالحصول على العمل. بعد تخلصها من صدمة الرفض الأولى انتابتها الحيرة لسبب الرفض، ثم احست بالغضب الشديد يغلي في داخلها. لا بد ان احدهم كتب تقريراً كاذباً عنها. كل شيء تم على ما يرام، في كلتا المقابلتين الى ان ارسلوا في طلب التوصية. مشطت شعرها ولم تكمل افطارها، لم تغير ملابسها بل بقيت مرتدية بنطالها الجينز وقميصها القديم وركضت لتلحق بالباص الذاهب الى المدينة.

كانت تعلم جيداً طبيعة وجهتها. كما كانت تعلم هدف هجومها. مهما كانت العوائق الموضوعة في طريقها، ستتغلب عليها بعزيمتها.

وكما توقعت، وضعت امامها كل العراقيل لمنعها من رؤية السيد واريك... السيد واريك مشغول في اجتماع مهم ولا وقت لديه... ان السيد واريك مشغول. ثم صرخت عاملة الاستقبال وراءها بيأس:

- السيد واريك مشغول باملاء رسائله...

هذا ما كان يفعله اذن؟ من وجهة نظري انه غير مشغول اطلاقاً.

وصلت اخيراً الى الطابق الذي يعمل فيه ثم جناح المدراء والمسؤولين.

تنفست بعمق وطرقت على الباب ثم استجمعت شجاعتها ودخلت المكتب.

كان رد فعلها الأول الدهشة لأنه لم يفاجأ برؤيتها. لا بد ان عاملة الاستقبال اخبرته بسؤالها عنه. اما رد فعلها الثاني فكان الانزعاج لانه لم ينهض للترحيب بها، مما دفعها للاعتقاد بأن احتقاره لها ما زال كما هو.

اخطاء في الطباعة، رغم حدوثها لاسباب خارجة عن ارادتها، وبيع نفسها حتى لو كان العمل خيرياً... ما هي الأسباب الاخرى التي دفعته لكتابة شهادات سيئة عنها؟

اكتفى عند دخولها واحدائها كل الضجة الممكنة برفع رأسه عن اوراقه والنظر اليها ببرود. ثم عاد الى توقيع رسائله بينما وقفت ديانا الى جانبه لاستلام الرسائل الواحدة بعد الاخرى. قال دون ان ينظر اليها:

- اخبرتك عاملة الاستقبال باني مشغول (ثم نظر الى ديانا مبتسماً) حين تنتهين من هذه الرسائل عودي ثانية... لدي عدد آخر من الرسائل لامليها عليك.

ابتسمت برأسها مبتسمة ثم ابتسمت تحية لألونا وبانت على ملامحها علائم الصدمة. فكرت ألونا بانها احست بدورها بالشفقة عليها منذ ايام اثناء جلوسها في السيارة.

بعد ان غادرت ديانا المكتب، قال دريك ببرود:

- اخبرتك بانني مشغول ولا وقت لدي للمقابلات، المناقشات او الاحاديث الودية... لا وقت لدي اطلاقاً!

وضرب بقبضته على الطاولة.

- انك غير مشغول اللحظة يا سيد واريك وما اريد قوله لن يأخذ الكثير من وقتك.

- حقاً؟

وكانت بودته ان تدفعها لمغادرة المكتب فوراً دون مفاتحته بالموضوع، الا ان ما فعله بها اشعل النار في داخلها من جديد. مد يده نحو الهاتف وقال:

- استطيع رميك خارج البناية خلال لحظة واحدة.

ورفعاً لاشارة قرص الهاتف. ركضت عبر الغرفة وامسكت بيده. للحظة احست بتشابكهما لدهشتهما المشتركة، ونجحت ألونا بعملها ذلك في ايقافه عن اشارة قرص الهاتف. أبعد يدها عن يده فقالت:

- آسفة.

وتابعت الصراخ «آسفة، انني احبك... اتعلم بانني لن اجرؤ على ايذائك حتى من اجل العالم كله؟ الا تذكر تلك الليلة تحت ضوء القمر؟ كيف شاركتني وجبة الطعام؟ هل انت بارد عاطفياً كما يدل عليه مظهرك؟ هل ديانا هي المرأة الوحيدة القادرة على اختراق قناعك؟ الوحيدة التي تظهر لها الحنان رغم انها لم تنس بعد زوجها الأول مما يعني انك الشخص الثاني في حياتها؟».

- الرجو ان تغادري مكتبي فوراً.

- الى اغادره قبل ان اقول ما جئت من اجله.

دخلت ديانا المكتب فلاحظت التوتر السائد بين الاثنين فقالت:

- هل تريد مني العودة فيما بعد يا دريك؟

- حقاً؟ نعم، نعم. سأمنح هذه الفتاة خمس دقائق.

تركت ديانا المكتب فجلس دريك على مكتبه:

- حسناً. ما الذي تريدين قوله؟

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- لتطرق الى الموضوع مباشرة. اتهمك بتخريب فرصي في الحصول على عمل.

- حقاً! واي الأسس تستندين عليها في ادعائك هذا؟

- خبرني. انت تعلم بانني احاول العثور على عمل آخر لانك اوصلتني الى مكتب التشغيل بنفسك. اجريت لي مقابلتا اختبار اجتزتهما بكفاءة ثم استلمت رسالتين فيهما رفض تشغيلي، والسبب هو استلامهم لرسائل توصية تشهد بعدم كفاءتي. وكنت قد اعطيت اسمك لانني عملت في شركتك فترة طويلة. ولم ارفض مرة واحدة بل مرتين... فهل تستطيع انكار اتهامي لك؟

تفحصها واريك بدقة. نظر الى خديها المحمرين، الى قميصها القديم وسترتها المفتوحة، بنطالها الجينز الضيق وساقيها الطويلتين. جمدت ألونا في مكانها مقاومة جاذبية نظراته ومحافظة على ثبات موقفها.

بعد ان انهى تفحصه اياها، ابتسم باعجاب اثار عواطف ألونا، الا انه حين تكلم لم يقل شيئاً شخصياً:

- حين يكتب احدهم طلباً لشهادة توصية عن احد المستخدمين السابقين في المؤسسة أو العاملين حالياً، فإن ما يكتب عن المستخدم المعني خصوصي وسري.

- تعترف اذن بانك ذكرت اشياء سيئة عني.

- قلت ان شهادات التوصية خصوصية وسرية وهذا هو كل شيء.

- ولكن لم لم احصل على العمل رغم ان من قابلوني كانوا مسرورين ومشجعين لكفاءاتي ومقدرتي؟

نظر اليها للحظة ببرود رجل الأعمال الناضج:

- كل طلب لشهادة توصية يرسل الي، تقرأه السكرتيرة ثم تحوله تلقائياً الى مدير الذاتية.

شهقت دهشة:

- رون برادويل؟

هذا يوضح كل شيء... هذا يعني ان حصولها على اي عمل في المستقبل متوقف على مزاجه البشع. اومأ دريك برأسه، جالساً على حافة المكتب، مادا ساقيه الطويلتين الى الأمام وخطا عدة خطوات في الغرفة ثم استدار نحوها قائلاً:

- تلقيت يوم امس مكالمة هاتفية من شركة للتأمين... أليس كذلك؟ واجبت اسئلتهم بصددك.

وتقدم منها واقفاً بمواجهتها.

- ما الذي قلته؟ (همست. صمت للحظات فانفجرت صائحة) اخبرتهم اذن عن اخطائي رغم معرفتك بحدوثها رغماً عن ارادتي في حينه و...

- اخبرتهم يا آنسة بيل، اذا اردت الحقيقة وتستطيعين تقبلها، ان معرفتي بك استناداً الى علاقة رب العمل بمستخدمه، قليلة وانك كنت، ظاهرياً، هادئة وعقلانية، غير انك سمحت لحياتك الخاصة بالتأثير على عملك ومقدرتك. وكان علي ان اكون صريحاً مع من سألني السؤال.

- قمت اذن بالتقليل من كفاءتي والقيت الشكوك على شخصيتي، رغم قولك بانك كنت تعرف القليل عني... ثم اطلقت الأكاذيب عني.

واصل دريك النظر اليها بثبات. قالت:

- مهما كانت الاخطاء التي ارتكبتها اثناء عملي في مؤسستك، كانت نتيجة وضع خاص. (وتحشرج صوتها) ولم استطع التأثير على لوسيا، كنت متعبة دائماً. مع ذلك لم اتخلف يوماً واحداً عن العمل مثل بعض الناس، ربما كان يجب ان اقوم بذلك. لو لم اكن حريصة بغباء على عملي لبقيت في فراشي متحججة بالمرض، ولما ارتكبت تلك الاخطاء. وشكراً لك؛ لا تزال الاخطاء تطاردني رغم انك لست مديري الآن.

بقي متصلباً في مكانه دون ان يتفوه بحرف واحد. فصرخت:

- ألا تفهم؟

واصل تحديقه في عينيها السوداوين وكانت على وشك البكاء:

- كيف استطيع دفع الايجار اذا لم احصل على عمل؟

لم يحركه تضرعها اطلاقاً.

- اطلبي مساعدة حكومية يا آنسة بيل. تقدمي بطلب المساعدة لدفع ايجارك. انك تعيشين في بلد متحضر. قد تكون المعاملات الرسمية مزعجة، لكنهم يبذلون جهدهم لمساعدة الناس.

- كيف تستطيع احتقاري بهذه الطريقة؟ (همست) ان لي ثقتي بنفسي حتى لو لم تثق انت بي. انك تنكر علي، استناداً الى اسس كاذبة، حق اي انسان في العمل.

www.liilas.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- توقفي عن وضع اسمي كمصدر لك.
- لا استطيع، ان مؤسستك هي الوحيدة التي عملت فيها منذ تركي المدرسة، في سن الثامنة عشرة.
- وهل كنت معنا طوال الوقت؟ لا بد انك كبرت هنا. وحتى بدون ان اعرف ذلك.

مد يده وضغط على زر الهاتف الداخلي وقال:

- ديانا، تعالي الآن رجاء.

كانت حركته اشارة لها بالانصراف. ودفعتها سخريته الى فقدان السيطرة على نفسها استفزها موقفه البارد رغم استطافها له.

- يجب ان تمنحني فرصة اخرى، يجب ان تساعدني بدلاً من احباط جهودي باكاذيبك عن شخصيتي.

انهارت اعصابها وبدأت البكاء بصوت متحشرج.

لم يتحرك لبكائها وبقي جامداً في مكانه كالصخرة. وفي اللحظة التي طلب فيها دريك من ديانا مصاحبة ألونا الى الباب، دخل رون برادويل فجأة.

- آه، يا له من امر مؤثر.

واذ لاحظ وجه دريك الجامد قال:

- هل تحاول السيدة اللجوء الى اقدم حيلة؟ ما الذي تريده؟ هل تريد العودة الى الشركة؟
- ابتعد عني يا سيد رون برادويل... ولا تخاطبني اطلاقاً.

ابتعد الرجل عنها رافعاً يديه عالياً في حركة مفتعلة اراد بها الاستسلام.

- حسناً. حسناً... لماذا غضبت السيدة؟
- سأخبرك السبب... لأنك كتبت عني شهادات توصية سيئة.

اقتربت منها ديانا ووضعت ذراعيها حولها:

- اهدئي، اهدئي يا ألونا (ثم قادتها الى الممر) ان الحياة قصيرة ويجب الا نقضيها منشغلين بالعراك. اما عالم التجارة والأعمال فانه غابة، متاهة قاسية.

وقفتا خارج مكتب دريك وبقي الباب مفتوحاً.

- وانت تائهة، هذا هو كل ما في الأمر... تحملي قليلاً وسينقضي كل شيء.

حاولت ديانا تهدئتها، ديانا التي يجب ان تكرهها غير انها تحس نحوها بالمودة.

- شكراً ديانا، لن يحل هذا مشكلتي، الا انها حكمة فلسفية وسأحاول تذكرها.

تركتها ديانا ودخلت المكتب بينما خرج رون برادويل ووقف الى جانبها. سارت ألونا بسرعة لتغادر القسم وجففت دموعها متمنية الا يلاحظها احد. تبعها رون برادويل ثم تذكرت ان مكتبه موجود في نفس الممر. وما ان اقتربا من مكتبه حتى دفعها برادويل داخله واغلق الباب وراءه قائلاً:

- اتريدين مني اعطاءك شهادة حسن عمل اذن؟ (وخطا نحوها) ما الذي تعطينه اياي بالمقابل يا عزيزتي؟

اجابته مشمئزة:

- سأعطيك...
- فكري قبل ان تجيبي يا حبيبتي. اعطيني ما كنت ستمنحينه لدريك.
- لم امنح دريك شيئاً.
- كلا! بدا لي وكأنك عرضت عليه شيئاً مقابل العمل.
- شخص قذر التفكير مثلك، لن يفكر بشيء آخر.

امسك بذراعها وجذبها نحوه رغم مقاومتها:

- فكري جيداً، فكري بما ستحصلين عليه اذا ما ساعدتك.
- اعرف ما الذي سأحصل عليه...

وانفتح الباب فجأة:

- رون هل ذهبت ألونا؟

جذبت ألونا نفسها مبتعدة وحدقت في دريك الناظر اليها بدهشة اولاً ثم باحتقار:

- هل مارست خدعتها هنا ايضاً؟ بعد ان فشلت معي، لا بد انها تحاول ايقاعك في حبائلها؟
- انك محق فيما تقوله يا دريك.

غطت ألونا اذنيها بيديها:

- اصمتا... توقفا عن استخدامي ككرة تتبادلان ركلها فيما بينكما.

ثم استدارت نحو برادويل:

- يا لك من كاذب نعس (وخاطبت دريك) وانت ايها القاسي المتقبل لأكاذيبه البائسة!

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- انها لا تحبنا يا دريك.

ضحك رون برادويل بصوت عال فشقت طريقها بينهما وسارت نحو الباب، بينما واصل رون:

- احذري يا آنسة فقد يفوز احدنا باليانصيب... ترى ما الذي سنفعله بك حينئذ؟

- راي ما الذي يجب ان افعله؟

سألت ألونا راي عند مجيئه مساء اليوم التالي لزيارتها، فاخبرته كل شيء... مقابلاتها ثم رفضها من قبل ارباب العمل، خصامها مع دريك واريك ثم ملاحقة مدير الذاتية لها.

قالت ألونا:

- جاء جامع الايجارات منذ ايام... يجب ان افعل شيئاً بصدد العثور على عمل وبعض المال. انني كاتبة على الآلة الطابعة واعرف انني ماهرة...

- اسمعي، لدي الصحيفة المحلية، لنلق نظرة على الاعلانات فيها، قد نجد فيها شيئا.

عاد بعد لحظات ووضع الصحيفة على الطاولة. بحثا سوية عن الشواغر غير انهما لم يجدا عملا ملائما.

قال راي:

- انظري، لا بد ان السيدة براينت عادت من سفرتها ونشرت هذا المقطع من الاحتفال: «واحدة من عضوات لجنتنا الآنسة ألونا بيل ستكون جائزة الفائز في اليانصيب الذي سيتم في احتفالنا السنوي والمخصص ريعه للأعمال الخيرية، فساهموا مساهمة فعالة في انجاح الحفل».

ضحك راي وعلق:

- يا لها من طريقة عملية لبيع امرأة.

جفلت ألونا لجملته وتذكرت ما قاله دريك واريك عن العملية، غير انها هزت رأسها وعادت لتفحص الاعلانات.

- راي، انني قلقة... هل هناك طريقة للتخلص من المشكلة؟

- ليس في هذه المرحلة، حيث وزعنا البرامج وبعنا التذاكر واعلمنا الصحافة وحتى المقطع المنشور هنا سيجلب الانتباه الينا.

تألمت ألونا للفكرة ثم قالت:

- يجب ان اعود الى وكالة تشغيل وسأتقدم لطلب اي عمل ككاتبة.

امسك راي بذراعها فجأة قائلاً:

- انتظري لحظة، هل قلت مكتب تشغيل؟ لم لا تؤسسين مكتبك الخاص بنفسك؟ مؤسسة طباعة. اكتبي اعلاناً في الصحيفة المحلية وسيرسل لك العمل الى البيت ثم اعيديه الى اصحابه بواسطة البريد.

التمعت عينا ألونا فرحاً:

- راي يا لها من فكرة رائعة!

ثم نظرت حولها... ان بيتها خال من كل مستلزمات الحياة العصرية، فكيف تستطيع القيام بعملها فيه؟

- كلا، لا فائدة يا راي... كيف استطيع العمل؟ بدون آلة طابعة، بلا مكتب (ثم نظرت حولها ثانية) بلا كهرباء...

- انك تخلقين المشاكل. كل ما تحتاجينه هو الآلة الطابعة ولن تحتاجي الى الكهرباء لتشغيلها.

- ماذا عن الاشياء الاخرى... كجهاز الاستنساخ؟ ماذا اذا ارسل احدهم شريطاً وطلب مني طباعة ما فيه؟

- اشتري آلة استنساخ يدوية. واذا ارسل احدهم شريطاً للطباعة اعتذري عن اداء العمل.

- هناك شيء اخر، مشكلة المال. كيف استطيع شراء المعدات؟ لدي بعض المال المدخر ولكنني سأستخدمه لدفع الايجار وشراء الطعام. اعطاني واريك راتب شهر مقدماً بدلاً من الانذار لكنني احتاج ذلك المبلغ لدفع الايجار.

- اسمعي، ليس الايجار مسؤوليتك. يجب ان تدفع لوسيا الايجار. صحيح انها تركت المنزل ولكن دفتر الايجار لا يزال باسمها، أليس كذلك؟

- بالنسبة لصاحب البيت، لوسيا هي المستأجرة. ولا اعرف اذا كان من المسموح لي البقاء هنا. حين غادرت لوسيا للعيش مع كولن، قالت انني يجب ان ادفع الايجار.

رفع راي يده احتجاجاً غير ان ألونا اكملت حديثها:

- يبدو لي وكأنني محاطة بجدران تعيق حركاتي.

فكر راي لحظة ثم قال:

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- اسمعي، لا تأخذي الأمور بشكل خاطىء. ولكن هل تريدين اقتراض بعض النقود؟ انا مستعد لاعطائك بعض النقود لتشتري الآلة الطابعة على الأقل.

دمعت عينا ألونا تأثراً:

- انك صديق مخلص يا راي ولكنني لا استطيع...

ووضعت يدها على يده للحظة.

- ليست المشكلة هي مشكلة النقود فحسب ولكن اي مكتب للعمل في حاجة الى تلفون... انه اساسي لنجاح العمل.

- ان الكوخ الواقع عبر الشارع مزود بجهاز التلفون، والسيدة المقيمة فيه موجودة دائماً في البيت وقد تساعدك.

- السيدة ميسي، نعم... انها لطيفة جداً.

- اذهبي غداً لشراء الآلة الطابعة والأوراق اللازمة. تعرفين ماذا تحتاجين. ثم اجلسي وانتظري العمل المطلوب.

- يجب ان اكتب اعلاناً في الجريدة عدة مرات قبل ان يستجيب احد، وهذا وحده سيكلف مبلغاً معقولاً من المال.

- انا مستعد للمراهنة بانك ستتلقين العمل بسرعة. اذ ان السكرتيرات الجيدات لسن متوفرات دائماً. هل لديك قطعة ورق؟

اعطته ألونا ورقة فقال راي:

- دعينا نكتب مسودة الاعلان وسأتصل بالجريدة غداً صباحاً. سأسألهم عن الكلفة فتستطيعين كتابة صك لهم بقيمة المبلغ... ما رأيك؟

وافقته ألونا الرأي وكتبا صيغة الاعلان مرات ومرات حتى توصلا الى الصيغة الأخيرة. فقال راي بأن الاعلان سيثير اهتمام الجميع ولن تفشل طريقتهما حتماً.

ابتسمت لحماسته وتمنت مشاركته اياها.

دهشت ألونا لغلاء اسعار الآلات الطابعة حين ذهبت الى المدينة لشراء واحدة صبيحة اليوم التالي، حتى كادت تلغي الفكرة. واذ لاحظ البائع انه على وشك خسارة الزبونة عرض عليها شراء آلة مستعملة وصفها بأنها تعمل بشكل ممتاز. وفكرت ألونا بانها ما دامت في حاجة للأكل لتعيش وان تعمل لتأكل، لم يكن امامها خيار غير شراء الآلة.

ورغم ثقل الماكنة، صممت ألونا على حملها والعودة بواسطة الباص. واشترت اوراقاً وحبراً. وضعت كل شيء على الطاولة ثم بدأت التمرين.

جاء راي لزيارتها في المساء. حاول هو ايضاً استعمال الآلة وطبع بعض الجمل باصبع واحدة مثيراً دهشة ألونا لاخطائه العديدة.

- كل ما بقي الآن هو انتظار ظهور الاعلان في الصحيفة.

بدا عليه الحرج ثم قال:

- ارجو الا تعترضي، لكنني سلمت الاعلان الى مكتب الجريدة هذا الصباح ودفعت الكلفة فوراً لأنهم وعدوا بطبعه مساء اليوم.

احست ألونا بالامتنان الشديد وشكرته على مساعدته، وحين سألته عن الكلفة حاول المراوغة الا انها الحت عليه الى ان ذكر لها القيمة المطلوبة فدفعتها له حالاً.

- يا لك من فتاة صغيرة مستقلة.

قالها راي بنبرة لم تسمعها من قبل. كان راي، بالنسبة اليها، اخاً تعتز به، اما في تلك اللحظة فانه نظر اليها بطريقة مختلفة لم تتوقعها منه. وفكرت بانه اذا استمر يتحدث اليها بتلك الطريقة فيجب عليها الامتناع عن لقياه... حينئذ ستكون هي الخاسرة بلا شك.

حاولت التغلب على الأزمة بالمزاح:

- نعم مستقلة الآن والى الأبد. التحرر من عبودية الرجل، ذلك هو اسلوبي في الحياة.

ضحك وفهم مغزى حديثها فقال:

- حسناً، انك الفائزة.

ثم امسك بيدها. وكان لطيفاً جداً، فتساءلت في قرارة نفسها عما يمنعها من حبه. كانت تعرف الجواب، بالطبع، الا انها لن تكون قادرة على اخباره ابداً، هو او اي شخص آخر، عن شعورها نحو دريك.

- نحن اصدقاء... اليس كذلك؟

ابتسمت مرتاحة:

- نعم، اصدقاء يا راي.

ذهبت في اليوم التالي تتسوق، مختارة ارخص الاشياء.

وحينما عادت الى القرية، فكرت باحتمال وصول بعض الرسائل لها.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امراة بلا مخالب

وربما اناها بعض العمل، اجوبة على اعلانها، او طلبات لطباعة مجموعة من الرسائل... قصص قصيرة او مقالات، الا انها لم تجد شيئاً حين فتحت باب الكوخ...

جلست في غرفة الجلوس لتشرب فنجان قهوتها، فرأت جارتها السيدة ميسي في طريق عودتها الى كوخها. ركضت ألونا لتحيتها. ثم ذهبت معها الى كوخها ووضحت لها فكرة مكتب الطباعة وحاجتها الى استخدام الهاتف عند الضرورة.

دعت السيدة ميسي ألونا للدخول، وعرضت عليها شرب القهوة معها، غير انها رفضت شاكرة. وبقيت منتظرة بقلق جواب السيدة ميسي.

لم تخذلها جارتها، وقالت:

ـ انا مستعدة لمساعدتك يا عزيزتي. وسأعطيك نسخة من مفتاح المنزل في حالة عدم وجودي وحاجتك لاستخدام الهاتف بصورة مستعجلة.

فقالت ألونا:

ـ وسأعطيك مفتاح بيتي، في حالة وصول طرد بريدي كبير لا يمكن دفعه خلال فتحة البريد.

قالت السيدة ميسي حين اوشكت ألونا على مغادرة بيتها:

ـ لا بد انك ادركت بان المخلوق الوحيد الباقي في المنزل عند مغادرتي اياه للتسوق هو قطتي الصغيرة، ولن تكون قادرة على اجابة الهاتف.

ضحكتا سوية وشكرت ألونا السيدة ميسي لمساعدتها.

جاء جامع الايجار عصر ذلك اليوم. كان متوسط القامة، نحيفاً وذا شكل صارم.

ـ جئت لرؤية السيدة وود... هل هي موجودة؟

ـ آه... (اي عذر تستخدم هذه المرة؟) انها لا تزال في عملها.

قطب الرجل جبينه:

ـ ذلك غريب. كنت اجدها في المنزل دائماً كلما اتيت في مثل هذا الوقت. اخبرتني ذات مرة بانها تصل البيت، عادة، عند الساعة الرابعة.

حك رقبته بقلمه وقال:

ـ ان ساعات عملها غريبة ولكن... ما يحدث اغرب. هل ما زالت مقيمة هنا؟ بقيت فترة طويلة... أليس كذلك؟

ـ هذا صحيح.

لا فائدة. يجب ان تعترف بالحقيقة:

ـ انني لست زائرة بل، بل...

ـ هل انت مستأجرة من السيدة وود؟ ليس هذا مسموحاً حسب العقد الموقع بين المستأجرة وصاحب الكوخ. انه مكان مؤثث ولا يسمح لغير المستأجرة بالسكن فيه.

لم تستطع ألونا التهرب من نظراته المرتابة:

ـ أليست موجودة؟ هل هربت مع شخص آخر؟

ـ نعم، غادرت السيدة وود المكان.

ـ مع رجل؟ هذه هي القصة دائماً. حسناً يا آنسة، انها المستأجرة واذا كانت قد ذهبت فليس هناك الكثير مما استطيع عمله من اجلك. قال السيد مورلي، صاحب البيت، انه يريد بيعه حالما تغادره المستأجرة. وقد جاءت مغادرة السيدة وود لصالح المالك. هل تفهمين ما اعنيه؟

ـ ولكن يا سيد ألسون، اذا غادرت الكوخ... ليس لدي مكان آخر اسكن فيه. رجاء... رجاء حاول اقناع المالك بالسماح لي بالبقاء. سأدبر الايجار بطريقة ما وسأعطيه لك كل شهر وستظاهر بان السيدة وود لا تزال موجودة. هذا اذا لم تخبر المالك. ثم انها تركت الكثير من اشياءها... اعني ملابسها واغراضها وهذا يعني احتمال تركها لصديقها وعودتها للسكن هنا.

كان ما قالته كذبة مختلقة، اذ كانت تعرف جيداً ان لوسيا تعبت من حياتها البدائية فعثرت على كولن وتشبثت به لأنه وفر لها حياة افضل.

فكر السيد ألسون بما قالته.

ـ انك تشبهين أليس في ارض العجائب... أليس كذلك يا آنسة؟ ان لدي ابنة في عمرك ولن احب رؤيتها مرمية في عرض الطريق بلا بيت يؤويها.

كان السيد ألسون عطوفاً فشكرته على حسن صنيعه.

هز كتفيه ربما تواضعاً لمساعدته اياها:

ـ ولكننا لن نستطيع اخفاء السر عنه طويلاً. ومن الأفضل لو بدأت البحث عن مكان آخر. انه مسافر الآن غير انه سيعود بعد فترة قصيرة وارجو ان تسلميني الايجار قريباً، والا... تعلمين انه يستطيع اخراجك من المنزل اي وقت يشاء اذ انك لست المستأجرة ولا حقوق لك.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

اومأت برأسها موافقة.

ومر يومان دون ان تستلم شيئاً رداً على اعلانها. ثم جاءت السيدة ميسي ذات مساء، راكضة:

ـ مكالمة تلفونية لك يا آنسة بيل، هناك شخص بود تكليفك بعمل.

كان صحفياً محلياً اراد منها طباعة مقالتين له. هل تستطيع طبعها؟ وكبحت ألونا رغبتها في الصراخ فرحاً. وبعد ان اتفقا على السعر، قال انه سيرسل المقالتين بالبريد على ان تعيدهما اليه حالما تنتهي.

وعدته بأنها ستعيد المقالتين في نفس اليوم.

وفت ألونا بوعدها ثم جلست منتظرة استلام المبلغ.

استلمت بعد ذلك مجموعة رسائل من سيدة عجوز مع رسالة قصيرة اعتذرت فيها عن سوء خط يدها. مرة اخرى اتمت ألونا الطباعة في نفس اليوم وبقيت في انتظار دفع الاجرة.

وعندما استلمت صكاً من الكاتب اخيراً، ادركت ان عملية الحصول على المال بتلك الطريقة لم تكن سهلة ولا كافية لدفع الايجار وتوفير ما تحتاجه للطعام.

ورغم استلامها عدة مقالات من الكاتب ثم مجموعة من الرسائل من شركات صغيرة، الا انها بقيت يائسة لضآلة ما حصلت عليه من مال. وكانت قد نسيت وجود عشرات مكاتب الطباعة المماثلة لمكتبها.

حين جاء جامع الايجار للمرة الثالثة، ركضت الى الطابق العلوي واختبأت في سريرها واصغت مذعورة الى طرقاته على الباب... واخيراً سمعت صوت خطواته المبتعدة ثم ركوبه دراجته الهوائية، فغادرت فراشها مرتعشة خوفاً.

كان من المستحيل الاستمرار. اذا ما اخرت دفع الايجار اكثر لن تخسر عطف السيد ألسون فحسب بل ستخسر منزلها ايضاً. كان هناك حل واحد: عليها الذهاب نادمة الى رب عملها السابق لتطلب اعادتها الى عملها القديم.

٦ - الحب لا يفيد

كان التفكير بالذهاب لرؤية من اهانها وطردها من عملها ثم منعها من العثور على عمل هي في امس الحاجة اليه، مسألة صعبة ولكن تنفيذ الفكرة كان اصعب.

ربما لن يكون لاعتذارها ذلك الطعم المر لو اتصلت به هاتفياً. لم يكن من السهل العثور عليه الا انها تحدثت اخيراً مع ديانا حيث قالت:

ـ في امكانه التحدث معك بضع لحظات... هل هذا يكفي يا ألونا؟

طمأنتها ألونا بأن ذلك كاف فسمعت بعد قليل صوت دريك:

ـ ماذا تريدين؟

لم يشجعها على قول شيء فأرادات الاعتذار عن ازعاجه:

ـ سيد واريك... انا...

ـ اعرف من انت. قلت ماذا تريدين؟

لو كانت امرأة ذات تجربة، واثقة من نفسها لقالت:

ـ عزيزي دريك... لدي مشكلة فظيعة، وانت الوحيد القادر على حلها...

اما لو كانت لوسيا في مكانها لقالت:

ـ حبيبي، انك رجل رائع وأنا احبك. انني بحاجة الى بعض النقود بسرعة. ليس لدي عمل لكنني اعرف انك ستوظفني بسرعة.

اما ألونا بيل فقالت هامسة:

ـ عرضت علي منذ فترة قصيرة العودة الى عملي لكنني رفضت. اما الآن فأنا مستعدة. (بلعت ريقها وتوسلت اليه) رجاء، سيد واريك، هل

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مثالب

استطيع العودة؟ هل آتي للعمل في مؤسستك مرة اخرى؟

اجابها بصوت ساخر:

ـ لا بد انك عانيت الكثير لتتخلي عن كبريائك وتتضرعي طالبة مني مساعدتك. الجواب هو كلا.

فارتفع صوت ألونا:

ـ آه! ولكن... سيد واريك... رجاء يجب ان اعمل وبسرعة. وبما انك لم تدع لي فرصة الحصول على عمل خلال وكالة التشغيل، فساعدني على الأقل للعودة الى عملي.

ـ ليس هناك مجال لعودتك اذ تم تعيين فتاة اخرى.

ـ ولكن... كيف سأدفع الايجار؟ (تنهدت ثم واصلت حديثها) ايجار شهر كامل يستحق الدفع فوراً. (وتهدج صوتها ثم بكت) لا استطيع مماطلة جامع الايجار فترة اطول، وحين جاء اليوم لم افتح له الباب، لأنه قال اذا لم ادفع الايجار تتوجب علي مغادرة البيت. واذا غادرت المنزل لن اجد مكاناً آخر اعيش فيه. سأنام في الحقول وسأ...

ـ آنسة بيل انك تمزقين قلبي ألماً بحديثك هذا. ماذا تريدين مني؟ أتريدين مني دفع ايجار منزلك؟ ادفع ايجار فتاة تسمح لي بمعانقتها وحين اتوقف تطلب المزيد؟ ثم حين لا تحصل عليه تركض لتلقي بنفسها بين ذراعي رجل آخر.

ـ اي رجل آخر؟

ـ رون برادويل. انبهك يا عزيزتي، لو اردت مني دفع الايجار يجب ان تسمحي لي بالحصول على ما هو اكثر. يجب ان تعطيني مفتاح كوخك لاستطيع المجيء والذهاب متى اردت ذلك.

ثم وضع سماعة الهاتف دون ان يسمع جوابها.

مسحت ألونا دموعها ثم سارت فترة طويلة حتى قررت اخيراً العودة الى منزلها. الا انها عادت فغيرت رأيها وقررت ان املها الوحيد هو مساعدة لوسيا. كانت الساعة التاسعة مساء حين وصلت ألونا الى بيت كولن هارد كاسل. كان بيتاً حديثاً لا شيء يميزه عن بقية البيوت غير حديقته الأمامية، اذ كانت ارضها مرصوفة باستثناء دائرتين تركتا لوضع النباتات فيهما، غير ان احداً لم يهتم حتى بذلك. كان من الواضح ان كولن هارد كاسل لم يكن

مهتماً بالزراعة، وهذا منحه صفة ثانية مشتركة مع لوسيا اضافة الى الصفة الأولى الجامعة بينهما.

لو انها وصلت مبكرة لوجدتهم يتناولون وجبة عشائهم ولأبدت لوسيا بوضوح انزعاجها لذلك. اما وصولها متأخرة فانه قادها الى الأمر المحتوم... ودل على ذلك وقوف عدد من السيارات امام باب المنزل. انها احدى حفلات لوسيا. ورغم انها خمنت احتمال وجود ذلك لم تحاول ارتداء الملابس الملائمة، اذ انها لم تكن مدعوة وكل ما ارادته هو الحديث مع لوسيا في الصالة او حتى قرب الباب... فما فائدة تغيير بنطالها الجينز وقميصها القديم، اذا لم تكن راغبة في البقاء؟ فتح الباب رجل غريب... شاب ملتح ارتدى، لدهشة ألونا، قميصاً وربطة عنق ايضاً! لا بد ان لوسيا تعيش في جو آخر منذ انتقالها للسكن مع مديرها.

قال الشاب:

ـ اهلاً... ادخلي باسم لوسيا وكولن. لا اعرف من انت ولكن لا يهم الأمر. البيت مفتوح للجميع.

دخلت فاغلق الباب وراءها. سمعت ألونا صوت الموسيقى منبعثاً من غرفة بعيدة.

ـ انا ألونا، ألونا بيل.

قطب الشاب جبينه وقال:

ـ بيل؟

ثم ابتسم مرحباً، فابتسمت متسائلة:

ـ رجاء، هل تستطيع ابلاغ لوسيا بانني اريد رؤيتها؟ قل لها انه امر ملح.

واذ قادها الشاب نحو مصدر الموسيقى قالت:

ـ كلا... افضل البقاء هنا، شكراً.

هز الشاب كتفيه ثم اختفى في الغرفة الخلفية. عاد بعد لحظات:

ـ تقول انها مشغولة مع شخص تعرفينه. (فكرت ألونا بانها تعرف كولن بالتأكيد) وتقول احضري الحفلة معنا.

ـ اسمع، يجب ان اتحدث معها...

ـ ألونا... عزيزتي.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

وتقدمت لوسيا الى الصالة مرتدية فستاناً ذا لون قهوائي غامق يبرز مفاتنها. لم تكن وحدها ولم يكن مرافقها الممسك بذراعها كولن بل دريك واريك. كانت ملابسه انيقة ودلت بدلته الغامقة على حسن اختياره وغلاء ما يشتريه.

حدقت في دريك وقالت:

- انت؟

- نعم يا فأرة (اجابتها لوسيا) رئيسك السابق بنفسه. راهنت رون بانه لن يأتي غير انه جاء.

علقت ألونا ساخرة:

- لا بد انه بحاجة للتسلية.

وتحدت عينيه الزرقاوين رغم خوفها منهما اذ كانت تعلم مقدار تأثيرهما عليها.

- سأتظاهر بأن ملاحظتك ذات المعنى المزدوج شيء قلته في لحظة غضب ولا يستوجب الانتباه.

اجابتها لوسيا ببرود:

- اين كولن؟

- لا يزال يعمل و... (وواصلت حديثها بلهجة احتقار) لا تتخيلي حدوث شيء بيني وبين رئيسك لانني ما زلت مخلصة لكولن. حتى الآن، على الأقل.

ورمقت دريك بطريقة مثيرة فتجاهلها.

- أين دياتا؟

سألت ألونا دريك محاولة في نفس الوقت تجاهل جملة لوسيا الأخيرة:

- في البيت منذ ان تركت العمل مرة اخرى.

- مرة اخرى؟

دهشت ألونا اذ كانت دياتا بصحة جيدة حين رأتها آخر مرة. ثم فكرت: اذا كانت سكرتيرته مريضة فلا بد انه.. غير انه قرأ افكارها وقال:

- لا عمل لك يا آنسة بيل، اذ زودني مكتب التشغيل بكسرتيرة مؤقتة.

استدارت ألونا نحو لوسيا قائلة:

- لوسيا يجب ان اتحدث اليك.

- قولي ما تريدينه.

- كلا. ليس في حضوره.

ولم تحرك ملاحظتها دريك من مكانه. قالت لوسيا:

- عزيزي دريك، عدني بألا تصغي.

رمشت عيناه غير انه بقي جامداً باستثناء تحرره من ذراع لوسيا. واذ ادركت ألونا عدم استطاعتها التخلص منه تظاهرت بعدم وجوده.

- لوسيا، يجب ان تساعديني (لاحظت تحرك دريك قليلاً ووضعه يديه في جيبي بنطاله) جاء جامع الايجار...

علقت لوسيا:

- آه... هذا ما ظننته.

- جاء عدة مرات ويعرف انك لا تقطنين هناك الآن، الا انه وعد بعدم اخبار صاحب البيت اذا استطعت دفع الايجار مقدماً.

التقت عينا لوسيا بعيني ألونا المتوسلتين فقالت:

- ان لديك بعض المال المدخر... أليس كذلك؟

- لم يعد لدي شيء الآن، اذ انفقت كل ما املكه.

- لا بد ان شهيتك زادت عن السابق. حين كنت اعيش معك لم تكوني تأكلين الا ما يكفي عصفوراً.

- كلا، كلا لم اصرف نقودي على الطعام (ولم ترغب بمصارحة لوسيا) بل على اشياء اخرى.

- اي اشياء؟

بدا ان لوسيا مصممة على سماع الحقيقة. نظرت ألونا الى دريك المنعزل في وقته ثم واصلت:

- حسناً، بما ان احدهم مصمم على منعي من العثور على عمل آخر، قررت ان اخلق العمل بنفسي. قررت تأسيس شركة للطباعة فوضع راي بعض الاعلانات في الصحيفة المحلية واشتريت آلة طباعة واوراقاً وحبراً وكل ما احتاجه، حتى صرفت كل نقودي.

- ألهذا تريدين مني دفع ايجارك؟

وتألمت ألونا للهجة لوسيا الباردة اذ صورت الأمر وكأنها تطلب منها الصدقة.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- انك لا تزالين المستأجرة الرسمية ودفتر الايجار باسمك. . .
- بينما تعيشين هناك بشكل غير قانوني. في امكان صاحب المنزل رميك في الشارع في اي لحظة يرغب فيها.
- انا اعرف ذلك وانت ايضاً، اضافة الى جامع الايجار. وما لم ادفع الايجار. . .
- ولن تحصلي عليه مني.

شحبت ألونا.

- لن تساعديني اذن! اتفضلين القائي في الشارع؟
- توقفي عن الأنين والتشكي اذ لن تحصلي على شيء مني بهذه الطريقة. سمحت لك بالسكن معي عطفاً عليك وظننت ان اقامتك معي مؤقتة. ماذا افعل اذا اخترت انت البقاء بعد مغادرتي المنزل؟
- انك تعرفين حقيقتك يا لوسيا وود. انت تافهة، انانية وذات اخلاق سيئة.

بعد ذلك اندفعت ألونا الى الباب الأمامي، فتحته وخرجت مسرعة الى الشارع. عبرت الشارع دون ان تنظر، فوصلت الى الرصيف الآخر وسط اصوات ابواق السيارات وصراخ السواق.

شقت طريقها بين الناس ولم تعرف الى اين تتوجه. سمعت صوت خطوات مسرعة خلفها الا انها لم تتوقف لمعرفة هوية من يلاحقها. امسكت يده بذراعها ثم ادارها نحوه. حدق دريك واريك في وجهها وبان الغضب واضحاً على وجهه:

- ما الذي كنت تنوين عمله بنفسك؟ التضحية بحياتك من اجل ايجار شهر؟ ثم سنشعر بالأسف لما سيحدث ونقضي حياتنا شاعرين بالذنب لأننا لم نساعدك وقت حاجتك؟
- اتركني وشأني (قالت محاولة التخلص من يده) وخذ سخريتك وتهكمك معك.
- لن تتخلصي مني بهذه السهولة (قال واضعاً يده باحكام على يدها:) وقادها رغم ممانعتها نحو سيارته حيث وقف باحثاً في جيبه عن مفاتيح السيارة.
- لن اذهب الى اي مكان معك.

- حتى ولو الى بيتك؟

فتح باب السيارة وكاد ان يدفعها دفعاً الى الداخل ثم احكم وضع حزام السلامة حولها.

قاد السيارة صامتاً ولم يشر الى ما حدث بينها وبين لوسيا بل قال:

- ساقيم حفلة في عطلة نهاية الاسبوع.
- حتى انت؟
- حسناً. سأصيغ الخبر بصيغة اخرى. دعوت الى بيتي عدداً من الاصدقاء وتأكدي انهم لا يشبهون مدعوي لوسيا اطلاقاً. اغلبهم رجال اعمال مثلي. وستصحبهم زوجاتهم مما يعني ان كل شيء سيكون محترماً. . . اريد منك الحضور.
- كلا، شكراً.

تجاهل رفضها وواصل حديثه:

- قد اكون قادراً على تعريفك بعدد من رجال الأعمال ممن يديرون شركات صغيرة وبحاجة ماسة لمن يطبع لهم الرسائل والوثائق، او شركات كبيرة حيث لا تستطيع سكرتيراتهم القيام بكل الأعمال المطلوبة في وقتها المحدد. اذا اخبرتهم عن مكتبك للطباعة، انا متأكد بانهم سيسرون للتعاون معك.

اصغت بانتباه لما قاله دريك الى حد لم تنتبه فيه الى وصولها الكوخ. اوقف السيارة واطفأ الانوار فاحاط بهما صمت الريف من كل جانب. سألته اخيراً:

- لماذا؟ هل تشعر بالذنب لأنك اهنتني عصر اليوم؟
- اذا كانت هذه دعوة، سأقبلها بكل سرور.

وادارها نحوه واضعاً يديه على كتفيها.

تحركت مبتعدة:

- كلا، كلا. عنيت الدعوة الى. . .

ولم يحررها من تأثيره الى ان لاحظا اقتراب شخص يحمل مصباحاً يدوياً، شخص كان يتمشى مع كلبه باتجاه القرية.

جلسا كتمثالين الى ان ابتعد الرجل. تمنت لو ان دريك نطق بشيء. اللمسة فيها حب الحياة فتمنت لو تقول له: «خذ المفتاح وكما قلت عصر اليوم،

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

تعال متى شئت وابق معي رجاء».

واستندت في افكارها على اللحظات السعيدة التي مرت بينهما، على شدة قصرها.

ولكن اين هي السعادة والمودة؟ في خصامها ومشاجراتها؟ انهما لم يكونا صديقين حتى، فكيف يتحقق حلمها بالحب؟ نعم انها تحبه... وتنهدت. احبه ولكن ما الفائدة؟

قال دريك:

- بما ان لوسيا تركتك محتاجة فجأة، انا مستعد لاقراضك ما تحتاجين من نقود.

- كلا، شكراً، لن آخذ شيئاً منك. خاصة اذا توجب علي اعطاؤك مفتاح الكوخ كاعتراف بجميلك. هذه هي اللغة الوحيدة المفهومة لديك... اليس كذلك؟ والشكل الوحيد للشكر الذي سيرضي مبادرتك العظيمة.

- هل تفضلين اذن البقاء بدون منزل على قبول مساعدتي؟

- نعم. لكنني لن اكون بلا منزل. عرض علي شخص آخر ان يقرضني المال. شخص اوده واحترمه.

- مما يعني انك لا تودينني ولا تحترمينني.

بقيت صامتة.

- افترض انه صديقك راي؟

- افتراضك صحيح. ولمعلوماتك الخاصة، لم يطلب مني راي مفتاح كوخي مقابل القرض. كما اننا لا نعيش سوية مثلما يفعل بقية ممن في عمرنا هذه الأيام. اننا صديقان حقيقيان. وحين يكون لشخص ما عدو مثلك يا سيد واريك، يعرف الشخص معنى الصداقة. تصبح على خير يا سيد واريك... شكراً لابصالك اباي ولعرضك رغم الشروط المقيدة.

راقبته يبتعد بسيارته، وانهمرت دموعها فلم تعد ترى بوضوح.

كانت تتناول افطارها حين جاءت السيدة ميسي لتخبرها بانها مطلوبة هاتفياً.

- انه رجل، ربما لديه عمل لك، يا عزيزتي، كيف تجري الأمور الآن؟

- على ما يرام يا سيدة ميسي.

اجابتها ألونا ثم شعرت بالخجل لكذبها على السيدة الطيبة.

رفعت سماعة الهاتف قائلة:

- ألونا بيل تتحدث. هنا مكتب بيل للطباعة... هل استطيع مساعدتك؟

- كلا، احتجت وقتاً طويلاً للوصول الى هنا. كم يبعد بيتك عن هذا المكان؟

خاب املها اذ لم يكن الاتصال بصدد عمل، ثم فرحت لسماع صوته مرة اخرى:

- قصيرة... انك تعرف المسافة.

- كيف تظنين انك تستطيعين ادارة مكتب للطباعة بواسطة تلفون غيرك؟

لم تجبه فواصل:

- تلك الحفلة. اعتذاري الشديد... حفل الاستقبال... هل يرضيك هذا؟ في نهاية الاسبوع... هل ستأتين؟

- لم اقرر بعد.

- قلت انني قد اساعدك للحصول على بعض العمل. اعتبريه موعد عمل اذن.

فكرت بأن تأثير الاعلان شارف على الانتهاء. ولا تستطيع نشر الاعلان الى ما لا نهاية. يجب ان تجد عملاً لتعيش. ربما، كما قال، سيساعدها حضورها الحفلة...

- ساحضر... شكراً.

- الساعة الثامنة مساء وارجو ان ترتدي شيئاً ملائماً. وتستطيعين تفسير ذلك باي طريقة ترغبين فيها.

ثم اعاد سماعة الهاتف الى مكانها.

ذهبت الى مزرعة والد راي. كانت تعلم بترحيبهم بها في اي وقت تذهب فيه للزيارة. رحبت بها والدته ذات الوجه المدور بابتسامة كبيرة.

- ان راي في غرفة الجلوس، يا عزيزتي، يسجل بعض الحسابات. انت تعرفين طريقك... اليس كذلك؟

شكرتها ألونا وأومأت برأسها. علمت، ايضاً، ان والدة راي تتمنى

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

اوراق بلا مخالب

رؤ يتها زوجة لابنها، رغم محاولاتها تجاهل تلميحاتها. ثم ان راي اخبرها بانه لا يرغب بالزواج الآن، وجاء ذكر المسألة حين تحدثا، ذات مرة، عن مستقبلهما. وضح لها رغبته في جمع مبلغ من المال ثم السفر الى عدد من البلدان قبل العودة للاستقرار والزواج. قال ان العالم واسع ويوفر للانسان فرصاً عديدة وسيحاول جهده الاستمتاع بها.

رفع رأسه عن اوراقه. كانت الغرفة دافئة وكان راي جالساً خلف منضدة دائرية. وقف ورحب بها ثم اخبرها ان والده يعمل في الحقل بينما كانت والدته في المطبخ.

ـ اعرف انك جئت طلباً للمساعدة. انه واضح في نظراتك.

ضحكت:

ـ آه، هل انا شفافة الى هذا الحد؟

ـ في حالات الطوارىء فقط (ودعاها للجلوس) وهذه واحدة منها...

اومأت برأسها ايجاباً:

ـ ما كنت سآتي يا راي ولكنني حاولت كل شيء آخر.

لم تستطع اخباره عن عرض دريك لاقراضها المال ورفضها اياه.

ـ ما هو المبلغ؟ (وتناول دفتر صكوكه من على الطاولة) ايجار شهر؟

ـ نعم.

كان راي يعرف قيمة الايجار اذ اخبرته من قبل.

جاءت والدته فيما بعد، حاملة صينية الشاي. ثم تناولوا الشاي سوية وتحدثوا عن المهرجان واليانصيب. اخبرت ألونا السيدة هيل عن مخاوفها بصدد ذلك الحدث الا ان السيدة هيل ضحكت واخبرتها بألا تقلق.

ـ ربما سيفوز راي! حينئذ ستكونين بأمان معه.

ثم جمعت الأكواب وذهبت الى المطبخ.

لم يسر راي لتلك الملاحظة... نهضت ألونا لتغادر المكان ثم اخبرته عندما سار مودعاً اياها:

ـ لا ادري كيف اشكرك على جميلك. وساعيد لك المال حالما استطيع ذلك.

ـ لا تتعجلي، قد لا اكون غنياً غير انني لست فقيراً، ثم ان لدي مبلغاً مناسباً فاذا احتجت اكثر اخبريني وساساعدك.

ـ انك رائع جداً.

وبشكل تلقائي اقتربت منه وقبلت خده. احمر وجهه وقال:

ـ لو كنت اعرف رد فعلك لأعطيتك مبلغاً اكبر.

سلمت ألونا الايجار الى السيد السون حين جاء عصر اليوم التالي. ذهبت الى البنك ثم اخذت المبلغ اللازم نقداً. كان ذلك أسلم اذ انها لم ترغب بدفع صك له ما دامت لوسيا هي المستأجرة الرسمية. كان من الواضح ان السيد السون لم يهتم لطريقة الدفع ما دام سيحصل على المال.

ـ لحسن الحظ انك استطعت تدبير الايجار، اذ عاد صاحب الكوخ من الخارج، ولو لم تدفعي لسألني عن السبب ولاضطررت لاخباره الحقيقة. ولكنني سأحاول كتمان الأمر عنه قدر الأمكان.

وقبل ان يتركها نبهها الى انه لن يمضي وقت طويل على استحقاق دفع ايجار الشهر المقبل. ففكرت ألونا بان ملاحظته كانت انذاراً كافياً لها.

بدأ العمل المرسل بواسطة البريد يقل بمرور الوقت. كان من الواضح ان اعتمادها على هاتف جيرانها غير كاف لانجاح عمل مكتب للطباعة. واعتاد اصحاب العمل كتابة ملاحظات لها مثل: «حاولت الاتصال هاتفياً ولكن لم يجبني احد» او «اردت ارشادك عن طريقة طباعة اطروحتي شفوياً، غير انني لم انجح في الاتصال بك هاتفياً، ففضلت ارسال الاطروحة الى شركة طباعة اخرى... على اي حال، ارجو طباعة الرسالتين المرفقتين طياً بأسرع وقت ممكن».

رسالتان، بينما فشلت في الحصول على الاطروحة. خسارة اخرى. وعلمت انها حتى لو طلبت نصب تلفون لها فانها لن تستطيع دفع قائمة الحساب. كانت محاصرة في دائرة تمنت لو تجد منفذاً منها.

وبدأت التفكير بحفلة دريك باعتبارها منقذاً لها. كان موعد الحفلة هو يوم السبت. ولم تستطع ألونا اختيار ما ستلبسه حتى قبل حلول موعد الحفلة بساعتين. بحثت عبثاً بين فساتينها عن فستان ملائم، الا انها لم تكن تملك شيئاً يناسب الحدث. ونظرت خلال النافذة متسائلة عما سيكون عليه جو الحفلة وبيت دريك.

انتابتها العصبية. فكرت بنوع الحاضرين. لا بد انهم اصدقاء دريك. حلقة معينة، لا بد ان لوسيا ستعرف كيف تتصرف معهم. وتمنت لو انها لم تكن بحاجة ماسة الى العمل لما اضطرت للذهاب.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

كان من الضروري ارتداء شيء مناسب. واذ لم يكن لديها ما ترتديه ذهبت الى غرفة لوسيا آملة ان تجد فستاناً ملائماً. اختارت الونا فستانين او ثلاثة ثم جربتها قبل ان تختار واحداً اعتبرته الأكثر اناقة.

كان من المستحيل تخمين ما سيظنه دريك. انه يريد منها ارتداء شيء مناسب... فاذا ما وصلت الى بيته مرتدية فستاناً يلائم ذوق لوسيا الراقي وليس ما تحبه هي، واعترض على ذلك... لن يكون الذنب ذنبها.

ورغم احساسها بأن الحق الى جانبها بقيت مترددة وخائفة. كان الفستان من المخمل الأسود، ضيقاً اظهر بوضوح جمال تقاطيعها. لم تملك ادوات المكياج الخاصة. فاكتفت بوضع ظل خفيف على جفونها وقليل من احمر الشفاه على شفتيها.

لم يخيب شعرها ظنها، كان جميلاً لامعاً ومطواعاً لحركة فرشاتها، بدت وكأنها... وابتعدت عن المرآة اذ لم تجد الكلمات المناسبة لوصف مظهرها. كلا لم تكن ألونا، بل فتاة اخرى.

تعرّف عليها دريك حالما دخلت الصالة المؤدية الى شقته الحديثة. عرض راي عليها ابصالها بعد ان اخبرته ان سبب ذهابها هو العمل. بدت شاحته المغطاة بالوحل غريبة عند وقوفها امام صف السيارات الأنيقة، واحست عند ابتعاده بابتعاد جزء قريب من ذاتها... جزء تحبه وتعتز به.

اكتفى دريك بالترحيب بها ولم يحاول حتى الابتسام عند رؤيتها. قادها الى الداخل فتناولت وصيفة، ربما اجرت لتلك الليلة فقط، معطفها ودلتها على غرفة السيدات اذا ما رغبت بتمشيط شعرها. الا ان ألونا رفضت الدعوة.

كان لوجود دريك على مبعدة عشر خطوات منها تأثير لم تستطع ألونا التحكم به. كانت كمن يحاول وضع يده على زيت متفجر من الأرض ليحاول منع اندفاعه. بدا شعره اكثر اسوداداً وعيناه اكثر نفاذاً. ارتدى بدلة من الحرير الرمادي. وارتسم على وجهه تعبير جدي حين وقف يراقبها عن بعد.

بدا وسيماً بكتفيه العريضتين الى حد ارادت فيه الاندفاع نحوه والارتماء بين ذراعيه لتشعر بالأمان. وارادت الصراخ: ألا ترى؟ الا تحس بقلقي في هذا الجو الغريب؟

باصابع حذرة امسكت بجانب فستان لوسيا، وبخطوات متعثرة سارت مرتدية حذاء لوسيا. وبدا وكأنها فقدت ذاتها لتتحول الى لوسيا اخرى. ولم

يعرف دريك الفتاة الحقيقية بل مظهرها... ولكن يا له من مظهر مختلف هذه المرة! هل اعجب به اكثر مما كانت ترتديه المرة الأولى حين جاء لزيارتها؟

قال:

- شكراً لقدومك.

وسبقها الى غرفة الضيوف. بدت الغرفة كبيرة ولكن ألونا ادركت خطأها بعد زوال لحظات التوتر الأولى. كان لون الجدران ابيض وكذلك السجاد. ووسط الغرفة خال من الاثاث باستثناء طاولات صغيرة وضعت عليها كؤوس. وقد سحبت الستائر لتكشف عن باب زجاجي يؤدي الى شرفة صغيرة ثم الى حمام السباحة.... وعلى جانبه وضعت الكراسي الصيفية.

وضع دريك يده على ظهرها المكشوف وحرك اصابعه بطريقة اثارتها فنظرت اليه فابتسم كما لو كان يقول: «لا حاجة لاخفاء مشاعرك حين أكون انا. اذ اعرف جيداً ما تشعرين به».

تنقلت نظراته الى نعومة كتفيها ثم الى صدرها. مد يده الى شعرها وهمس قريباً من اذنها:

- قلت لك ان ترتدي شيئاً ملائماً يا ساحرة ولم اقل تعالي نصف مكشوفة.

- انه ليس فستاني بل فستان لوسيا.

- الا انك ترتدينه وهذا يجعله مختلفاً.

نظر حوله بطريقة اثارت حيرتها فقال:

- تعالي، سأعرفك بعدد من رجال الأعمال. سأحاول جهدي وعليك بقية عبء البقية. والتقت عيناها بعيني رجل تعرفه. عينان خبيثتان لرجل شرير... نعم كان يجب ان تعرف ان رون برادويل سيكون مدعواً هنا.

- أين ديانا؟

- لم تكن صحتها جيدة فاعتذرت.

- آه، هل هي مريضة مرة اخرى؟ ماذا؟

تابعها متعمداً:

- ألونا، اعرفك بفيليب وماري سمارت، فيليب مدير مخزن للهوايات (ثم وضع يده على كتف فيليب قائلاً) فيليب اعرفك بألونا بيل... انها

www.rewity.com

تدير مكتباً للطباعة. اعرف انك بدون سكرتيرة. فاذا احتجت طباعة اي رسالة او عمل كتابي فانها الفتاة المطلوبة.

مد فيليب يده مصافحاً وقال:

- انك السيدة التي احتاجها. اعطيني عنوانك وسأرسل لك كومة من الرسائل. ستساعدينني كثيراً اذا ما لخصت الرسائل لك و. . .

- واطبع الاجابة استناداً عليها. هذا بسيط يا سيد سمارت.

- دريك. . . لم لم تخبرني عن اخفائك لهذه الفتاة الموهوبة من قبل؟

احمر وجه آلونا لاطرائه غير ان دريك اجاب:

- احب ان احتفظ بالأشياء الجيدة في الحياة لنفسي.

ضحك فيليب سمارت بصوت عال وقال:

- كيت، تعالي لأعرفك بصديقة دريك اللطيفة. انه يقوم بالدعاية لمكتب الطباعة المدار من قبلها. وسأرسل لها بعض العمل. آنسة بيل، اعرفك بزوجتي كيت.

- شكراً لذلك (ابتسمت كيت وصافحت آلونا) لن يزعجني من الآن فصاعداً بالاجابة على رسائله. انني سعيدة للقائك يا آنسة بيل.

ضغط دريك على كتفها بخفة فتبعته ليعرفها على عدد آخر من المدعوين. بعد نصف ساعة من اللقاءات كانت آلونا مسرورة بوعود العمل.

- كان يجب ان تطبعي بعض بطاقات التعريف بمكتبك وعنوانه بدلاً من كتابتك العناوين على الورق.

- لم احصل على ما يكفي من العمل لطباعة البطاقات (اعترفت مترددة ثم اضافت) اما الآن، شكراً لك. . .

نظر اليها متفحصاً وقال:

- اشكريني فيما بعد يا آنسة بيل.

سمعت آلونا صوتاً خافتاً تخافه وتكرهه يقول:

- اتساءل عن الشكل الذي ستقدمه فيه.

استدعى احدهم دريك فنظر الى مدير الذاتية وقال:

- اهتم بآلونا عدة دقائق يا رون.

- بكل سرور (اجاب مديره) ان سلوكك صحيح. . . خاصة بعد تأثيرك على مديرك السابق.

- لا صحة لما تقوله يا سيد برادويل. كل ما في الأمر احتمال احساسه بالذنب لطردي بدون سبب. ولا حاجة لذكر جهودك الخاصة في حرماني من فرصة العثور على عمل آخر.

- دريك يعاني من الاحساس بالذنب بسبب امرأة؟ اليوم الذي يحس فيه دريك بالذنب من اجل امرأة، سأكون انا وريثاً للعرش البريطاني. مما يعني المستحيل. انه يعامل المرأة مثل نار عنيفة تلتهم منزلاً خشبياً. يحصل منها على ما يريد ثم يتراجع تاركاً اياها محترقة حتى الرماد. واخيراً يبتعد بدون وخزة ضمير.

رطبت آلونا شفتيها. ربما كان يحاول رون برادويل ايلامها لمعرفة نوع استجابتها لكلامه. او قد يكون كلامه صحيحاً. . . من يدري؟ وافقته في قرارة نفسها على وسامة دريك وجاذبيته للنساء مما يدفع المرأة الى ان تمنحه ما يريد.

- جعلتك تفكرين. . . أليس كذلك؟ لا تزالين تحبينه ولم تتخلصي من تأثيره رغم طرده اياك. استطيع اخبارك شيئاً واحداً يا آنسة بيل: تخلصي من تأثير ذلك الرجل عليك. قد يكون ملاحقاً لسكرتيرته الآن، الا ان ذلك لن يطول، وحالما سينتهي منها، سيبحث عن امرأة اخرى. بالتأكيد لن تكوني اختياره التالي.

- اسمع يا سيد برادويل. لدي صديقي المقرب. انه مزارع، خريج كلية الزراعة وهو انسان طيب فتوقف عن اخباري بالتفاهات.

بدا السيد برادويل مسروراً:

- اذا اعتبرت ما قلته لك تفاهات فلا بد انك تحبين دريك سواء كان لديك صديق ام لا.

نظرت حولها باحثة عن دريك فلاحظت انخراطه في مناقشة مع مجموعة من الرجال.

- سأذهب الى البيت، ارجو ان تبلغ شكري لدريك.

- هل السيارة في انتظارك؟

لم تجبه بل شقت طريقها وسط الناس حتى وصلت الصالة. لا بد من وجود هاتف هناك. رأت الوصيفة فسألتها:

- اين الهاتف، رجاء؟

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- اتبعيني، هناك هاتف في غرفة السيد واريك الخاصة.

مثلت الغرفة الخصوصية جانباً آخر من شخصية دريك، غير ان ألونا لم تكن في مزاج يسمح لها بتقدير تلك الحقيقة. ادارت قرص الهاتف وبينما رن في بيت راي لمحت الكراسي المريحة والأثاث المصنوع من خشب الحور...

- راي... هل تذكر انك عرضت علي المجيء لاعادتي الى البيت؟ هل تستطيع ذلك الآن، رجاء؟ اعرف ان الوقت مبكر... ولكن (وفتح الباب) ماذا، عليك اتمام ما تقوم به... ثم تأتي بعد ذلك؟ حسن جداً. سأكون في انتظارك.

اعادت سماعة الهاتف الى مكانها، واستدارت فوجدت رون برادويل واقفاً يتأملها بنظراته الوقحة:

- هل اتصلت بصديقك بدلاً من قبولك عرضي بايصالك؟

- لم تعرض علي ايصالي.

- كنت على وشك ذلك. لن يستطيع الحضور فوراً... أليس كذلك؟ (وتفحصها من قمة رأسها حتى اخمص قدميها) اجدك جميلة في هذا الفستان. انه فستان لوسيا... أليس كذلك؟ رأيت لوسيا مرتدية اياه ذات مرة غير انه يناسبك اكثر منها. انها صريحة اكثر منك الا انك اكثر اغراء منها لانك لا تزالين تملكين ذلك المظهر البريء.

احست بالخوف فتراجعت الى الخلف. هاجمته محاولة اخفاء ذعرها:

- ما الذي فعلته زوجتك لتستحق زوجاً مثلك يا سيد برادويل؟

- قولي شيئاً مؤذياً آخر واحطم مستقبلك الى الأبد.

لم تفهم ما عناه خاصة انه لن يجرؤ على مهاجمتها في منزل دريك. اوربما حتى الاعتداء عليها؟ مهما كان الأمر، ادركت ألونا وجوب مغادرة الغرفة باقصى سرعة... غير انه حال بينها وبين الباب.

امسك بها من كتفيها بقوة حتى كادت تتوقف عن التنفس. حاول عناقها فدفعته عنها غير انه لم يكف عن ملاحقتها. وحين حاولت الصراخ، انفتح الباب ووقف دريك يراقبهما.

٧ - ماذا يخبىء الظلام ؟

ابتعد عنها رون برادويل فوراً، استقام في وقفته وعدل وضع ربطة عنقه جيداً بانتصار:

- عزيزتي، ليس هذا الوقت الملائم. يجب أن تكبحي عواطفك الأنثوية وانتظري حتى نكون وحدنا.

نظرة واحدة على دريك أعلمتها انه فهم مغزى جملة رون برادويل. بدا الاحتقار والاشمئزاز ظاهرين بوضوح في نظراته المسددة لا نحو الرجل الآخر، بل نحوها.

عذلت ألونا فستانها، كانت خجلة لعثوره عليها في ذلك الوضع، غير انها لم تحاول الدفاع عن نفسها... وبدا الاحتقار واضحاً في سلوك دريك الى حد لم تجرؤ فيه على الحديث.

قال دريك محتداً:

- برادويل، سأكون ممتناً لو تفضلت بالعودة الى الآخرين واختلطت معهم. اما انت فسآخذك الى بيتك، حيث وفيت بوعدي لك بتعريفك بعدد من الزبائن لمكتب الطباعة. ولا لزوم لبقائك فترة أطول.

تباطأ رون برادويل مبتسماً لغضب ألونا:

- ليس من المألوف طرد المضيف لمدعويه.

- استطيع عمل ما اريده في بيتي.

- حسناً جداً. تريد مني ترك المكان. ولكن اذا اخبرتني السبب قد احاول بذل بعض الجهد للدفاع عن نفسي.

ضحك رون برادويل استهجاناً:

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ـ حين تحاولين اغوائي في المستقبل ، لتجعليني اقنع دريك باعادتك الى عملك . . . لا تختاري هذا المكان . فهناك دائماً خطر الانكشاف .

زاد غضبها الى حد لم تعد ترى فيه شيئاً ، مدت يدها فجذبت مزهرية خزفية ورفعت يدها لترميها نحوه ، غير ان دريك اندفع نحوها ، امسك بيدها وتناول المزهرية .

ـ سأروض النمرة فيك بنفسي . اذا لم يحاول احدهم ترويضك لن يعود في الامكان السيطرة على اهوائك .

وسحبها الى الصالة حيث طلب من الوصيفة المذهولة جلب معطفها .

ـ لا تستطيع ايصالي الى البيت اذ سيأتي راي لاصطحابي .

قال رون برادويل الواقف وراءهما :

ـ وجدتها في مكتبك تحاول الاتصال بصديقها .

ـ لا تتدخل فيما لا يعنيك يا سيد برادويل . لم لا تطيع سيدك فتذهب لتسلية الضيوف و . . .

ـ ما هو رقم تلفون صديقك ؟

واذ امتنعت ألونا عن الاجابة قال :

ـ حسناً دعيه يأتي بلا فائدة .

فأخبرته حينئذ رقم الهاتف .

ـ سأسأل الوصيفة الاتصال به واخباره بانني سأوصلك الى البيت .

تناول معطف ألونا من الوصيفة ثم اعطاها رقم هاتف راي لتتصل به .

ساد الصمت طوال طريق العودة ولم ينطق دريك بشيء حتى اوقف السيارة امام باب الكوخ .

ـ حسناً ؟

نظر اليها منتظراً فاتضح ما اراده حين لاحظ نظراتها المتسائلة :

ـ اخبرتك في وقت مبكر من مساء اليوم ان وقت الشكر سيحين فيما بعد . . . وأجد الوقت ملائماً الآن .

ـ شكراً لتوصيلك إياي ، شكراً لتعريفك اياي بضيوفك . . . تصبح على خير .

فتحت باب السيارة ووقفت في الخارج باحثة عن مفتاح البيت متمنية وجود القمر ليساعدها .

لحق بها دريك بسرعة ثم قال :

ـ ليس هذا ما عنيته وأنت ادرى بذلك .

فتحت الباب ودخلت مسرعة ، محاولة اغلاق الباب في وجهه غير انه حال دون ما ارادته ففشلت .

فكرت بأن الضوء سيساعدها ، سيخلصها من خطورة ما تحمله الظلمة من تجاور للموانع وفقدان للقيود . اشعلت عود الثقاب وقربته من المصباح غير ان ارتجاف يديها حال دون ذلك ، فأخذ دريك الثقاب من يدها وأشعل المصباح .

ـ هل ترتشعين بسبب اغواء رون برادويل لك ؟

ـ هل تصدق كل كذبة يقولها برادويل ؟

ـ كذبة ؟ رأيت بعيني ما حدث بينكما .

ـ صدق ما تريده .

انحنى وأمسك رسغها ، جاذباً اياها من الكرسي .

أحست بضغطه يقل فظنت انه سيتركها لوحدها غير انه خيب ظنها . لا يزال تأثير فستان لوسيا .

ـ عذبتني طوال المساء . اردت طول الوقت فعل ما افعله الآن .

ثم همس بصوت متحشرج :

ـ عرفت اني لن احتاج وقتاً طويلاً لتليين مقاومتك .

فسرت ما قاله باعتزازه بمودتها وليس سخريته فبقيت حيث هي . رمق السلم بنظرة سريعة ثم قال :

ـ هل احتاج الى وضع النقاط على الحروف ؟

ـ هل كان هذا هو السبب الوحيد لمساعدتك اياي ؟ لتحصل على المكافأة في النهاية ؟ آسفة لكن (ونظرت الى فستانها) لا تدع هذا الفستان يخدعك ، انه ملك لوسيا واقترضته منها . تذكر انني لا ازال في داخلي الفأرة ذاتها وان تنكرت بملابس انيقة .

مد يده وأمسك بها ثانية . نظر اليها بحدة قائلاً :

ـ حين اكون مع امرأة ، لن تهمني ملابسها كثيراً . ان ما يهمني بالدرجة الأولى هو انوثتها .

حرك اصابعه بنعومة على كتفيها ففكرت بأن عليها التخلص من تأثيره

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

قبل أن تقع ضحية حبها له .

اصبحت الكلمات حمايتها الوحيدة لتخلصها من اهوائه وأهوائها هي في نفس الوقت . أبعدت وجهه بأصابع مرتجفة وعلقت بتهكم :

- انك رجل خبير ، ولن تتمتع بخداع فتاة جاهلة مثلي .

- هل تدّعين انك جاهلة ؟ بعدما رأيتك تتصرفين بتلك الطريقة مع برادويل ؟ ثم طريقتك معي ، رغم وجود صديقك المخلص . لم يكن استسلامك بعيداً منذ لحظات ، ولا تستطيعين إنكار ذلك الآن .

بدا وكأنها نجحت في خلق ثغرة بينهما . حررها من قبضته نهائياً . وغادرها فأحست بالبرودة والوحدة يغزوان المكان .

ذهبت ألونا بعد ثلاثة ايام مع لجنة الاحسان لتوزيع نشرات الدعاية للاحتفال .

اسرعت السيدة برابنت ، في مقدمتهم ، بخطوات ادهشت البقية لأنها بدينة . . . وكانت ترتدي فستاناً يليق باحتفال ملكي . تبعها الكولونيل ديتون لاهث الأنفاس واستدار ليشتكي من سرعتها الا انه انتبه الى اختفائها عن ناظريه قبل انتهائه من جملته .

عادت ألونا مع راي بشاحنته الى الكوخ ، ثم دعته لتناول القهوة معها . . . فجلست في كرسيها الهزاز بينما احتل هو المقعد المجاور للطاولة في غرفة الجلوس .

- ما هي اخبار مكتب الطباعة ؟

- راي ، لن تصدق ما جرى . . . الأعمال متراكمة .

- عظيم . ما الذي سبّب ذلك ؟

- هل تذكر ليلة اصطحابك لي الى بيت دريك ؟ كان المدعوون رجال اعمال من معارفه وأخبرني بانه سيساعدني للحصول على بعض العمل ، وأبدى الجميع اهتمامهم ووعدوني بارسال الأعمال . . . ووفوا جميعاً بوعودهم . استطيع الآن دفع قرضك ، والايجار حالما يأتي جامع الايجار .

- بدأت اذن صعود سلّم النجاح ، ويعود الفضل كله الى رب عملك السابق .

- نعم . . . الرجل الذي طردني .

- ثم منعك برسائل التوصية السيئة من الحصول على عمل آخر .

- الى حد ما . اذ كان من كتب الرسائل . . .

ودهشت لدفاعها عن دريك . ما فائدة ذلك ما دام لن يقدّره ؟

- رغم ذلك لم يحاول السيد دريك مساعدتك للحصول على عمل آخر .

هزت رأسها كارهة الاعتراف بأن من تحبه منعها من العثور على عمل .

- والآن . . . ها هو يقوم بكل ذلك لمساعدتك . ما سبب التغيير ؟

احمر وجه ألونا بسرعة .

- هل هو الحب ؟

أطرقت برأسها قائلة :

- من جانبي فقط يا راي . اما بالنسبة اليه فأظن انه احس بتانيب الضمير لسلوكه السيء معي ، خاصة بعد معرفته باحتمال طردي من الكوخ لتأخري عن دفع الايجار .

- شكراً لمصارحتي بالحقيقة يا ألونا .

رفعت رأسها بسرعة وابتسمت شاكرة اياه تفهمه لموقفها . ثم نهض واقفاً ، منتظراً بصبر انتهائها من كتابة الصك له بقيمة القرض .

- لا حاجة للعجلة كما تعلمين ولكنك كما قالت السيدة برابنت ، فتاة طيبة ذات مبادىء عالية .

صححت ألونا جملته :

- ذات اخلاق عالية .

وضحكا سوية ثم حيّاها وابتعد بشاحنته .

كانت ألونا مشغولة بالطباعة حين سمعت طرقاً على بابها . ظنت انها السيدة ميسي جاءت لاخبارها انها مطلوبة هاتفياً فأسرعت لفتح الباب .

وقف رون برادويل امامها ضاحكاً فصفقت الباب في وجهه ، غير انه وضع قدمه بينهما فمنعها من اغلاق الباب .

- ليس بهذه السرعة . (وخطا نحو الداخل فلم تستطع منعه) لا تقلقي . انها زيارة ودية فلست هراً جاء لابتلاعك .

نظر الى الآلة الطابعة والرسائل الموضوعة على الطاولة وكومة الأوراق الموضوعة جانباً .

- تحولت الى امرأة اعمال ناجحة . كل هذا والمكان غير مزود بالكهرباء . . . الشرط الأساسي لنجاح عمل أي مكتب .

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ـ كل ما احتاجه هو الآلة الطابعة يا سيد برادويل .
ـ وما هي خدماتك المتوفرة لمديري السيد دريك واريك ؟
ـ ان تلميحاتك لا معنى لها يا سيد برادويل .
نظر حوله بسخرية :
ـ يا لها من كلمات مهذبة . لا وجود لشاهد فلا تستطيعين دحض ما أقوله . ما الذي يفعله لك السيد واريك ؟ هل يواصل تزويدك بالمال ؟
ـ لم لا تغادر كوخي ؟ اعرف انه كان مفتوحاً لك . . . لكن لوسيا لم تعد تقطنه ولا احد هنا يرحب بك كضيف . فأرجو منك الذهاب والآ . . .
ـ نعم ؟
ومار نحوها ببطء ونظراته القبيحة مركزة عليها .
ـ ما الذي ستفعلينه ؟ تطلبين النجدة ؟ من سيسمعك ؟
جفف الخوف فمها وجمد اصابعها . ثبت يده حول عنقها :
ـ من سيسمعك اذا صرخت ؟ اذا فعلت هذا ؟ وهذا ؟
وزاد من شد يديه حول عنقها فأدركت ألونا خطورة موقفها وذعرها من شراسته . وحين بدأ يعانقها جمدت في مكانها كالحجر الأصم . وصرخت:
ـ ابتعد عني ! عد الى زوجتك . . . رغم احساسي بالشفقة عليها .
ـ اذا تلفظت بشيء آخر سترين . . .
سمعت ألونا صوت وقوف سيارة امام المنزل . . . انها شاحنة راي . خلصت نفسها وركضت نحو الباب . فتحته اذ لاحظت نزول راي من السيارة ورمت نفسها بين ذراعيه . بقيت في مكانها مرتجفة ، هامسة :
ـ انه رون برادويل . انه يهددني . . .
ـ حسناً يا حبي . . . اهدئي . (وضع يديه حولها) سيغادر المكان الآن . ابقي في مكانك حتى يذهب .
حين سمعت صوت سيارة برادويل تبتعد ، تركت راي رغم ارتجافها المتواصل .
ـ تحتاجين فنجان قهوة ليعيد اليك هدوءك .
ثم دخلا الكوخ سوية . وسألها راي بعد ان جلسا في المطبخ يرتشفان القهوة :
ـ ما الذي اراده رون برادويل ؟

ـ لا ادري . راي ، ان ذلك الرجل يخيفني . جاء ذات مرة لحضور احدى حفلات لوسيا وعاملني بشكل سيء . لا ادري ما كان سيحدث لولا وصولك في الوقت الملائم .
قلق راي لسلوك برادويل الا انه حاول تشجيعها :
ـ لا اظن ان برادويل سيلحق بك الضرر . خاصة وهو يعمل لدريك وانا ما حدث لك شيء من قبل برادويل . . .
قالت ألونا بسرعة :
ـ أنا لا اعني شيئاً لدريك . ساعدني مرة لاحسامه بالذنب لا غير .
نظر راي حوله كما فعل رون برادويل من قبل :
ـ لكن دريك ساعدك ، اليس كذلك ؟ ونتيجة لجهوده اصبحت ميسورة الحال . تستطيعين دفع الايجار ولن يهددك صاحب الكوخ بالاخلاء .
استرخت ألونا في كرسيها الهزاز فأحست بتلاشي صورة برادويل ونظراته المخيفة ، وصوله غير المتوقع وتهديداته لها .
ـ نعم . انها الحقيقة . كان دريك طيباً في معاملته لي . اشعر بانني مدينة له بالشكر لكل ما فعله لي .
ـ أوافقك الرأي .
ـ كما اشعر بأن علي أن افعل ذلك بسرعة قبل أن يخبره برادويل بأكاذيب اخرى عني ويصب السموم في اذنيه .
ـ اذهبي للقاء واريك اذن .
ـ أراه ؟ لا اظن انني . . .
ـ لا تقولي انك خائفة من الرجل ؟
ـ كلا بالطبع . ولكن . . .
ولم تستطع اخبار راي بما حدث بينها وبين دريك ، وكيف تخاصما في كل مرة التقيا فيها . تنهدت :
ـ يجب أن احاول رؤيته بطريقة ما . لا فائدة من الاتصال بمكتبه . فاما انه غير موجود أو انه في اجتماع مهم .
ـ لديك على معرفة وثيقة به الآن . لم لا تتصلين به في البيت ؟ ثم ان كل ما ترغبين فيه هو شكره على ما فعله لك .

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

كان الوقت مساء تقريباً حين غادرها راي الا ان الشمس كانت لا تزال مشرقة والجو حاراً . لم تلاحظ ألونا الجو الصاحي بل أحست بحرارة الشمس رغم ارتدائها فستاناً صيفياً .

ذهبت الى كوخ السيدة ميسي للاتصال بدريك تلفونياً ، وتمنت لو لم يكن موجوداً . بدا ان السيدة ميسي غير موجودة فبحثت ألونا عن مفتاحها . دريك كان موجوداً وحين اخبرته عن سبب اتصالها تساءل :

- هل انت متأكدة ؟

ترددت في الاجابة فواصل :

- اذا كنت تودين التباحث بصدد العمل فأريد اخبارك بانني لا ارتدي الملابس الملائمة . بل في الحقيقة لا ارتدي الآن غير القليل .

- هل كنت في الحمام ؟ آسفة . سأنتظر حتى . . .

ضحك بصوت عال :

- كلا . انني ارتدي بدلة السباحة . . . اذ اننا نأخذ حماماً شمسياً .

- انتما ؟

- نعم ، ديانا موجودة معي .

كيف لم تحدس وجود فتاة معه ؟ دعاها دريك لمشاركتهما فقالت :

- كلا لن ازعجكما في وقت راحتكما .

- لن تزعجي احداً . اتوقع رؤيتك خلال نصف ساعة . هناك باص تستطيعين اللحاق به خلال عشر دقائق . ان معرفتي لمواعيد الباصات المحلية يثبت لك بانني رجل اعمال ناجح . اليس كذلك ؟

غيرت ملابسها فارتدت قميصاً يعقد عند الخصر وبنطالاً أزرق اللون ، ثم غادرت المنزل للحاق بالباص . لم تستغرق الرحلة وقتاً طويلاً وسرعان ما وجدت نفسها متوجهة الى شقة دريك .

فتح دريك الباب مرتدياً قميصاً ابيض فوق ثوب السباحة .

- هل جلبت معك بدلة السباحة ؟

هزت ألونا رأسها نفياً .

- يا له من امر مؤسف .

أمسك بيدها وقادها نحو غرفة الجلوس :

- لماذا أردت رؤيتي ؟

- لأشكرك على مساعدتك . اذ نجح عمل المكتب وأصبحت قادرة على دفع الايجار و . . .

غير انه قاطعها قائلاً :

- حسن جداً ، أنا مسرور لاستطاعتي مساعدتك .

وواصلا حديثهما في طريقهما الى الشرفة . كان اسلوبه في مقاطعتها وتغيير الموضوع هادئاً . ودفعها منظره الى الاضطراب وتمنت لو تستطيع الارتماء بين يديه ، غير انها نبهت نفسها الى ان مظهره البارد يخفي رجل الأعمال العنيد .

استدارت ديانا في مقعدها قائلة :

- الونا !

بدا عليها السرور لمرآها ، فخاطبت ألونا نفسها : لو كنت مكانها فلن ترحب بوصول امرأة اخرى في تلك اللحظة . كانت ديانا ترتدي بدلة سباحة بيضاء مكونة من قطعتين . وبدت جميلة بشعرها الذهبي الملفوف خلف رأسها . كل شيء فيها كان جذاباً ، وأيقنت الونا من فشلها في مضاهاة ديانا .

قادها دريك نحو كرسي قريب ثم عاد الى مكانه . خلع قميصه وأغمض عينيه مسترخياً في كرسيه ، متمتعاً بأشعة الشمس .

سألت ألونا :

- هل سبحت يا ديانا ؟

- كلا ، لم ارغب بذلك . فاكتفيت بالحمام الشمسي . دريك سبح قليلاً .

أحست ألونا بالمودة السائدة بينهما ، كما لو كانا يعرفان بعضهما الآخر منذ سنوات .

تساءل دريك مرتدياً نظاراته الشمسية السوداء :

- ماذا عنك يا ألونا ؟

- قلت لك لم اجلب معي . . .

- لا تقلقي بصدد ذلك . انني رجل ناضج يا عزيزتي .

كيف استطاع قول ذلك بحضور صديقته ؟

ضحكت ديانا قائلة :

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- دريك ، توقف عن احراجها .
- حقاً !
واستدار نحوها فتمنت ألونا لو تستطيع رؤية عينيه :
- آه ، انظري الى احمرار وجهها .
صاحت ديانا :
- انتبه يا دريك . سينطلق صاروخ موجه نحوك . انتبه ستغضب . . .
ازدادت ابتسامة دريك اتساعاً . فقالت ديانا مخاطبة ألونا :
- خذي بدلة سباحتي .
- كلا ، كلا لن أبقى فترة طويلة .
- لا تقلقي . سأذهب لتغيير ملابسي الآن . دريك هل ستتضايق اذا قلت انني لن استطيع تناول العشاء معك ؟ اعرف انك حجزت مائدة لنا ولكن . . .
بدا الاهتمام واضحاً على وجهه :
- هل تحسين بالتعب ؟
هزت ديانا رأسها ايجاباً .
- آسف لذلك ولكن لا تهتمي . ستكون ألونا بديلاً عنك .
شهقت ألونا متعجبة :
- أتناول العشاء معك ؟
- رجاء ألونا . . . حينئذ لن اشعر بالذنب لخذلي دريك (نهضت واقفة) سأغير ملابسي . ان مقاييسنا متماثلة . انا متأكدة ان البدلة ستلائمك .
جلسا صامتين بعد مغادرة ديانا . أحست ألونا بالخجل لوجودها مع دريك . بماذا ستجيبه اذا تحدث اليها ؟
كان الصمت مزعجاً فتمنت لو حطم دريك الحاجز بينهما ، الا انه حافظ على قناعه الصامت ولم ينطق بحرف واحد . . فأحست ألونا بالراحة عند عودة ديانا ، وناولتها هذه بدلة السباحة .
- لا لزوم لمصاحبتك اياي حتى الباب .
ثم احتجت بعنف عندما عرض عليها توصيلها بسيارته .
تدخلت ألونا قائلة :

- لا تقلقي من اجلي رجاء . لن ابقى طويلاً . كل ما جئت من اجله هو شكرك . . .
أمرها دريك :
- ابقي في مكانك ، سأعود خلال خمس دقائق . هناك مكان لتغيير الملابس (اشار نحو الغرفة) خلال تلك الغرفة ثم استديري يميناً . اسبحي الى ان اعود . اعتبري المكان بيتك . تخيلي ان كل شيء ملكك وانك تخلصت الى الأبد من كوخك البدائي الصغير .
- لا اريد مغادرة كوخي الى الأبد . . . شكراً .
اجابته بثقة وتحدٍ الا انه اكتفى بالابتسام ثم احاط خصر ديانا بذراعه . ابتسمت ديانا :
- الى اللقاء يا ألونا . ارجو ان نلتقي قريباً . اتمنى لك الحظ السعيد في عملك . . . اخبري دريك عن نجاحك .
راقبت ألونا انصرافهما سوية . وذهبت الى الصالة باحثة عن غرفة تغيير الملابس . لاحظت وقوف دريك الى جانب ديانا قرب الباب ثم توديعه اياها :
- سأراك صباحاً يا عزيزتي .
- شكراً لطلبك سيارة الأجرة من اجلي .
- يجب ان اهتم بسكرتيرتي .
خلعت ألونا ملابسها وارتدت بدلة السباحة . ولكن أشعة الشمس سرعان ما غابت . هل كانت حقاً تأمل ان يفكر بها دريك ؟ عليها ان تيأس تماماً من الفكرة .
لم تكن هناك مرآة . ولكن بدلة السباحة ناسبتها رغم انها كانت أكثر امتلاء من ديانا ولم تماثلها كما توقعت .
كان دريك جالساً في كرسيه حين عادت ، حافية ، الى خارج الصالة . لا بد انه سمعها ، غير انه لم يستدر وحتى حين اصبحت في مجال رؤيته لم يظهر عليه اي رد فعل .
وقفت عدة لحظات قرب حوض السباحة . ترددت اذ فكرت بانها لن تتمتع بالسباحة لوحدها . اجبرت نفسها على سؤاله :
- هل ستسبح معي يا دريك ؟

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- انتهيت لتوي من السباحة .

بقيت مترددة فسألها :

- الا تستطيعين السباحة ؟

- نعم . قليلاً .

خطت نحو الحوض بتحدّ . ثم بدأت السباحة واعية بانه يراقبها من تحت نظارته السوداء .

وحين لم تستطع تحمّل نظراته اكثر تسلقت السلم القصير ونظرت حولها باحثة عن منشفة . اشار دريك الى واحدة موضوعة على الكرسي . لفّتها حولها فأحست بالراحة لاحتمائها من نظراته .

منذ لحظة خروجها مرتدية بدلة سباحة ديانا ، لم تفارقها نظراته . مع ذلك لم يعلق على ذلك . لم كان يعاملها بتلك البرودة ؟ هل اتصل به رون براديل ، رغم قصر الفترة الزمنية الفاصلة بين مغادرته كوخها ومجيئها الى بيت دريك ؟

ارتجفت للفكرة فقال دريك :

- لن يبقى النهار حتى الأبد . انخفضت درجة الحرارة فاذهبي لارتداء ملابسك .

- ماذا عن بدلة السباحة ؟ ديانا . . .

- سأعيدها اليها غداً .

نشفت ألونا نفسها في غرفة تغيير الملابس وتذكرت انها لم تغلق باب الغرفة ، اذ لم يكن هناك احد باستثناء دريك في الشقة . لم تقلق لأنه لن يتبعها هناك .

لكنها كانت مخطئة . اذ انفتح الباب فقالت قلقة :

- لم انته بعد . احتاج عدة دقائق . . .

- ولم تزعجي نفسك ؟ انني اريدك يا امرأة وأنت تعرفين ذلك . تعرفين انني راقبتك اثناء سباحتك . اخبريني انني محق يا جميلة .

- كلا ، كلا مزيدك رجاء .

ودفعته عنها فجأة فابتعد . انحنى ، تناول المنشفة وناولها اياها بحركات هادئة . تغير وجهه وبدا وكأنه ارتدى قناعاً . كما تغيرت نظراته وأصبحت باردة كالجليد .

لفت المنشفة حول نفسها ونظرت اليه مذهولة :

- دريك ، ماذا حدث ؟

- هل تريدين مني الاستمرار ؟

ارتعشت لبرودة سؤاله .

- لن افعل شيئاً ما لم تطلبيه . كان براديل محقاً . انك ضعيفة الى حد الاستسلام لأي رجل حالما يرفع اصبعه طالباً ذلك .

- هل جئت متأخرة اذن ؟ عرفت انه سيأتي راكضاً لاخبارك اكاذيبه ، لكنني لم اقدّر سرعته الخارقة .

- ولهذا السبب جئت هذا المساء ؟ لا لتشكريني بل لتبلغيني اكاذيبك اولاً ؟

- لم يجب ان اكون المخطئة دائماً ؟ لم تدعو ما اقوله كذباً بينما تصدّق براديل ؟ هل اخبرك انه اهانني في بيتي اليوم ؟ هل اخبرك انه كان على وشك خنقي لولا مجيء راي هيل بشكل غير متوقع ؟

- الآن ، سمعت القصة من قبلكما سوية . من بين الاثنين ، افضّل تصديق براديل . اذ ان قصته خالية من الكذب والاختلاق والاستعراض المسرحي .

- حسناً ، وماذا اذا اخبرتك انني اصبحت اخاف الرجل ، وأخشى ان يهاجمني ذات ليلة و . . .

لم تستطع انهاء الجملة ، اذ ارعبتها صورة ما سيحدث اذا نجح في دخول الكوخ ليلاً . . . ثم استمرت :

- انه شرس (وسحبت المنشفة نحو صدرها في محاولة لايقاف ارتعاشها) وعاملني بشكل سيء ذات مرة ، وبحضور عدد كبير من الناس . انه متزوج من امرأة طيبة ولديه طفلان وسيمان ، وصورتهم موضوعة على مكتبه . ويوحي للجميع بانه رب عائلة ممتاز . وحتى انت وقعت ضحية مظهره الخادع ، اذ تراه كما يرى الرجل صديقه . ولأنني امرأة فقد رأيت وجربت الجانب الآخر ، السيء فيه .

بقي دريك في مكانه يستند الى الباب . كان من المستحيل الحكم استناداً الى مظهره عما اذا صدق حكايتها ام لا .

وكمحاولة اخيرة لاقناعه وتوضيح موقفها قالت :

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- افترض انه اخبرك بأنني ركضت لالقاء نفسي بين ذراعي صديقي ؟
- ألم تفعلي ذلك ؟
- نعم . . . (وازداد ارتجافها غير انها حافظت على مظهرها الهادىء امامه) ركضت طلباً للحماية . اذا ما حاول احدهم خنقك ألن تركض للاحتماء بأول شخص تلتقي به ؟ خاصة اذا كانت المرأة اضعف من رون براديل .

لم تساعدها ابتسامته الساخرة كثيراً .

- انك تتهمني ، بينما الآخر منهم . فمنذ لحظات كنت تغازلني رغم عدم مضي وقت طويل على مغادرة ديانا الشقة .
- قلت من قبل ان علاقتي بديانا خاصة بي لوحدي .

استدار ليغادر الغرفة ، ثم عاد ليقول لها :

- لن تكوني بحاجة للمعاناة ومصاحبتي للعشاء ، اذ ألغيت حجزي للمائدة . لكنني سأوصلك الى البيت .
- كلا ، شكراً لك . سأعود بطريقة قدومي ذاتها . ولا تزعج نفسك بطلب سيارة اجرة كما فعلت لديانا ، اذ ان الباص كاف لفتاة مثلي .

ونحدّته بنظرتها . للحظات راقبها وهي ترتعش . هل ندم على ما فعله ؟ هل سيحيطها بذراعيه ليوقف ارتعاشها ؟ لم يحدث ذلك بل اكتفى بهز كتفيه استهانة وقال :

- افعلي ما يحلو لك .

وتذكرت كلمات براديل لها في حفلة دريك :

« انه يثير المرأة ويخترقها كالنار لتسري بسرعة في بيت خشبي . انه يشعل نيرانها . يحصل على ما يريده ثم يراقبها تحترق كالرماد . ويبتعد بدون تانيب ضمير . »

فكرت ألونا بأن تلك الكلمات كانت اصدق ما نطق به براديل .

خرجت من غرفة تغيير الملابس بهدوء ، آملة مغادرة الشقة دون ان يلاحظها دريك . غير انه كان في انتظارها . فتح لها الباب ، وانحنى امامها بسخرية ثم راقبها وهي تبتعد .

٨- الانذار

حين استلمت ألونا رسالة من صاحب البيت يطلب منها اخلاءه، كاد ان يغمى عليها فترنحت لتسقط على أقرب كرسي.

وواصلت قراءة الرسالة: «اضافة الى انك لست المستأجرة الموقعة على العقد مع السيد مورلي، سمعنا من مصدر مسؤول استخدامك المنزل كمكتب تجاري مما يخل بشروط العقد الموقع بين السيدة وود والسيد مورلي. لذلك نمنحك فرصة شهر واحد كانذار لاخلاء المسكن. كما ننصحك بايقاف استخدامك المسكن كمكتب لممارسة عمل ما هو مدعو باسم. . . مكتب بيل للطباعة».

أمسكت الرسالة بيدين مرتجفتين وركضت نحو كوخ السيدة ميسي، فالتقت بها عند المدخل وأخبرتها السيدة ميسي بأنها ذاهبة للتسوق. ولكنها انتبهت لشحوب ألونا فقالت:

- تعالي يا عزيزتي. ماذا حدث؟ أجلسي. دعيني أجلب لك. . .

هزت ألونا رأسها. ثم أخبرت السيدة ميسي عن رسالة المحامي فأبدت السيدة رغبتها في مساعدتها بأي طريقة ممكنة.

- لدي سبع دقائق للحاق بالباص. استخدمي الهاتف كيفما تشائين. ولا تنحرجي يا عزيزتي خاصة انك تساعدينني في دفع قائمة الحساب.

التقطت كيس التسوق وقالت ان كل شيء سيتحسن ثم هرولت ملوحة بيدها.

كان راي ثاني شخص فكرت فيه. أما الأول فكانت مقتنعة بأنه لن يساعدها. اتصلت براي وأخبرته القصة كلها. أجابها بأنه مستعد

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مثالك

لاقراضها اي مبلغ ترغب فيه اذا كان المال هو المشكلة الوحيدة. اما بصدد السكن فانه لا يستطيع مساعدتها بشيء. أخبرها:

ـ لدينا غرفة اضافية لكن شقيقتي وزوجها وطفليهما الاثنين على وشك الانتقال من مسكنهم الى بيت آخر. وحصل جاك على عمل جديد يقع على مبعدة أميال من هنا. باعوا بيتهم غير انهم لم يشتروا بيتاً آخر بعد. لذلك سيبقون معنا لحين عثورهم على منزل آخر.

قالت ألونا انها تفهم موقفه جيداً ثم انها لم تفكر اطلاقاً بطلب ذلك منه.

قالت:

ـ لا زلت تحت تأثير الصدمة يا راي. كل ما فكرت فيه هو اللجوء اليك. لم أفكر بالمشكلة بعد. راي، سأكون بلا عمل مرة أخرى. بلا دخل، حتى البيت...

ـ لِمَ لا تحاولين الاتصال بدريك واريك مرة ثانية؟

ـ فكرت به ولكن...

ـ ساعدك لانجاح المكتب. ربما لديه فكرة بصدد هذه المشكلة.

ـ آه راي، لا استطيع طلب مساعدة دريك كل مرة أتورط فيها بمشكلة.

ـ هل هناك حل آخر؟

لم ترغب بازعاج راي اكثر خاصة انه بدا مشغولا، فوافقته الرأي ثم شكرته على عرضه.

ـ آمل ان تأخذي العرض جدياً.

أكدت له انها ستفعل ذلك.

جلست عدة دقائق في كوخ السيدة ميسي، تفكر. حاولت حل المشكلة الجديدة غير انها كانت مرتبكة فلم تستطع التفكير بوضوح.

ربما تستطيع لوسيا مساعدتها لأنها المستأجرة الشرعية. لو استطاعت لوسيا اقناع المالك بتأجير البيت لألونا... ثم تذكرت رغبة صاحب البيت في بيعه.

نظرت الى ساعتها اليدوية. لا بد ان لوسيا في البيت الآن. اتصلت بها هاتفياً وأجابت لوسيا النداء كما لو كانت قد صحت لتوّها من نوم عميق.

ـ ماذا تريدين؟

ـ مساعدتك. (وأخبرتها عن رسالة المحامي). انك المستأجرة

الحقيقية. ساعدني جامع الايجار على حفظ السر ما دمت أدفع الايجار شهرياً. ولكن يبدو ان أحدهم أخبره. أنا متأكدة أنه ليس جامع الايجار. كل شيء، حتى عن مكتب الطباعة.

ـ لم أكن أنا المخبرة بالتأكيد. لست مغفلة الى ذلك الحد اذ أعرف انك ستأتين باكية الي وهو شيء لا أحبه اطلاقاً.

ـ لم أتهمك باخبار صاحب المنزل.

ـ ما الذي تريدينه مني اذن؟

ـ ظننت انك تعرفين شيئاً خاصة انك لا تزالين المستأجرة الشرعية. واخبرني جامع الايجار السيد ألسون ان العقد يشترط سكنك لوحدك، وبما انك غادرت المكان لا يحق لي البقاء فيه.

ـ انها الحقيقة وكنت أعرف ذلك حين قبلت بسكنك معي. ولم أسمح لك بذلك الا لأنك كنت بدون سكن. يجب ان تكوني ممتنة لأني لم أرمك في عرض الشارع يوم مغادرتي المكان... خاصة انني لست قريبة لك بل صديقة لأختك. على أي حال، مكان اقامتي الآن هو مع كولن وستتزوج حالما يحصل على الطلاق. وانتهت مشكلتي مع الكوخ. ومهما كانت المشاكل التي ستلاقينها، حلّيها بنفسك. ماذا عن طلب مساعدة دريك؟

ـ لا استطيع ذلك.

ـ لماذا؟ سمعت انه ساعدك بصدد المكتب. جرّبيه ثانية. سيسدي اليك نصيحة تساعدك على الخروج من المأزق الذي أورطك فيه.

ـ لا تلوميه على ذلك. اذ انه، مثلي، لم يعلم بتلك الفقرة المذكورة في العقد بصدد العمل. على أي حال، لا استطيع طلب مساعدته لأننا تخاصم كل مرة نلتقي فيها.

سمعت ألونا لوسيا تتنهد:

ـ لا تزالين طفلة لم تتعلم معاملة الرجال، أليس كذلك؟ انه أعزب ومغرم بك. وسمعت انه لا يرفض أي امرأة. فاذا ما أظهرت له استعدادك لقبول شروطه... انا متأكدة بأنه سيفعل كل ما تريدينه.

ـ لا أعرف كيف أتصرف بهذه الطريقة وأنت تعرفين ذلك.

ـ حقاً، وماذا عن الاحتفال حيث ستعرضين نفسك للبيع؟

ـ ذلك مختلف. ولن أتورط بشيء مع أي شخص يفوز.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

ضحكت لوسيا بصوت عال:

- مع السلامة يا ألونا. تمتعي باجترار مشاكلك، ربما سيساعدك ذلك على النضوج.

جلست ألونا مكتئبة ونظرت الى ظلها المنعكس على سطح المنضدة الصقيل. كل يوم تعيشه هو تحدٍ لها. نظرت حولها ثانية، فرأت سلة صغيرة مملوءة بالفواكه وعلى الأرض مقعد استخدمته السيدة ميسي لاراحة قدميها.

حينئذ رأت رسالة المحامي وتذكرت ما سيكون عليه حالها بعد فترة قصيرة.

رنّ جرس التلفون فذعرت للمفاجأة. هل تجيبه؟ قد يكون النداء للسيدة ميسي. او ربما يكون زبوناً يعرض عليها بعض العمل.

قالت:

- ألونا بيل هنا.

وارتعشت لسماع صوت الرجل.

- ظننت اننا لم نعد نتحدث.

- من أخبرك بذلك؟

- هل نتعارك كل مرة نلتقي فيها؟ لذلك قررت عدم طلب مساعدتي.

- هل أخبرتك لوسيا بكل شيء؟

- نعم. وانك ستحرمين من كوخك قريباً اضافة الى دخلك.

- انها الحقيقة. لكنني سأجد حلا بطريقة ما.

- هل اتصلت بأختك؟

- لورا؟ انها على وشك الوضع، وأخبرها الطبيب انها ستنجب توأماً.

- ماذا عن صديقك الشاب؟ هل أخبرته بتهديد صاحب المنزل؟

- هل تعني راي هيل؟ بالطبع. كان أول شخص فكرت به.

- هل عرض عليك الاقامة معه؟ اضافة الى منحك غرفة تمارسين فيها عملك؟

- لو عرض ذلك ما اتصلت بلوسيا طلباً للمساعدة.

- هل خذلك اذن؟ يا له من صديق!

- اسمع يا سيد واريك. انه يعيش مع والديه ولا يستطيع مساعدتي حتى

لو أراد ذلك.

- لا بد انهم كانوا سيرحبون بمساعدة زوجة ابنهم في المستقبل.

- ما الذي تتكلم عنه؟ لست مخطوبة له او لأي شخص آخر. كما لم تحدث عن الزواج مطلقاً.

- يا لها من علاقة غريبة.

- تستطيع الاحتفاظ باهاناتك لنفسك. لم أتصل بك ولم أطلب مساعدتك بل اتصلت أنت بي. وأتذكر حين كنت في حاجة ماسة للنقود لدفع الأيجار واتصلت بك طالبة المساعدة لم تكتف بالرفض بل طلبت منحك مفتاح الكوخ لتستطيع القدوم متى أردت.

- دعوتك منذ فترة قصيرة الى بيتي وقدمتك الى عدد من المدعوين مما ساعدك على الحصول على كمية كبيرة من العمل، وجعلك قادرة على دفع الايجار. هل طلبت منك مفتاح كوخك؟

أجبرها على التراجع.

- كلا. ولكن لا أريد ان أكون مدينة لك اكثر مما انا عليه الآن. لذلك شكراً لاهتمامك في الماضي والحاضر. لن أؤخرك اكثر عن عملك.

وعادت السماعة الى مكانها، فرحة لأنه لم يكن حاضراً ليشهد ارتعاش يديها.

بقيت بعض الوقت في كوخ السيدة ميسي... ربما سيعاود الاتصال بها؟ ثم عادت الى بيتها. احست بالكآبة حالما أغلقت الباب وراءها... قريباً لن يعود المكان لها، وسيتوجب عليها اغلاق المكتب ايضا.

قريباً، عليها البحث عن مكان آخر. ولكن حتى لو عثرت على المكان كيف ستدبر مشكلة الايجار؟ بالطبع ستستلم اعانة مالية لأنها عاطلة عن العمل، لكنها لم تكن ترغب بذلك بل تريد العمل اكثر من أي شيء آخر. هل سيصر دريك على حرمانها من شهادة التوصية؟

كانت محاصرة في فخ لا تستطيع التحرر منه. فخ القانون وظلم رب عملها السابق.

عندما التقت لجنة الاحسان ثانية، دار النقاش حول المواضيع المعتادة، اضافة الى حماستهم لقرب موعد الاحتفال. تلقت المساعدة من قبل كل شخص في القرية، وحتى الطعام والشراب حصلوا عليه بشكل مجاني

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

تقريبا.

قلقت ألونا بشأن ما سترتديه من ملابس يوم الاحتفال. سألت السيدة برابنت:

- هل تعتبرين فستان السهرة مناسباً يا آنسة بيل؟

وافقت ألونا فوراً، اذ خشيت اقتراح الكولونيل دينتون المتحمس للاحتفال ارتداءها بدلة سباحة.

قالت السيدة برابنت:

- اعرف شخصياً صاحبة مخزن الأزياء عند الطرف الأخر من القرية. انا متأكدة انها ستسر لاقراضنا فستاناً متواضعاً ولكن أنيقاً في نفس الوقت ليجذب اهتمام الرجال. انا واثقة انها ستعتبر ارتداء الفستان دعاية ممتازة لمحلها.

ترددت ألونا متسائلة عما عنته بفستان يجذب انتباه الرجل، غير ان راي همس في أذنها:

- ما هو اعتراضك على ذلك؟ عليك ابداء بعض المساعدة.

- أوافق على شرط ألا يكون مثيراً جداً.

سألها القس:

- هل ترغبين بتصفيف شعرك؟ ان زوجتي صديقة لصاحبة الصالون في القرية وأنا الأخر متأكد بأنها ستسر لمساعدتنا.

علق الكولونيل دينتون:

- لم يبق امامنا غير فترة قصيرة.

رفضت ألونا الانشغال اكثر بتهديدات صاحب الكوخ ومحاميه وواصلت عملها الذي كانت تستلمه بانتظام أفرحها. رغم ذلك لم تستطع منع نفسها، احياناً، من تصور منظرها متنقلة من بيت لآخر محاولة العثور على مكان.

جلست ذات مساء تحدق في الآلة الطابعة على الطاولة امامها، حين مرّ رجل امام النافذة. لم يتطرق اليها الشك في هويته. تسارعت دقات قلبها لسماعها دقاته على الباب. أومأ لها بالتحية ودخل المنزل. لاحظ الرسالة نصف المطبوعة على الآلة الكاتبة ثم نظر الى ساعته.

- تعملين؟ في هذا الوقت المتأخر؟

- ليس الوقت متأخراً. ثم انني أعمل وفق الساعات التي اختارها.

- جواب أعادني الى المكان الصحيح.

- آخر مرة تقابلنا فيها... تشاجرنا. لِمَ جئت الآن؟

- هل يعني الخصام نهاية كل شيء؟

ابتسم ووضع يديه في جيبي بنطاله فلاحظت اناقة بدلته ووسامته.

- ربما جئت لأنني أحب الشجار معك. غالباً ما يحدث ذلك، أليس كذلك؟ حدث في المرة السابقة، والمرة قبل السابقة، اضافة الى مشاهد الحب والحنان بالطبع.

قالت متحدية اياه ومتألمة لطريقته الساخرة في ذكر عناقهما:

- هل ستحاول التخلص من سخريتك؟ أريد مواصلة العمل.

- لن أؤخرك وقتاً أطول.

- هل انت في مزاج حسن؟

- لا شك في ان استفزازك الدائم لا يترك لي مزاجاً حسناً.

ضحك بصوت عال ثم سلط عليها نظراته المتفحصة. وبدا وكأنه يعرف قوة نظراته القادرة على تذويب مقاومتها. وأدركت انه كان يتلاعب بمشاعرها وحبها له. ألم يخبره رون براديل، منذ وقت طويل، بحبها له؟ ألم تفضحها أحاسيسها في كل مرة التقيا فيها؟

- لا يتطرق الي الشك في مشاعرك نحوي. اخبرني يا عزيزتي ما الذي فعلته لاستحق كراهيتك؟

احرّ وجهها لأسلوبه الجديد فضحك بصوت عال مراقباً رد فعلها.

- ماذا فعلت؟ طردتني من عملي بلا سبب، وتسمي كل ما أقوله كذباً. ثم...

رفع يده طالباً منها الصمت:

- انك في مزاج حسن. أتتذكرين؟

وسار نحوها، ثم وضع يده حول خصرها ساحباً اياها نحوه:

- ألا تعتقدين اننا نعرف احدنا الآخر معرفة جيدة؟

- ذلك العلاج ناجح للمتزوجين والعشاق، وكلتا الحالتين لا تنطبق علينا.

ابتسم مقرباً اياها منه أكثر:

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- ذلك سهل التغيير.
- كلا، كلا.
- استطيع اقناعك بسهولة، اذ كنت لعدة مرات، على وشك التخلي عن العالم كله من أجل الحب.

لم تستطع تحمل عذاب قربه اذ بدأت النار تسري في خلاياها... يجب ان تتخلص من تأثيره عليها، يجب ان تتركه قبل ان يفعل هو ذلك.

انحنت بنعومة وسحبت نفسها من بين ذراعيه فأصبحت حرة. انزعج لحركاتها. تبعها ثم غير رأيه:

- أتظنين انك ذكية؟

صمتت ثم جلست قرب الطاولة ووضعت يديها على الآلة الطابعة استعداداً للعودة الى العمل.

- هل استطيع مساعدتك؟
- نعم اذا كان لديك الوقت الكافي.

قطبت جبينها بانتظار افصاحه عما يريد.

- انني بدون سكرتيرة.
- هل ديانا مريضة؟
- نعم وهي في المستشفى، وأنا في طريقي لزيارتها.

فارقت ألونا حيويتها عند سماعها لكلماته ولم تعد تحس بالفرح لوجوده معها. متى يتوقف عن معاملتها بتلك الطريقة؟ متى يتركها لوحدها دون ان يثيرها؟ خاصة وهو سعيد بعلاقته مع امرأة أخرى تتوقع وصوله في أي لحظة؟

- آسفة لسماع ذلك، وآسفة جداً لمرضها.

ولم ترغب بسؤاله عن سبب مرضها اذ كانت متأكدة بأنه لن يخبرها بشيء.

- هل استطيع مساعدتك؟
- نعم، لدي مجموعة من الرسائل يجب ان أنهيها الليلة. تركتني السكرتيرة المؤقتة حالما دقت الساعة الخامسة والنصف، وغادر الجميع المكتب لذلك قررت اللجوء الى الانسانة الوحيدة القادرة على مساعدتي.

اتضح لها سبب زيارته. بحثت عن دفترها وقلمها ثم قالت:

- حسناً. سيد واريك.

لمست بخصلة من شعرها وتلاعب بها رغم اعتراضها ثم ابتسم:

- كالأيام الماضية، أنا الرئيس وأنت الكاتبة.

ثم توجه الى الكرسي الهزاز وبدأ يملي عليها الرسائل بسرعة، واستطاعت مجاراته رغم ذلك. توقف عدة مرات متأملا اياها... توقفت هي الأخرى عن الكتابة منتظرة معاودته الاملاء.

عندما انتهى من املاء الرسائل طلبت منه اوراق الشركة الخاصة، اذ تحتوي عنوانه في بداية الصفحة:

- هل نسيت؟
- كلا، انني مدير قدير.

تناول مفاتيح سيارته من جيبه وطلب منها جلب حقيبته اليدوية.

- هل تثق بي الى حد ارسالي لجلب حقيبتك الخاصة؟
- عزيزتي، رجل مثلي يجب ان يتعلم اختيار من يثق بهم. نعم أنا أثق بك، فهمت؟

ابتسمت قائلة:

- عليّ ان أكون شاكرة للنعم الصغيرة.

توجهت نحو سيارة دريك، فتحت الباب وبحثت عن الأوراق اللازمة في حقيبته. حين عادت الى الكوخ لاحظت خروج دريك من غرفة لوسيا القديمة. سألته مدهوشة:

- ماذا كنت تفعل هناك؟
- لا شيء. ألقيت نظرة سريعة. انت في حاجة لمساعدة رجل قادر على اداء المهام الصغيرة في البيت. هناك الكثير مما يستوجب التصليح.
- أجري... يجب ان أطلب مساعدة راي.
- صديقك؟ حسناً، أردت السؤال. هل هو من تستدعينه اذا ما كُسر قرع زجاجي او عطل شيء ما في الكوخ؟ أو تجمّد الماء في الحنفية وبقيت بدون ماء، أو حين يتسرب المطر الى غرفة نومي، او حين تعشعش الطيور في المجرى الموجود فوق السطح فتسبب انسداده.

بادلها الابتسام وسادت بينهما لحظة مودة نادرة. تنفست ألونا بصعوبة وبدأت رعبها في الاقتراب منه على ملامحها. قال:

www.rewity.com

امرأة تلاحق مخالب

- يا لها من عينين سوداوين جميلتين. انك في حاجة الى زوج، لم لا يقف الرجال معترضين طريقك لعرض الزواج؟

- أنت رجل ويجب أن تعرف السبب. لا بد اني أفتقد ما يدفىء قلب الرجل، أليس كذلك؟

- صحيح.

تقدم نحوها فتراجعت بسرعة.

- انني سعيدة بوحدتي.

هل فضح صوتها عدم قناعتها بما قالته؟

- هل تحيين حقاً العيش تحت هذه الظروف؟ بلا ماء، كهرباء، تدفئة مركزية ولا أي شيء آخر.

- لن استبدل النار الحقيقية في البيت اثناء تساقط الثلج بالتدفئة المركزية، مهما كلّف الأمر. غالباً ما أقضي وقتي أراقب اشتعال النار ولهيبها المتصاعد. تستطيع الاحتفاظ بتدفئتك المركزية.

- ووجّه لك المحامي انذاراً باخلاء المسكن؟

- نعم... اخبرني، الى متى استطيع البقاء هنا؟ أعني ما هي الفترة المطلوبة لارسالهم الانذار النهائي؟

تجوّل دريك في الكوخ ونظر من خلال النافذة الى الباحة الخلفية:

- سيكون كل شيء على ما يرام لمدة تزيد عن الشهر. اذ يتوجب على المالك الحصول على أمر من المحكمة المحلية لاجبارك على اخلاء الكوخ. وغالباً ما تؤخر المحكمة مثل هذه المعاملات، لأنهم لا يودون رؤية الناس بدون مسكن. لذلك أفضل شيء تستطيعين عمله هو البقاء هنا أطول مدة يسمح بها القانون.

- وماذا عن المكتب؟

- استمري بذلك ايضا، لحين اصدار أمر يمنعك رسمياً، متذكرة وجوب كتابتك للزبائن رسائل اعتذار مستعجلة تبلّغهم فيها باغلاق المكتب.

- شكراً دريك. شكراً لنصيحتك. كنت قلقة جداً.

لم يقل شيئاً فبدأت طباعة الرسائل. دخل الى المطبخ وبقي هناك فترة طويلة. عاد ونظر الى السلم:

- هل تسمحين لي بالقاء نظرة على الطابق العلوي؟ لاحصاء عدد

الطيور في العش الذي ذكرته.

- ان ضجيجها يوقظني أسرع من أي ساعة انذار.

حين عاد وجد الرسائل جاهزة في انتظار توقيعه.

- انه مكان نظيف ومرتب. ألا تتمنين وجود سجادة تخطين عليها... أو أرض خشبية مصقولة هنا؟

تأملت قبل ان تجيب متذكرة ردّ فعلها لمرأى كوخ السيدة ميسي:

- ربما... احياناً، ولكن اذا ما جهّز المكان بتلك الأشياء، فما الذي سيلي ذلك؟ ما يخيفني هو حصار القرن العشرين ببدعه وآلاته الحديثة، وما يتبع ذلك من كسل والغاء للشخصية الخاصة. ثم كما اخبرتك من قبل حين أدخل هذا الكوخ أنعزل عن العالم الخارجي.

- مع ذلك، ما الذي سيحدث لك؟ ما الذي ستفعلينه اذا ما أراد صاحب الكوخ تحويله الى مسكن عصري؟

- أظن... سأضع ممتلكاتي القليلة في حقيبة صغيرة، أحملها على ظهري وأتجول في البلدان. سأعيش وفق الطريقة التي اختارها وفي البلد الذي اختاره. سآكل، أنام وأعمل متى أردت. هذا ما يفعله الشباب هذه الأيام. انهم ينظرون الى العالم باعتباره قريتهم. انهم تعبون من تسلّق سلّم الوظائف. كل ما يريدون هو العيش ببساطة وسعادة... يذهبون ويأتون في أي وقت يختارونه. انهم لا يعملون في مؤسسات تحولهم الى آلات مطيعة لا طموح لها غير الوصول الى القمة. يريدون ان يفعلوا ما يرغبون فيه عملا... هل تفهم ما أعنيه؟

تأملها فترة طويلة فتمنت لو تستطيع قراءة أفكاره:

- انني أكبر منك بعشر سنوات (قال اخيراً، منحنياً لتوقيع الرسائل) عشر سنوات فقط، مع ذلك هناك ثغرة عميقة تفصل بين تفكيرينا.

طوت ألونا الرسائل ووضعتها في أغلفتها ثم ناولتها له. قالت متألمة لما قاله:

- انه فرق طبيعي... اذ لا ترى الأشياء بطريقتي. انك في مركز مختلف.

- يا لها من طريقة لذكر الفوارق. غير انني لم أتسلق السلم. بل بدأت بشركتي الخاصة. كان عملا شاقاً الا انني لم أشتك اطلاقاً.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

صمتت ألونا متفحصة الآلة الطابعة. ثم نهضت قائلة:

- ستفهم، ذات يوم، وجهة نظري ووجهة نظر كل الشباب. سيفهمها كل انسان. يجب ذلك، لأن ما يفكر به الشباب هو المستقبل والمستقبل معنا الآن.

مد يديه وجذبها نحوه:

- انك، يا حبيبتي المجنونة، امرأة غير عادية.

- لست غير عادية. كل ما في الأمر انني أمثل عدداً متزايداً من شباب جيلي. ذات يوم سيفهم الناس الأكبر سناً ما نريده وسيوافقوننا.

- هل انا واحد من «الاكبر سناً»؟

قال متوجهاً نحو الباب.

- لم أقل ذلك.

- مع ذلك، نحن على جانبي حاجز عال يفصل بيننا.

واستدار نحوها غاضباً:

- أظن انني سأذهب لزيارة ديانا... اذ أفهم على الأقل، لغتها.

- فهمت، فهمت المغزى... انتهى كل شيء الى الأبد.

جاء جامع الايجار صبيحة اليوم التالي، فسلمته ألونا الايجار وسألته:

- سيد السون. كم سيسمح لي بالبقاء هنا؟

قلق لسؤالها وحك جبهته متأملاً:

- من الصعب القول يا آنسة. (وتجنب النظر الى عينيها مباشرة) اذ قد تطول المسألة... هناك شيء يجب ان أحذرك بصدده. اخبرني صاحب الكوخ ان أبلغك اياه، تعلمين انه يريد بيع الكوخ بعد اخلائه؟ كي يحصل على سعر جيد، يريد القيام باجراء بعض التصليحات.

- أي نوع من التصليحات؟

- دعيني انظر.

نظر حوله فوجد الحنفية في الحديقة:

- أول ما يريد عمله هو تزويد المطبخ بالماء الجاري وحوض لغسل الصحون اضافة الى حنفيتين للماء البارد والساخن. كما يرغب بتزويد الكوخ بدورة للمياه، وباب خلفي يؤدي اليها عبر الحديقة.

- أي شيء آخر؟

- نعم، يريد تزويد الكوخ بالكهرباء.

شهقت:

- كهرباء، في هذا الكوخ!

- لا أدري ما هو سبب ممانعتك. ظننت انك ستكونين سعيدة.

- لست سعيدة اطلاقاً. لا أريد الكهرباء ولا الماء الجاري في المطبخ. كما لا أريد اي شيء يختاره بقية الناس لجعل حياتهم أسهل. وأخبر صاحب بيتي بذلك.

- يا آنسة بيل... لا أظن ان لك حق الاعتراض بعد توجيه الانذار بمغادرة المسكن. ثم ان التحسينات ستتم سواء وافقت ام لا.

- اعرف ان من حقي البقاء هنا مدة قد تصل الشهرين أو الثلاثة. وأود البقاء هنا بسلام وهدوء ووفق الطريقة التي أرغب فيها. ألا يستطيع الانتظار لحين مغادرتي الكوخ؟ هل يجب...؟

- ليس من حقي التدخل يا آنسة بيل (وأراد تركها بسرعة) أديت واجبي وأخبرتك عما سيحدث. وهنا تنتهي مسؤوليتي.

توسلت اليه مغيّرة لهجتها:

- يا سيد السون... رجاء اعطني عنوان صاحب المنزل. سأذهب لرؤيته وسأتوسل اليه، سأقنعه بوجهة نظري.

هز السيد السون رأسه رافضاً:

- لا يريد المالك لقاء أي من نزلائه، وذلك نهائي. ولا يريد منهم التدخل في شؤونه. انها أوامر خاصة من الرجل نفسه.

- ولكنه لا يستطيع طردك يا سيد السون. انك تعمل لصالح شركة جامعي الايجارات. فما الذي ستخسره اذا اعطيتني عنوانه؟ اعمس بذلك في الفلم ولن أخبر احداً ابداً.

- كلا آسف يا آنسة، لن أخون ثقة صاحب السكن. قد لا يطردني هو لكن رب عملي سيفعل. كلا يا آنسة (وابتعد عنها) لن أخبرك العنوان... آسف يا آنسة.

وسار نحو دراجته وابتعد عنها بأسرع ما يمكن.

صبيحة اليوم التالي، وقفت شاحنة البنائين امام الكوخ فحدقت ألونا فيهم مذهولة، اذ لم يضيع صاحب الكوخ وقته وأسرع بتنفيذ ما

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

أخبرت به .

تركت افطارها على الطاولة وركضت لتواجه سائق الشاحنة. قال مبتسماً:

- صباح الخير يا آنسة. نأمل اننا لسنا مبكرين.

- مبكرين لعمل ماذا؟

- لبدء العمل يا آنسة.

- أي عمل؟

دهش الرجل لموقفها وتساءل:

- ألا تعرفين السبب؟ جئنا لتثبيت حوض المطبخ. هذا يعني ازاحة كل شيء في المطبخ... لدينا المقاييس.

- من اعطاكم المقاييس؟

- لماذا؟ (وزاد غضب الرجل) انه صاحب البيت يا آنسة.

- كيف عرف ذلك؟ انه لم يزر المكان من قبل.

- حسناً، ما أعرفه هو ان صاحب البيت يعرفه مثل معرفته لراحة يده. وحين اشترى المكان...

قبلت ألونا توضيحه بحدة، ربما كان السيد مورلي على معرفة بالكوخ. ربما قضى فيه بعض الوقت قبل تأجيره.

- لكنك لن تبدأ العمل يا سيد.

نظرت اليه ثم الى جانب السيارة حيث كتب اسمه: هانتلي وكرانشام. فقالت:

- يا سيد هانتلي...

فصحح الرجل قائلا:

- كرانشام.

- الحكاية يا سيد كرانشام ان هناك خلافاً بيني وبين صاحب البيت. وسأطلب منه تأجيل العمل حالياً لحين اخلائي المكان. وكما ترى استخدم الكوخ في الوقت نفسه، للقيام بعملي ووجود البنائين سيعيق قيامي بعملي وسيمنعني من الحصول على ما يكفي من المال للقيام بالتزاماتي. لذلك أنا آسفة جداً ولكنني لن أسمح لكم ببدء التصليحات اليوم.

- أنا آسف أيضاً يا آنسة ولكن لدي أوامري. قالوا ابدأ العمل اليوم

ورتّبنا وضعنا بحيث نبدأ العمل اليوم.

قالت ألونا مختدة لا بسبب الرجل ولكن بسبب ما يحيطها من ظروف صعبة:

- هل تستطيع التفضل باعطائي عنوان صاحب الكوخ؟ اعني السيد مورلي الذي أصدر اليك أوامره؟

وانتظرت... ها هي ستحصل أخيراً على العنوان المطلوب. لكن السيد كرانشام قال:

- لم يكن ذلك اسم الشخص المسؤول. تلقيت أوامري من مكتب للمحامين ولا استطيع تذكر اسمه.

تنهدت ألونا بصوت مسموع:

- حاول ان تتذكر الاسم رجاء. هل سيساعدك الأمر اذا اعطيتك دليل التلفون؟ ان السيدة مبسي القاطنة في الكوخ المقابل تملك واحداً وساجلبه لك بسرعة. يجب ان أرى صاحب الكوخ. يجب ان نحل المشكلة وتفاهم... كلا لا أستطيع قبول الوضع الحالي.

- سنكون حريصين على نظافة المكان وسنبذل جهدنا لئلا تؤخرك عن عملك.

توسلت اليه:

- ألا تستطيع الذهاب الآن؟ لن أسمح لكم بدخول الكوخ. انني لا أحمل كرهاً شخصياً ضدك ولكنني أطلب منك نقل ما قلته الى المحامين ليتفلوه بدورهم الى زبونهم.

عادت الى الكوخ، صفقت الباب وراءها، ووقفت مدافعة عن كوخها على أي حال، لم يحاول احد دفع الباب للدخول قسراً. بعد عدة دقائق غادرت الشاحنة المكان.

جلست ألونا في كرسيها الهزاز منهكة كما لو انها خاضت معركة طويلة مثل محارب قديم.

حان الوقت اخيراً لتغيير ظروفها. فها هو القرن العشرون قادم لغزو مكانها.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

٩- الحلم الجميل... الى متى؟

قضت الونا معظم يومها تدور في الكوخ بلا هدف متأملة ما فيه: اشياءها القديمة التي ستجبر على تركها.

كانت قد انتهت لتوها من غسل الصحون حين جاءت السيدة ميسي مسرعة نحو الباب الامامي. وقفت الونا قرب النافذة فهمست السيدة ميسي:

- الهاتف.

ركضت الونا خلفها. هل هو راي؟ او الكولونيل ديتون ليحدثها بصدد الاحتفال؟ ربما المحامون ليأمروها بالاخلاء. كان الصوت مألوفاً فتسارعت دقات قلبها كالعادة:

- الونا؟ انني بحاجة لمساعدتك. اخبرتك ان ديانا في المستشفى. والسكرتيرة المؤقتة غارقة حتى اذنيها في عمل يوم الامس، وبقية الفتيات مشغولات تماماً. هل تستطيعين القدوم لمدة يوم واحد ومساعدتي هنا؟

- اتمنى ذلك يا دريك ولكن...

- اعرف انك مشغولة، ولكن هل تستطيعين مساعدتي عدة ساعات فقط؟ اذا اقتضى الامر استطيع الاتصال باصحاب عملك واخبارهم بسبب التأخير. انني اعرفهم كلهم.

- حسناً جداً، سآتي حالما اتمكن، ولكن لا اظن وقت الباص مناسباً الآن.

- سأرسل سيارة اجرة الى مكانك، اذ لا استطيع أن أطيق تأخير المواصلات العامة... ستكون السيارة عندك خلال عشر دقائق.

لم يدع لها فرصة الاعتراض فاجابته موافقة.

- حسناً، حالما تصلين المكان توجهي الى مكتبي مباشرة وشكراً.

انتاب الونا احساس غريب لدى عودتها الى مكان عملها القديم. لم تلتق باحد في طريقها الى مكتب دريك. سارت خلال قسم مدراء الاقسام، ولاحظت باب مكتب مفتوح وخال.. انه مكتب رون برادويل. وقفت اذ توقعت خروجه وملاحقته اياها. غير انها اطمأنت اذ لاحظت عدم وجود اي شيء على المكتب باستثناء التلفون.

حين دقت باب مكتب دريك اجابها فوراً طالباً منها الدخول ابتسم مرحباً بها ومتأملاً اياها:

- شكراً لمجيئك لانقاذي يا الونا. ان لك مظهر امرأة الاعمال المشغولة.

- انني مدينة لك على اي حال.

- كيف؟

- لمساعدتي في الحصول على عمل.

- آه، تعنين ذلك.

- لماذا؟ ما الذي فكرت به اذن؟

- لجهدت نفسي. وبصراحة لم اتذكر مرة واحدة كنت فيها لطيفاً معك.

ضحكا سوية ثم اشار لها بالجلوس في مقعد السكرتيرة، الى جانبه.

سرت الونا لجلوسها قريبة منه. هل كان يعلم انها كانت مستعدة لاداء اي شيء يطلبه منها؟ وسألت نفسها عن حدود طاعتها له.

كلا، لم يكن الجواب تقريباً. بل نعم لكل شيء يريده. وهكذا قررت التفرغ تماماً لمساعدة الرجل الذي تحبه. واستعدت لوضعها الحالي ممسكة بقلمها ودفتر ملاحظاتها. وبدأ املاء الرسائل عليها، واذ عرف الآن قدرتها، كانت علاقتهما متكافئة.

فحاول قدر امكانه التخلص من عمله المتراكم مستغلاً حضورها الى جانبه.

توقف عن الاملاء، خطا نحوها ووقف بمواجهتها. تناول منها دفترها وقلمها، وانحنى ممسكاً بذقنها.

حدق في عينيها فأحست بتوتر في باطنها اكثر من اي وقت مضى.

- انكري ارهاقك.

- نعم انني انكره.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

حررها ثم قال:

- قفي. اظهري لي قدرتك على السير.

أطاعت أوامره فنهضت واقفة وترنحت في مكانها. امسك بها فوضع رأسها على كتفه. وقفا للحظات ساكنين، الى أن قال:

- لقد اتعبتك. اليس كذلك؟

هزت رأسها نفياً، ورغبت بالبقاء الى جانبه الى الأبد.

- انك رائعة يا حبي. اي دافع مجنون جعلني اطردك؟

رفعت رأسها فالتقت عيناها بعينيه وقالت:

- اخطائي الطباعية يا سيد واريك.

- يا لك من قطة جميلة.

كم كان لطيفاً عدم التشاجر معه! ارادت استمرار اللحظة حتى الأبد... ونظرت اليه متضرعة:

- لا تغريني اثناء ساعات الدوام يا آنسة بيل.

كانت مزحة، لكنها كانت كافية لتذكيرها بالمكان والزمان:

- يا للعنة... لدي موعد اثناء ساعة الغداء والا لدعوتك لتناول الطعام معي. كما انني سأتأخر في العودة. اذا ما اتصل بي احدهم تلفونياً اخبريه بمعاودة الاتصال غداً.

ذهب الى الباب ثم استدار:

- سأزور ديانا، مساء اليوم، في المستشفى. هل تريدين مصاحبتي؟ انا متأكد انها ستسر لرؤيتك.

- اي وقت؟

- تستطيع زيارتها اي وقت تشاء. ابقي هنا بدل العودة الى البيت وسأعود لمصاحبتك. استخدمي مكتب ديانا اذا شئت... (واغلق الباب وراءه ثم فتحه ثانية) هل اخبرتك بشكري وامتناني لمساعدتك لي اليوم؟ بالمناسبة سأدفع لك اجر يوم عملك.

- لا تزعج نفسك رجاء...

- اذا قمت بالعمل مجاناً، لن استطيع طلب مساعدتك مرة اخرى. اليس كذلك؟

جاءت الفتيات لزيارتها عصر اليوم. كانت ماري احداهن...

- هل سمعت ما حدث لرون برادويل؟

اعترفت الونا:

- كنت على وشك السؤال عنه. اذ لم اره منذ قدمت صباح اليوم، كما لم اره في مكتبه.

- ذات يوم لم يحضر ومنذ ذلك الحين لم نره، فافترضنا انه طرد من عمله.

- ولكن لماذا؟ لم اكن احبه كرجل ولكنه كان مدير ذاتية جيداً.

قالت ماري:

- لا تسأليني لماذا... لا أحد يعرف السبب. لم نكن نحبه، وسيباشر العمل مدير جديد يوم الاثنين المقبل.

تثاءبت:

- لحسن الحظ.. اليوم هو الجمعة. اليس من الغريب انك الوحيدة القادرة على مجاراة سرعة السيد واريك في الاملاء- باستثناء ديانا- ومع ذلك طردك؟ وبمناسبة ذكر ديانا... انها مريضة منذ وقت طويل. تحول خلالها السيد واريك الى دب جريح. انه قلق عليها تماماً، وهذا واضح في سلوكه. حسناً يجب ان اعود الآن الى السجن بلا قضبان.

ابتسمت الونا:

- هل هذا اسم المكتب العام الآن؟

- حسناً، انه ليس بهذا السوء. ولكنك تعرفين السيد واريك ومطالبته بالكمال في كل عمل مهما كان صغيراً. لا بد انك قادرة على مطابقة مواصفاته.

- يا له من ثناء.

لمست ماري نبرة السخرية في صوتها، غير انها لم تر احمرار وجهها فرحاً.

لم يعد دريك الا عند انتهاء فترة الدوام. توجه الى مكتب ديانا فوجد الونا تضع بعض البودرة على وجهها.

- لا تزعجي نفسك بذلك، اذ سنذهب الى بيتي اولاً.

- لماذا؟

- لنأكل... هذا هو السبب (وسار نحوها) هل ظننت السبب هو رغبتي في احد تلك المشاهد العاطفية؟ حيث تسود علاقة القط والفأرة بيننا في كل لحظة؟

تألمت لسخريته من علاقتهما وقطبت جبينها.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

سمعا طرقاً على الباب:

- هل اذهب لرؤية من الطارق؟

- كلا سأذهب بنفسي. لا لزوم لحمايتك لي... حماية سكرتيرة مستعدة للدفاع عني.

- لا تكن سخيفاً.

- قد اكون متكبراً ومتعجرفاً لكنني لست سخيفاً. فتذكري ذلك دائماً لصالح علاقتنا في المستقبل يا آنسة بيل.

وقف دريك جانباً ليدعها تدخل الشقة، ثم سألها:

- اين سنذهب... الغرفة الكبيرة، مكتبي او المطبخ؟ اي مكان تختارينه.

- لم أر المطبخ من قبل. وبما انه لا بد ان يكون مزوداً بكافة الآلات العصرية...

- لنذهب الى مكتبك اذن. لست جائعة في الحقيقة.

- هل تفضلين تناول ساندويتش وقهوة؟

- نعم، ذلك افضل.

وجلسا متقابلين، تفصل بينهما طاولة صغيرة وضعت عليها صحون السندوينشات.

صب دريك القهوة وسألها:

- هل انت متأكدة ان الطعام كاف لك؟

- نعم، ان شهيتي خفيفة عادة.

- للحب ام للطعام؟

- للطعام بالطبع. اما الثاني...

هزت رأسها خجلاً.

- اظن ان صديقك هو الوحيد القادر على الحكم.

- ربما.

نهض واقفاً وتقدم ليقف بمواجهتها:

- ربما يتوجب علي طرح السؤال على نفسي. اذ تصرفت عدة مرات تصرف الحبيب معك، اليس كذلك؟

احتارت لكلماته:

- لم... لم اقل ذلك. دريك، يجب ان نذهب الى المستشفى.

- بعد ذلك... بعد ذلك. (ولمس ذقنها) اخبريني شيئاً.

غير ان ما اراد منها توضيحه بقي غامضاً.

- حبيبتي، لست في حاجة الى رجل آخر ليخبرني عن حبك وشوقك الي.

- دريك يجب ان نذهب.

- نعم، نعم.

وابتعد عنها بسرعة، فدفعها ذلك للاحساس بالخوف والخطر.

رغم تصرفهما كحبيبين لفترة طويلة، افترقا كالغرباء. وكانا في طريقهما بعد دقائق لزيارة المرأة التي احبها فعلاً. لماذا، اذن، اقترب منها الى ذلك الحد واثار احاسيسها وعواطفها؟

بدت ديانا شاحبة، مرتدية قميص نومها وعلى كتفيها شال وردي. وضعت كتاباً مفتوحاً امامها غير انها لم تكن تقرأ شيئاً. دخل دريك الغرفة اولاً والونا وراءه، فلاحظت احمرار خديها لمرآه. قالت:

- كم من الجميل رؤيتكما سوية. صديقان بدلاً من واحد.

احمرت الونا لأنها لم تجلب لها شيئاً وبدأت توضيح السبب. قاطعها دريك:

- لومني لذلك. جاءت الفتاة المسكينة لانقاذي اليوم وبدون انذار مسبق. ولم اترك لها المجال لعمل اي شيء، ولم تستطع شراء الزهور لك.

- لا تقلقي يا الونا... (ألحت ديانا) ارسل لي دريك من الزهور ما يكفي لفتح محل لبيع الزهور، اضافة الى دفعه حساب العلاج.

فكرت الونا بانه مسؤول اذن، عن دفع ثمن العلاج ايضاً كما انه لا بد يدفع لها راتبها بكامله.

- اجلسي هنا (قالت ديانا) وانت يا دريك، هناك. (مشيرة الى الكرسيين الموضوعين الى جانبيها) استطيع الآن النظر اليكما سوية. انكما تحملان معكما نقاوة وحيوية العالم الخارجي. العالم البعيد الى حد ما عن هذا المكان. (وظهر الهم على وجهها) أتساءل احياناً اذا كنت سأتمكن من رؤية العالم مرة اخرى.

لم يعد على دريك القلق لكلماتها بل اكتفى بالقول:

- سترين العالم، لا شك في ذلك. انها مسألة وقت وصبر.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

مدت يدها نحوه فأمسك بها.

- الى متى ستحافظ على عملي من اجلي؟

- الى الابد... اذا اقتضى الامر.

فكرت الونا: ما كان علي القدوم الى هنا.

استدارت نحوها ديانا فجأة وكأنها احست بعدم راحتها:

- اخبريني يا الونا عن نفسك. كيف عمل المكتب؟

- جيد الآن غير ان مستقبله مشكوك بامره. اذ وجه لي صاحب المسكن الامر باخلائه وعلي البحث عن مكان آخر للعمل. ربما استطيع الانتقال الى هنا؟

ضحكت ديانا ثم قالت بشكل جدي:

- ستكونين بلا مأوى؟ انها مشكلة فظيعة. الا تستطيع مساعدتها يا دريك؟ يبدو لي وكأنك تملك العصا السحرية فيما يخص مساعدة الناس.

التفت عينا الونا بعيني دريك، فقال:

- اشك بموافقة الونا، اذ انها تعتبرني انساناً سيئاً.

نظرت الونا الى يده الموضوعة على يد ديانا:

- وهل يهمك رأيي؟

دقت احدى الممرضات على الباب فنهض دريك واقفاً اشارة الى انتهاء وقت الزيارة.

- كانت مفاجأة جميلة يا دريك.

ووضعت يديها حول عنقه فانحنى نحوها. قالت ديانا:

- اريد ان اشكرك يا دريك مرات ومرات، لكل ما فعلته من اجلي.

وبدأت البكاء بصوت خافت.

- عزيزتي. يجب ان تكوني سعيدة. اذ بدأت صحتك بالتحسن الآن.

اومأت برأسها ثم همست ببعض الكلمات في اذنه فلم تستطع الونا تحمل النظر اليها فاكتفت بمغادرة الغرفة وقالت:

- الى اللقاء ديانا... اتمنى لك الصحة والعافية.

- زوريني ثانية رجاء.

تبعها دريك بعد دقائق. كانت عيناه قلقتين ومظهره كذلك.

- سأرافقك الى البيت.

لم يتلفظ بالكثير في طريق العودة وبدا مشغولاً بينما حدقت الونا في

الظلمة. وتذكرت فجأة ما قالته ماري لها:

- ماذا حدث لرون برادويل يا دريك؟

بدا وكأنها قطعت مسار افكاره فقطب جبينه، ربما كان يفكر بحالة ديانا.

- برادويل! لقد طردته بعد ان افشى سراً لأحد المستخدمين. اما اذا اردت الحقيقة فانه اخبر صاحب منزلك بانك لست المستأجرة الحقيقية، وذلك تدبرين عملك من داخل البيت. فكان سبب ارسال الانذار لك.

- ولكن لم طردته من اجلي؟ ما علاقتك بذلك؟ انا لا اعني شيئاً لك فلم تطرده بسببي؟

- لو فكرت بهدوء بدلاً من اللجوء لاستخدام اساليب لا معقولة للدفاع عن الرجل، لادركت ان من يفشي سراً بسبب الحقد هو انسان غير موثوق به. ولا استطيع قبول شخص كهذا في مركز مدير الذاتية.

اقرت الونا بصحة رأيه. رغم ذلك احتجت قائلة:

- لم اسارع للدفاع عن الرجل. انني اكرهه وهو يخيفني. ربما ستصدق الآن ما قلته لك في السابق.

- نعم، وحتى القصة التي ذكرها لي عن الصغيرة العاشقة لمديرها كانت كذباً. وصمت فتساءلت الونا في داخلها عما يتوقعه. هل توقع منها القول: كلا لم تكن كذباً... بل الحقيقة؟

- هل كذب ايضاً حين تحدث عن لجوئك الى صديقك؟

- كلا، ركضت نحو راي، بالطبع ركضت نحوه... ما الذي تتوقع حيال عمله اذا ما اوشك شخص على خنقي؟

وصلا الكوخ وسادهما الصمت والظلام.

- الونا؟ شكراً لمساعدتك اياي، ومجيئك لزيارة ديانا.

- عفواً... حسناً، تصبح على خير.

منعتها يده من ترك السيارة فبقيت في مكانها، مستعدة لتقبل كل ما سيفعله دون خوف... وتذكرت ما قالته عن محاولة رون لخنقها. مع دريك كل شيء مختلف. حتى لو اراد خنقها لن تحس بالذعر منه. ان حبها له اقوى من اي شيء آخر. قال بصوت خشن.

- دعينا نذهب الى الكوخ.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- لا حاجة لقدومك معي.

همست محاولة ايقاظ نفسها من حلمها الجميل. تجاهل كلماتها وغادر السيارة. سارت الونا بحذر وبمساعدة مصباح دريك اليدوي. توقفت، حدقت في الممر ثم في منطقة الحنفية في الحديقة.

- يا له من امر غريب... الارض رطبة كما لو نقل احدهم الماء. هناك شيء غريب. دريك، هل تحس بذلك؟

أحست بالخوف وسرت لوجوده معها.

فتحت الباب ودخلت غرفة الجلوس.

- دريك، اشعل المصباح.

اشعل المصباح فانير المكان بضوء خافت. دخلت الونا المطبخ فصرخت:

- انهم البنائون. لا بد انهم حصلوا على المفتاح بطريقة ما. (استدارت نحو دريك) طردتهم يوم امس ولا بد انهم عادوا اليوم واستغلوا فرصة عدم وجودي لبدء العمل. واذ وجدت حوض غسل الصحون في مكانه قالت:

- ووضعوا حوض الغسيل (ثم فتحت الحنفية فلم يجر الماء) لم يزدوا المطبخ بالماء الجاري حتى الآن (وزاد الامر سوءاً حين وجدت الونا آثار خطوات العمال تقود الى الحائط الخلفي) كانوا هنا ايضاً، ولكن ما الذي فعلوه؟ (ونظرت خلال النافذة) تركوا شيئاً هناك.

اندفعت خارج الكوخ فرأت في الباحة الخلفية ادوات العمال وموادهم الانشائية موضوعة في الزاوية البعيدة. كما قاموا ببعض العمل لتمهيد الارض استعداداً لبناء ممر يربط دورة المياه بغرفة النوم. واستخدموا الأعمدة الخشبية لدعم الاساس الاسمنتي.

وتحول غضب الونا الى هياج مجنون فسحبت مجرفة كبيرة وبدأت حفر الطبقة الاسمنتية. جمعت قواها كلها وغرزت المجرفة في الاسمنت ثم جذبتها نحوها. انها محاولة اخيرة للانتقام ممن يحاول تغيير حياتها. ضربة اخرى وزادت كمية الاسمنت واصبحت المجرفة ثقيلة غير انها لم تتوقف. يجب ان تهدم ما فعلوه. يجب ان تحاول بقوة اكبر. وتناثر الاسمنت على ملابسها وشعرها وغطى حذاءها... سمعت صوت خطوات سريعة خلفها وصوت دريك صارخاً:

- توقفي. ما الذي تفعلينه؟ هل تسمعينني؟ اتركي المجرفة ايتها الحمقاء!

ورفعت المجرفة للمرة الاخيرة. لكن يد دريك امسكت بيدها ورمى المجرفة جانباً. ارتعشت بعنف واصطكت اسنانها غضباً، ووجدت صعوبة كبيرة في استعادة هدوئها وتنفسها الطبيعي.

قادها نحو الكوخ ممسكاً بيدها، ودخلا غرفة الجلوس.

- ايتها المجنونة البلهاء، لقد خربت عمل ساعات طويلة وبغبائك هدرت المال والوقت والتخطيط والعمل.

- ولم قلقت بسبب ذلك؟ ليس المال مالك، انه مال صاحب البيت.

عثرت على منديلها وحاولت تنظيف وجهها من الاسمنت.

- سأذهب الى كوخ السيدة ميسي وسأتصل بجامع الايجار السيد السون، سأطالبه باعطائي رقم هاتف صاحب الكوخ السيد مورلي. ثم سأتصل به واخبره بصراحة برأيي فيه وباصلاحاته، ثم اعود الى المطبخ لاحطم الحوض كما خربت الارض. ولن تمنعني حينئذ.

توجهت نحو الباب لفتحه فسد دريك طريقها.

- حاولي المرور وسترين ما سيحدث يا آنسة بيل.

تسعت عيناها دهشة وتحدياً:

- لا تستطيع منعي. لا تستطيع منعي من الاتصال بصاحب الكوخ و...

- انك تتحدثين الآن مع صاحب الكوخ يا آنسة بيل. اخبريني ما هي الاشياء الاخرى التي تودين ذكرها له؟

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

١٠ـ اذا أردت الحب

وضعت الونا يدها على فمها لتكبت صرخة الدهشة:

ـ انت صاحب البيت؟ هذا مستحيل.

قال ببرود:

ـ قد يزعجك هذا غير انني المالك الحقيقي. اشتريته بسعر بخس خاصة بعد ان ذكّرت السيد مورلي بسوء حالة الكوخ والحاجة الى اجراء الكثير من التحسينات فيه.

تذكرت الونا تجوال دريك في الكوخ من قبل، غير انها لم تستطع تصديق ما قاله:

ـ هل امرت باجراء التصليحات؟ (فاوماً برأسه موافقاً) رغم علمك بمعارضتي لها؟

ـ نعم، ليس رأيك هو الوحيد المهم هنا، هذا اذا كان مهماً على الاطلاق.

ـ افهم الآن لم اردت ابعادي عن المنزل اليوم، طالباً مساعدتي. اذا اتحت الفرصة للعمال ليفعلوا كيف شاؤوا. كانت حيلة تعيسة. هل ستأمر برمي خارج الكوخ؟

لم يجبها مباشرة، بل نظر باتجاه الاسمنت وما فعلته فأحست بخوفها من البقاء بلا سكن فقرر اللجوء الى استغلال خوفها.

ـ يعتمد ذلك...

ـ على ماذا؟

ـ على قبولك لحضوري هنا ليلاً ونهاراً.

ـ هل تريد العيش هنا؟

ـ يبدو وكأن الفكرة ترعبك؟

كيف تستطيع اخباره الحقيقة: فكرة سكنه معها تخيفها اكثر من اي شيء آخر. تخيفها لأنها ستكون على مقربة منه ليلاً ونهاراً، ليس بينهما غير خطوات قليلة. سيحرمها ذلك النوم ليلاً ويحرمها راحة البال ساعات اليقظة. أرادت تغيير الموضوع:

ـ ما هي التغييرات التي تنوي اجراءها؟

ـ ألم يخبرك السيد السون؟

ـ كان يعرف التفاصيل اذن؟

ـ بالطبع كان يجب ابلاغه عن تغيير الملكية. الا انني طلبت منه المحافظة على السر. فكرت بانك اذا عرفت بشرائي الكوخ ستجمعين متاعك وتطمعين لتتحولي الى انسانة بلا هدف.

وكان حدسه صحيحاً... اذ كانت ستغادر المكان لا لأنها تريد السفر ولكن عناداً.

ـ اخبرني السيد السون ان مالك البيت اراد تزويد الكوخ بالكهرباء والماء ودورة مياه مناسبة. كما اخبرني ان مالك البيت امر باخلاء السكن لبيعه. بما انك المالك الجديد، هل تريد مني مغادرة الكوخ؟

ـ كما اخبرتك من قبل، يعود الخيار لك. وفي الحقيقة كان السون يتحدث عن مالكين مختلفين. طلب منه الأول، السيد مورلي، اخلاء الكوخ لأنه اكتشف، عن طريق برادويل، ما كنت تقومين به. فقرر البيع واشتريت المكان منه. وهذا ما جعلني المالك الثاني فاردت اجراء التغييرات، وفي نيتي تنفيذ ما اريده يا الونا.

ـ بترويعك المكان بما تريد وبتغييرك ما هو عليه الآن، انما تقوم بالاعتداء على حريتي الشخصية، والاستيلاء على حريتي في اختيار الاسلوب المفضل لدي.

ـ هراء (اجابها باستهانة عبرت بوضوح عن عدم فهمه لطريقتها في التفكير) بدلاً من الشكوى يجب ان تشكريني لما افعله من اجلك. انني امنحك حق السكن بدون خوف من الطرد. لا حاجة هناك للدوران حول العالم بحثاً عن حلم لا يمكن الحصول عليه كما انني اساعدك على تحرير حياتك من عبودية العمل في المنزل.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة تلاحق مخالب

- ليست حياتي عبودية، اذ ان اداء شيء ما بيديك اكثر اسعاداً من استخدام آلة. انك تعرف وجهة نظري فيما يخص الآلات التكنولوجية الحديثة. مع ذلك تريد تخريب هذا الكوخ وجوه المتميز عن طريق تزويده بها. كما تريد حرماني من حريتي الشخصية وانت تعلم مقدار اعتزازي بها.

- أليست الحرية الشخصية شيئاً تستطيعين مشاركته؟

- احب عزلتي ايضاً ولا اريد مشاركتها مع احد.

- ستندمين على ذلك.

- كلا، ابداً.

بان عليه الغضب واضحاً وتقدم نحوها وامسك بكتفها:

- الا ترين انني على حافة الغضب الشديد؟

- لم تخبرني حين اشتريت المكان... انه عمل غير شريف.

- الا تفهمين ان عملي لم يكن انانياً بل اشتريته لمساعدتك؟ رغم انني لا اعرف حتى الآن سبب عملي ذلك اذ انك فتاة لا تعرف معنى العرفان بالجميل.

- ماذا عن ديانا؟ ما ان تستعيد صحتها حتى تبدأ بجلبها الى هنا. هل تتوقع مني مشاركة المكان معكما؟

- حين يحل الوقت الملائم لمناقشة الموضوع... سنناقشه. على اي حال لن يكون صديقك مستعداً لانتظارك الى الابد. وستخلين ذات يوم عن كل شيء للارتماء بين ذراعيه.

- لندع موضوع راي جانباً. اذا رفضت الحديث عن ديانا فانني ارفض الحديث عن راي. (هز دريك كتفيه استهزاء واستهانة). لن تستطيع تكييف نفسك لتعيش ببساطة. لا لأنك اعتدت الرفاهية فحسب ولكن للسهولة في الحصول على كل شيء. رأيت ذلك بأم عيني. وكما قلت انت بنفسك هناك حاجز عال يفصل بيننا.

سار مقترباً من النافذة وتأمل الحقول الممتدة خلف الكوخ.

- هل قلت ذلك؟

جلست الونا في كرسيها الهزاز، ولم يعد لحركته تأثيرها المهدىء عليها.

- وماذا عن الايجار؟ هل ستزيد الايجار لأنك ستقوم باجراء التحسينات؟

- لن تزيد الايجار. يجب دفع الصك باسمي شخصياً وارساله بواسطة البريد.

ازعجها سلوكه الرسمي وبروده فارادت مجاراته في سلوكه:

- اني تعبة، عملت اليوم كثيراً. شكراً لايصالك اياي.

لم يتحرك بل قال:

- انه افضل تلميح سمعته في حياتي.

- ما الذي توقعته؟ ربما ستكون الدعوة عملية خاصة انك ستنتقل للسكن معي.

- انك فتاة طائشة ذات لسان سليط.

استدار نحو الباب وتركها لوحدها.

انه الليل، سمعت الونا ضجة مزعجة. بدا وكأنها انبعثت من مكان ما اسفل نافذة غرفة نومها، في الجانب الخلفي من الحديقة.

كانت هناك خطوات سريعة وصوت جلب لسلّم او لآلة معدنية. خمنت انهم العمال، لا بد ان دريك تعاقد مع البنائين للعمل اثناء نومها. ربما لاصلاح ما ألحقته من ضرر باساس البناء. فتحت النافذة، لا بد ان تسمع شيئاً بعد ذلك. لكن الحادثة اثارت خوفها. ولأول مرة منذ بقائها لوحدها ذعرت، بقيت هكذا حتى الصباح.

قبل ان تتناول افطارها، قررت تجنّب حدوث الازعاج ثانية. اسرعت الى كوخ السيدة ميسي وفتحت الباب بنفسها اذ ظنت انها لم تكن موجودة غير انها كانت جالسة في الطابق الاول وسمحت لها باستعمال الهاتف.

ادارت الونا قرص الهاتف وانتظرت. حين رفع دريك السماعة لم تعتذر لايقاظها اياه في وقت مبكر، واجابها بيقظة تامة.

- ارجو ان تمنع جواسيسك من ازعاجي.

- اي جواسيس؟

- تعرف جيداً ما اعنيه. البنائون الذين بعثتهم لاصلاح الضرر ليلاً. اذ تسلل احدهم ليلاً لالقاء نظرة على المكان وسمعتهم انا. التقطوا المجرفة والقوا ضجة رغم محاولتهم التسلل بهدوء.

صمت للحظات ثم قال:

- شكراً لاخباري.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- كما لو كنت لا تعرف.

غير انه اكتفى بوضع السماعة جانباً.

بعد تناول الافطار توجهت الونا الى مزرعة والد راي. كان راي موجوداً، يسجل كالعادة حسابات المزرعة:

- اهلا حبي.. هل انت مستعدة ليوم السبت؟

- السبت؟ آه، نعم الاحتفال. لم يبق غير ايام قليلة لليوم المشهود.

- لا تنسي عرض السيدة براينت لاستخدام محل الازياء، اضافة الى صالون الحلاقة.

- آه راي... لا ادري.

- فات أوان التراجع عن الفكرة الآن. ونحن نبيع البطاقات باعداد كبيرة... عديني بانك لن تغيّري رأيك؟

- حسناً... لكن ليس هذا ما جئت من اجله.

وجلست على كرسيها فجلس الى جانبها:

- راي لدي الآن مالك جديد للكوخ. انه دريك واريك، حيث اشترى الكوخ من السيد مورلي.

- سمعت شيئاً من هذا القبيل. ولكنه جيد بالنسبة اليك، اليس كذلك؟ حيث لن يجبرك على اخلاء الكوخ الآن.

- لم اقرر بعد اذا كنت سابقى ام لا.

- لن تغيري مكانك لمجرد تغيير المالك. وتغييره الى الاحسن. اعرف كم تحبين المكان.

- كما هو عليه، ولكن دريك ينوي اجراء الكثير من التصليحات.

- لا تستطيعين الحكم عليها الى ان تتم.

- انت اذن الى جانب دريك؟ حسناً، ربما سابقى ولكن ازعجني شخص ما، الليلة الماضية. كنت نائمة فاستيقظت لسماعي ضجة صادرة من الحديقة. ولاول مرة احسّ بالذعر...

- انا مسرور لانك اخبرتني. اذ ان دريك اوصاني الاهتمام بك. اذا حدث ذلك ثانية.. توجهي مباشرة الى كوخ السيدة ميسي واتصلي بي من هناك، مهما كان الوقت متاخراً. هل لديك مفتاح كوخها؟ اخبريها اليوم عما حدث، لئلا تذعر المرأة اذا ما حاولت الدخول ليلا.

اومأت الونا موافقة وشكرته على نصيحته ثم غادرت المزرعة، وتوجهت مباشرة الى كوخ السيدة ميسي، ولكن لم يجبها احد. واذ بدأت السير في طريق العودة تذكرت عرض السيدة براينت، فقررت الاتصال بها هاتفياً.

اجابتها السيدة براينت مباشرة:

- ساكون مسرورة لاصطحابك يا آنسة بيل. ان للسيدة ساندرز ذوقاً مختاراً وتعرف ملائمة كل فستان لشخصية صاحبته، ومتسر لاقتراحك فستاناً للمناسبة. ما رأيك في الساعة الثالثة عصر اليوم؟ وبالنسبة لتصفيف الشعر، هل تريدين مني الاتصال بالصالون لتحديد موعد لك؟

اجابتها الونا بالموافقة اذ سيعفيها ذلك من الاتصال بنفسها.

- صباح يوم السبت... لنقل الساعة الواحدة والنصف؟ غسل وتصفيف اليس كذلك؟

وافقت الونا وقد سرها ان تتخلص من المسؤولية.

اقتضى السيدة ساندرز ساعة كاملة لاختيار الفستان الملائم. قالت الونا انها ستبذل جهدها لاعادة الفستان سليماً. قالت السيدة ساندرز:

- كلا، احتفظي به يا عزيزتي. اعتبريه مساهمة مني في الاحتفال وتبرعاً للخير والاحسان.

قالت السيدة براينت:

- الآنسة بيل لطيفة جداً وساعدتنا بمساهمتها في تجميع الكثير من التبرعات.

وحين انصرفت الونا لتغيير ملابسها بقيت المرأتان تتحدثان عن انحدار المستوى الاخلاقي في تلك الايام. طوت السيدة ساندرز الفستان باهتمام، ثم اوصلت السيدة براينت الونا الى كوخها. ذكرتها بموعدها مع مصففة الشعر ثم حيتها مبتعدة.

علقت الونا الفستان الجميل في غرفة نومها ثم ذهبت الى غرفة نوم لويسا. عثرت على زوج احذية ابيض ولحسن حظها كان قياسه ملائماً.

احست بالجوع فقررت تناول عشائها في وقت مبكر. كانت النار شبه مطفأة فذهبت الى المخزن الصغير في الحديقة لجلب كمية من الفحم.

لاحظت عند مرورها قرب ادوات البنائين انهم لم يعودوا لمواصلة عملهم او لاصلاح تخريبها. وفكرت في زيارتهم الليلية الغريبة. لا بد ان

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

دريك اتصل بهم مانعاً اياهم من مواصلة العمل لحين الحصول على موافقة المستأجرة ووعدها بعدم الحاق الضرر بعملهم. بمعنى آخر، انه لم يثق بها. ولكن، بعد ما فعلته الليلة السابقة، هل تلومه؟

تأججت النار بعدما اضافت كمية من الفحم. وضعت على الموقد قطيرة جبن ثم قلت بعض البطاطا، واذ كانت تقلي البطاطا سمعت صوت الباب، فجمدت في مكانها مذعورة.

لم تتخيل ما حدث. لم تصدق ما رأته. قال اخيراً:

ـ ستحترق البطاطا كلها اذا لم تسحبيها عن النار الآن.

ثم استدار تاركاً المطبخ. سحبت بسرعة مقلاة البطاطا، ووضعت البطاطا في صحن صغير. كانت قطيرة الجبن جاهزة ايضاً.

تركت المطبخ وتوجهت الى غرفة الجلوس متوقعة ان تعثر عليه هناك. كانت الغرفة خالية لذلك اسرعت الى غرفة لوسيا. كان هناك، حقيبة ملابسه مفتوحة، ووجد بعض الادراج الفارغة فبدأ ترتيب ملابسه فيها.

ـ ما الذي تفعله هنا؟ انك لا تستطيع البقاء... انه...

ـ بيتك؟ هذا صحيح لكنه كوخي مما يعني حقي الكامل في الدخول والخروج. حضرتك مسبقاً، او ربما انا على وشك احتلال مكان شخص آخر.

ـ ما الذي تعنيه بالضبط؟

ـ صديقك ربما يأتي احياناً لقضاء الليلة هنا؟ هل هذا سبب ممانعتك لحضوري؟

أعماها الغضب فمدت يدها ساحبة قدحاً زجاجياً موضوعاً على حافة خزانة الملابس ورفعت يدها لترميه به. فامسك بيدها بقوة وتناول القدح واضعاً اياه جانباً ثم لوى يدها خلف ظهرها:

ـ يا لك من متوحشة! هل دعاك احدهم بلقب «الفأرة»؟ لم ار في حياتي كلها اسماً يساء استخدامه بهذه الطريقة.

ـ انك تؤلمني.

ـ قولي انك آسفة وساتركك.

ـ كلا لست آسفة. انك ترمي اهاناتك علي فمن حقي رميك بما اعثر عليه.

وحررها من قبضته بعد دقائق.

ـ حسن جداً، قد أرمي اهاناتي عليك لكنها مجرد كلمات اما انت

تحاولين رمي اشياء عليّ قد تسبب موتي.

فركت ذراعها وكتفها.

ـ كيف استطيع الطباعة اذا آلمت ذراعي؟ كيف اواصل عملي اذا لم استطع استخدامها؟

لم يقل شيئاً بل وقف يتأملها. فبادلته النظرات بتحدّ.

دفعت الونا شعرها الى خلف فكشف عن خديها.

ـ هل تريد تناول العشاء معي؟

ـ كلا، شكراً. ساخرج بعد وهلة.

ـ لترى ديانا؟

ـ نعم الى المستشفى. ولكن هذه المرة لاصطحاب ديانا الى البيت.

ورغم احساسها بالغيرة سرّت الونا للخبر:

ـ هل تحسنت صحتها؟

ـ تحسنت الى حد السماح بخروجها من المستشفى. كما استطاعت التجول في المستشفى لبعض الوقت. ساتناول عشائي معها.

وأدار لها ظهره لاكمال عمله.

علمت الونا انه أتم حديثه معها، غير انها بقيت لتسأله:

ـ دريك، لا تستطيع البقاء هنا.

ـ اخبرتك من قبل ان من حقي البقاء هنا او المغادرة متى شئت.

ـ هل ستعود الليلة؟ للنوم هنا؟

استدار نحوها:

ـ لماذا؟ هل لديك فكرة أفضل؟

توجهت نحو الباب:

ـ انني جائعة.

ـ انا ايضاً جائع.

عند الساعة العاشرة، فكرت الونا بالذهاب الى فراشها. وادركت ان حياتها لم تعد بسيطة كالسابق. في الاحوال العادية، اعتادت جلب كمية من الماء الى المطبخ وتسخينها ثم الاغتسال هناك بدلاً من حمل الماء الى الطابق العلوي. لم يعد في امكانها القيام بذلك...

اذ قد يأتي دريك لتسخين بعض الحليب او تناول شيء هناك.

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

كل شيء سيتغير طالما بقي معها. ستحرم من حريتها وراحة بالها. عاد بعد فترة قصيرة. بقيت الونا في كرسيها الهزاز تراقبه بعينيها السوداوين. حمل في يده كيساً مليئاً بالطعام.

- طعامي، يجب الا تخلطيه مع ما لديك. اين اضعه؟

- في المطبخ.

غاب بعض الوقت فتبعته لترى ما كان يفعل. وجدته يحمل قلماً ليؤشر على علب الطعام واذ ضحكت ساخرة التفت نحوها حاملاً العلبة بطريقة أوحت لها بانه سيرميها نحوها... فابتعدت مسرعة.

- لست الوحيدة القادرة على ذلك كما ترين. انك حيوان هائج.

- وهل عرفت العديد من النساء؟

- عرفت عدداً قليلاً هنا وهناك.

- اخبرني رون برادويل عن علاقتك بالنساء. (توقفت مترددة ثم قررت المخاطرة) قال انك تثير المرأة حتى تحصل منها على ما تريد ثم تتركها تحترق لوحدها.

- استمري.

- ثم تغادرها دون احساس بالذنب (تأملها صامتاً) لكنني متأكدة من شيء واحد: لن ادعك تثيرني ثم تراقب احتراقي.

- ما كنت اقبل المراهنة لو كنت مكانك.

ثم استدار منهياً عمله.

تجولت الونا في المنزل. لم تستطع الاستقرار في مكان واحد. قلقة لم تستطع حتى الجلوس.. كيف ستتغلب على قلقها لتنام بسلام تلك الليلة؟ كيف تستطيع النوم عارفة بوجوده نائماً في غرفة لوسيا؟ ثم انه سيحس بقلقها لسيرها في غرفتها.

قدم من المطبخ، نظر الى ساعته ثم سألها:

- متى تنامين؟

- حين احس بالتعب.

- أليس هناك كرسي آخر مريح هنا؟

- آسفة. باستثناء الكراسي الموضوعة حول الطاولة، لا وجود لشيء آخر، هل تريد الجلوس في مكاني؟

- كلا، شكراً. يبدو انك في حاجة لتهدئة اعصابك. لا تخافي يا عزيزتي، لن احاول لمسك.

هزت الونا كرسيها بعنف فضحك قائلاً:

- يبدو وكأنك تريدين ضربي. (اقترب منها ووضع يديه على حافتي الكرسي) اضربيني اذا شئت.

رفعت يدها متحدية ولكن لا لتضربه، واذ لمست يدها خده ابقتها هناك. ثم حركتها لتلمس بقية وجهه ثم توقفت فجأة، مدهوشة لحركاتها.

واذ سحبت يدها همس:

- استمري رجاءً لا تبتعدي.

- اذا اردت الحب... عد الى ديانا.

- اشعر بالاسف من اجلك يا الونا. انك عنيدة وطائشة. ان ديانا آخر شخص افكر باللجوء اليه. من الآن فصاعداً... لا استطيع التوجه الى ديانا طلباً للحب.

- كان رون برادويل محقاً، حصلت على ما اردته منها، تركتها تحترق ثم ابتعدت.

- يا لسخرية القدر. حين اتوقف عن تصديق رون برادويل تبدأين انت تصديق اكاذيبه. الآن ساوضح لك الأمر. عانت ديانا طوال العام الماضي من مرض خطير.

- هل كان هذا سبب تغيّبها؟

- نعم. غير انها تحسنت نتيجة التقدم العلمي واخلاص الاطباء وحرصهم. ثم ساعدها شيء آخر معهم. اذ احبت احد الاطباء وبادلها الحب مما شجعها على حب الحياة.

اقتضى الأمر عدة دقائق للتفكير فيه، ثم قالت ألونا:

- لكنك قمت بالكثير من اجلها. ارسلت اليها الهدايا، ساعدتها مادياً، دفعت أجرها...

- نعم. (وصمت فترة طويلة مراقباً غروب الشمس) حين كانت ديانا تحت اشراف براين، حافظا على سرية علاقتهما. لذلك همست لي الخبر يوم ذهابنا سوية لزيارتها. اما الآن فاعلنا خطبتهما رسمياً.

- ارى ان المسألة آلمتك. اذا انك ولمرة واحدة في حياتك، عانيت من نبذ

امرأة بلا مخالب

امرأة لك. كذلك افهم الآن سبب مجيئك الي بحثاً عن الحب.

ورغم بقائه صامتاً طوال الوقت، لم يستطع غير الاستجابة اخيراً.

اجتازها تاركاً الغرفة غاضباً:

- لو كنت محلك لذهبت الى فراشي، ما دمت اسمح لك بالذهاب لوحدك.

وذهب الى غرفته صافقاً خلفه الباب.

لم تكن عملية الاغتسال صعبة كما تصورتها الونا. جلبت الماء وسخنته... بقي دريك في غرفته.

مع ذلك لم تطمئن. فكتبت ملاحظة علقتها على باب المطبخ:

- رجاء لا تدخل. انني احمم. ثم وضعت بعض الصناديق خلف الباب كي يلاقي دريك صعوبة في الدخول اذا اراد ذلك.

لم يحاول دريك الدخول. سمعته الونا يتحرك في غرفة الجلوس، وسمعت صرخة استنكار فادركت انه قرأ ملاحظتها.

كان عليها مغادرة المطبخ لتذهب الى الطابق العلوي. استعدت لذلك حيث وضعت روب الحمام الى جانبها اضافة الى قميص نومها.

كان هناك واضعاً يديه في جيبي سترته، يراقب تسللها خارج المطبخ.

- خيبت ظني، توقعت عرضاً مختلفاً. (ثم اشار الى ملاحظتها) اذا اردت اثارة اهتمام اي رجل، علقي شيئاً كهذا.

- آسفة، لم اعن... اذ لم اعش من قبل مع رجل غريب.

- رجل غريب؟ هل تسمينني رجلاً غريباً؟ كم مرة أحطتك بذراعي؟ اعرف عنك ما يعرفه كل رجل عن زوجته.

تخلت عن رغبتها وقالت:

- لم تتظاهر بعدم فهمك لما عنيته؟ تصبح على خير.

واحست بنظراته تتبعها اثناء صعودها السلم. لم تستطع ألونا النوم بل اصابها الارق... فبقيت متقلبة في سريرها طوال الليل.

لو لم يكن دريك هناك، لذهبت الى المطبخ، لتسخن كوباً من الحليب يساعدها على النوم. واخيراً قررت تجاهل وجوده والذهاب الى المطبخ. صبت الحليب في قدر صغير وحاولت تدفئته على النار شبه الخامدة. قبل ان تصب الحليب سقط القدر من يدها فأحدث ضجة كبيرة.

لا بد انها ايقظت دريك. خرج من غرفته، عيناه شبه مغمضتين وشعره غير مرتب... مرتدياً بنطاله وقميصه. لم يغيّر ملابسه اذن، لماذا؟

- هل حدث شيء ما؟

- كلا، كنت عطشى فجئت لاسخن بعض الحليب.

- سخنين الحليب على ماذا؟

- على ذلك.

واشارت الى الموقد، فلمسه بيده وقال:

- انه بارد، النار مطفأة.

- كلا انها خامدة قليلاً.

وحركت الشوكة بين الفحم فبدأت النار بالاشتعال.

- سيستغرق ذلك الليل كله.

- وماذا في ذلك؟ لم اطلب منك الاستيقاظ.

- كنت نصف نائم. ولا تقولي انك كنت نائمة... اذ لم تدع في غرفتك فرصة للنوم.

- لم استطع النوم. ليس ذلك ذنبي.

- لا؟ (وخطا مقترباً منها فانكمشت في مكانها غير مجازفة بالتحرك) اني اعرف طريقة مفيدة وناجحة ستساعدنا سوية للوصول الى ارض الاحلام.

- عاملتني في البداية بشكل سيء ثم عدت لاستخدامي اداة لارضاء رغباتك.

كلا، ما ارادته هو الحب.. بالكلمات والافعال. ارادت تأكيده لعدم وجود امرأة اخرى...

صحيح ان ديانا لم تعد ملكاً له. لكن سيبقى دائماً احتمال عثوره على امرأة اخرى.

- يجب ان تصدقني. انك تسرق كل شيء مني بتدخلك المفاجيء في حياتي.

- اخبريني اكثر.

- كيف استطيع افهامك بما قلته من قبل؟ ان قدومك للسكن هنا لن يغير شيئاً. كل ما تفعله الآن هو قرض طريقة حياتك واسلوبك عليّ. (وتوقفت لاختيار كلماتها بدقة) بالنسبة اليك العيش هنا مغامرة، حدث طارىء تعود

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

بعده الى حياتك المتحضرة بعيداً عن بدائية الكوخ. تعود لتتباهى امام اصدقائك ومعارفك عن احتمالك العيش هنا، الا تفهم؟ هذا هو بيتي، بينما لا يمثل لك غير مكان تقضي فيه اجازتك.

ـ انا متأكد بان لديك الكثير لتقوليه.

ـ ان سخريتك تثير فيّ المرض. هدفي في الحياة هو العيش بلا ادعاء. اخبرتك ذلك من قبل. كما اخبرتك ان هدفك في الحياة هو تجميع اكبر كمية من النقود. لا يزال رأيي كما هو.

ـ انك بالتأكيد تعرفين افضل الطرق للاطراء.

ـ انك تهدد كل شيء عزيز علي.

كلا، لم تقل الحقيقة... انه هو كل شيء عزيز عليها. حيثما يوجد، توجد سعادتها وراحة بالها. مع ذلك ناقضت نفسها اذا ما حدث واقتربا من بعضهما سيكون ذلك على المستوى الحسي وليس العقلي.. مما سيهددهما بالانفصال بعد عدة اسابيع.

ـ لا اريد الات القرن العشرين. لا اريد للآلة ان تقوم بما تمتع بالقيام به. لا اريد للتقنية الحديثة الغاء وجودي واهميتي. لا اريد منها توفير الوقت ثم اشعر بعد ذلك بالفراغ لعدم وجود شيء افعله. فاضطر للجلوس ومراقبة التلفزيون الليلة بعد الاخرى، تاسية فائدة ساقيّ وكيفية استخدام عقلي.

كان صمته مثيراً لاعصابها.

ـ هل تفهم الآن؟

وجلست منهكة على الكرسي الهزاز. اغمضت عينيها وصمتت.

١١ ـ حياة جديدة

حين استيقظت ألونا في صباح اليوم التالي، ونزلت الى المطبخ، وجدت دريك يغتسل في المطبخ.

راقبت دريك يغتسل بالماء البارد الموضوع في الحوض الجديد. سحرتها حركاته وخاصة حين تناول المنشفة.

ـ لا بد انك قوية لتتحملي هذه الحياة القاسية. ستتحول بعد قليل الى [illegible] عداتي بجر امرأة من شعرها باتجاه كهفه المظلم. هل تعلمين أن لي [illegible] دريك خارج الكوخ، باعتباري مالكه، اذا لم تنفذي اوامري؟

وجلسها نحوه واضعاً يديه على كتفيها.

ـ نعم، انك جميلة في الساعات المبكرة. هل مزاجك أحسن اليوم؟

ابتعدت عنه بحركة سريعة:

ـ من الأفضل تجنبي في الصباح الباكر.

ـ هذا لأنك تستيقظين لوحدك.

ـ ربما لأنني افضل هذا.

ـ هل تمزحين؟

وغضت النظر اليه مباشرة لتبعد عن نفسها تأثيره المغناطيسي.

تركها دريك دون أن يذكر وقت عودته. ربما سيقرر العودة بعد الصيد، تبعاً لرغبته. ورغم جلبه بعض الملابس معه، فان هذا ليس [illegible] على بقائه في الكوخ بشكل متواصل.

بعد ان عملت طوال الصباح، طبخت ألونا طعامها متمنية، لأول مرة، وجود شخص آخر الى جانبها، كان من العبث تقريع نفسها اذ

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

بقيت صورة دريك مهيمنة على تفكيرها طوال اليوم .

عصراً ، أعدت وجبة العشاء . . . قطعت اللحم وأضافت اليه خليطاً من الخضار وكمية من الماء ، ثم وضعت القدر في الجزء السفلي من الفرن لبطبخ الطعام بهدوء .

سمعت طرقاً على الباب ، فدق قلبها فرحاً . ولكن دريك لديه مفتاح . . . تكرر الطرق وعرفت من وقعه ان الطارق صديق .

قال راي :

ـ اهلاً . . . آه . فتاة احلامي ترحب بي على عتبة دارها . هل سترتديه يوم غد ؟ ستثيرين ضجة ، هل استطيع الدخول ؟

ـ لم لا ؟ هل تعلم بأن دريك يقيم هنا الآن ؟

ـ نعم . ولم يكن ما سمعته اشاعة كاذبة ، لا تقلقي . لا يعرف الكثيرون ذلك . . . رغم ان الجميع يعرفون بشراته الكوخ .

ـ لست قلقة يا راي . انه مالك الكوخ وهذه غرفته ، غرفة لوسيا سابقاً . . . بينما انام كعادتي ، في الطابق العلوي .

ـ اعرفك جيداً يا عزيزتي ، الكل يعرفونك من هذه الناحية صحيح انني ضحكت لوصف السيدة برابنت لك بانك فتاة ذات اخلاق عالية لكنها الحقيقة . بالمناسبة ، التقيت بالسيدة ميسي أثناء مجيئي وكانت مسرعة للحاق بالقطار المتوجه الى برايتون . اختها ليست على ما يرام وستبقى معها عدة ايام وطلبت مني اخبارك بذلك .

ـ شكراً . هل اعجبت بالفستان ؟ عسى ان يعجب الفائز ايضاً .

راي . . . انني خائفة واتمنى لو لم اوافق .

ـ لا تقلقي . سيكون كل شيء على ما يرام . انا متأكد من ذلك .

ـ كيف تعرف ذلك ؟ هل انت من سيفوز بي ؟ أو الكولونيل دينتون ؟ سأكون بأمان .

ـ شكراً ، ان ثقتك تبعث السرور في نفسي .

ـ هل تريد كوب شاي ؟ عشائي ليس جاهزاً بعد .

ـ لا مانع لدي . ولكن يجب أن اعود بسرعة اذ يريد مني والدي مساعدته في كتابة رسائله .

وضعت ألونا الماء على النار ثم وضعت الكوبين على المنضدة . قالت :

ـ راي ، لا اريد توسيخ هذا الفستان . هل تمانع اذا ذهبت الى الطابق العلوي لتغييره ؟

ـ لا مانع لدي وسأنسل بقراءة الرسائل المطبوعة أثناء ذلك .

سكتت ومضت الى غرفتها . وخلعت الفستان ثم علقته بعناية في خزانة الثياب حين استدارت لارتداء بنطالها سمعت صوت الباب ثم صوت شخص يصيح راي . مضت الى الفسحة الواقعة امام غرفتها ومدت رأسها لالقاء نظرة على الطابق الأرضي ، فتوجئت بوقوف دريك أسفل السلم متطلعاً اليها . ها هي ذي هناك نصف مكشوفة بينما صديقها ينتظر في غرفة الجلوس . وفهمت بسرعة خاطفة نظرات دريك المحتقرة.

ـ دريك !

ركضت الى غرفتها فسمعت صوت راي قائلاً :

ـ وداعاً يا ألونا . اراك غداً في المهرجان واتمنى ان يفوز بك الرجل المحظوظ .

ركضت ألونا بنطالها قبل أن يدخل دريك الغرفة . وقف عند المدخل مصعوقاً اياها :

ـ هل قاطعت شيئاً مهماً ؟ أو ربما كنت تستعدين وأفسدت انا عليكما خلوتكما ؟

ـ لا اعرف ما الذي تتحدث عنه . كل ما كنت افعله هو خلع الفستان الأبيض الذي سأرتديه في احتفال يوم الغد . اردت المحافظة عليه و . . .

وسكتت بعد ان ادركت انه لم يكن مصغياً .

ـ اذن ، راي هيل هو صديقك رغم كل ما قلته سابقاً . لا عجب في مناداته لك بلقب « حبي » ما دام هو حبيبك . ولا عجب في اعتراضك الشديد حين جئت للبقاء هنا . وسألتك حينئذ عن السبب فانكرت الأمر .

ـ انكرت اتهامك وما زلت انكره .

ـ اظن هذا معقولاً . اذ في امكان صديقك النوم هنا . انني لست ساذجاً عادة . ولكن لا بد انني تحت تأثير مظهرك البريء . (وسار نحوها) مظهرك البريء! من الواضح الآن انني اكبر مغفل في العالم لانخداعي بذلك .

ـ انك مخطىء . انك مخطىء . انت تستند في افتراضك على ما حدث صدفة . جاء راي لسؤالي عن يوم غد ثم وضعت اناء الماء على النار

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

وصعدت لتغيير الفستان .

واصل حركته حولها. احست انه بعيد عنها عاطفياً رغم ملامسته اياها. ما فائدة ذلك؟ ويئست من نجاحها في اجتياز الحاجز الفاصل بينهما.

سحبت يديها بعيداً . ما فائدة الحب من جانب واحد ؟ وقبل ان يحاول ثانية ، ارتدت قميصها بسرعة . هناك حل واحد للمشكلة . . . يتوجب على احدهما مغادرة الكوخ . وبما انه المالك ، يجب عليها هي المستأجرة ، مغادرة الكوخ .

سحبت حقيبة ملابسها الموضوعة على الخزانة . نفضت الغبار عنها ثم فتحت ادراج الخزانة وبدأت تسحب ملابسها .

حين بدأت اختيار ما ستأخذه من الأحذية ، قال دريك :

ـ هل ستخبرينني ماذا تفعلين ؟

وامتلكها الغضب ، غضب حاولت جهدها كتمانه حتى تلك اللحظة لحرصها على حب الرجل الذي ارادت الاقتراب منه اكثر من أي شيء آخر في الحياة .

ـ من الواضح ان هناك شيئاً واحداً يسرك وهو ابعاد نفسي عن حياتك . اخبرتك ذات مرة بانني اذا غادرت الكوخ ، ساحزم متاعي وأعيش كمتجولة سعيدة .

سعيدة؟ فكرت بانها لن تكون سعيدة ابداً، وقاومت رغبتها في البكاء.

ـ قلت انني اريد رؤية العالم . ان اعيش ، انام وآكل حسب طريقتي . حسناً ، سأفعل ما يفعله كل الشباب في العالم . اريد ان اعيش سعيدة ، بلا تدخل وبلا قيود مفروضة علي ، بلا رجل يفرض حضوره علي .

ـ ألونا قبل أن تذهبي ، هل اخبرك شيئاً ؟ (وقف عند المدخل ناظراً اليها بهدوء) انا ايضاً لدي حقيبة سفري الرثة . حين اسافر لا اتصرف عادة كرجل غني بل استخدم ساقيّ للمشي الطويل وكتفي لحمل متاعي ويدي لنصب الخيمة . ليس عالمنا مختلفاً كما تتصورين .

توقفت الونا ، غير واثقة من خطواتها التالية . هل اختفت الحواجز ؟ كلا ، ليس كلها ، حيث ساهم دريك بدوره في ذلك . تتذكر جيداً كيف قال ذات مرة انه ذاهب لزيارة ديانا لأنها تتكلم لغته ، ديانا المرأة التي احبها واعتز بها . هل يحاول بتوضيحه اقناعها بالبقاء ؟ ربما كمحاولة منه لنسيان

www.rewity.com

ليلة وجه ؟ التقت نظراتهما .

ـ ربما كنت ساذجاً مرة اخرى ، ربما لست ذاهبة للتجول في العالم . ربما ستجدين للبقاء مع صديقك راي ؟

شعرت راحة ما طبخته فأحست بالجوع، وتذكرت ان طعامها لا يزال يخلي في الفرن. موقدها، مطبخها، كوخها وعالمها. . . كلا، لا تستطيع التخلي عن ذلك كما لا تستطيع التخلي عن الرجل الواقف في انتظارها.

بحثت عن شيء مختلف في نظراته ، هل قرأ افكارها ؟ هل عرف انها لا تستطيع العيش بدونه ؟

عادت ببطء الى الكوخ ، فتحرك ليسمح لها بالدخول . وضعت حقيبتها على الأرض ووقفا يحدقان ببعضهما البعض .

ـ كنت محقاً في افتراضي ، اليس كذلك ؟ كنت متوجهة لمصاحبة صديقك .

فتحت فمها لتدافع عن نفسها غير انها غيّرت رأيها . ما فائدة توضيح اسبابها الخاصة التي دفعتها للبقاء ؟

مرت كتفيها وتنهدت :

ـ يبدو ان العشاء جاهز . هل تريد مشاركتي ؟

ـ اذا كان هناك ما يكفي .

خلعت سترتها ورمتها جانباً ثم ذهبت الى المطبخ . فتحت باب الفرن وسحبت القدر ووضعته على الفرن .

ـ هل استطيع المساعدة ؟

ـ هل تستطيع اعداد الطاولة ؟

ابتسم :

ـ سيدهشك هذا ، لكنني خبير في ذلك .

ـ التديل هناك . الشوكات والسكاكين في الدرج العلوي . الملح والفلفل الى جانبها .

عاد الى المطبخ بعد ثلاث دقائق :

ـ تمت المهمة . . . (رفع يديه مازحاً) استطيع استخدامها لشيء آخر عدا توقيع الرسائل والعقود .

ـ آه . . .

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

كان ذلك كل ما قالته ألونا وناولته صحنه .

تناولا العشاء صامتين . اثار ذلك عصبية ألونا . ولم تعلم سبب سلوك دريك . هل صمت احتقاراً لأنه ظن انها كذبت عليه ؟ أو ربما كان مشغولاً بعمله فعزله عما يحيطه ؟

لم تكن ألونا قد اعدت الحلوى الملائمة لتناولها بعد الوجبة ، فعرضت على دريك تناول الجبنة مع البسكويت أو بعض الفواكه . تناول تفاحة من الصحن وحدق فيها . سألها مداعباً :

- هل غسلت التفاح ؟ (اومأت موافقة) تحت الحنفية ؟ (اومأت ثانية) وجففتها جيداً ؟

فهمت حينئذ لعبته فاحمر وجهها :

- حسناً . . . هل سررت لنكتتك الصغيرة ؟ أو ربما لن تسرّ الى أن تزود المطبخ بالماء الجاري ؟

- لا ادري . هناك طرق عديدة للحصول على السعادة . هل تفهمين ما أعنيه؟

- هل تريد القول انك قد تعتاد على طريقة حياتي؟ وانك قد بدأت تحبها؟

- مزقي القناع ، وستجدين رجلاً بدائياً تحت مظهري الأنيق . امنحيه الظروف المناسبة وسيفاجئك كالعاصفة . هل يجيب هذا على تساؤلك ؟

اتم اكل تفاحته ثم شربا القهوة .

- هل تتطلعين بشوق الى يوم غد ؟

- انني اخافه .

- اذا كنت تشعرين بهذه الطريقة ، لم وافقت ؟

- اقترح احد اعضاء اللجنة الفكرة ووافق الجميع ناظرين الي .

- ألم يستطيعوا رؤية ما يخيب ظنهم ؟ ألم يروا انك لست الفتاة الملائمة لعرض مفاتنها ثم تقف صامتة بانتظار الرجل الفائز ؟

- قلت رأيك بصراحة ووضوح . حسناً لست جذابة ، لكنني سارتدي ذلك الفستان وابتسم بشكل مغرٍ ، الى ان يفوز احدهم . اما اذا قرر بعد ذلك انني غير صالحة للدور ، ساعود الى البيت مطمئنة الى انني قمت بواجبي نحو اللجنة . لكنني متأكدة من شيء واحد : سأقاتل بعنف شديد اذا ما حاول أي رجل اجباري . . .

- هل هذا تحذير لي ؟ اذا كان هذا صحيحاً فتأكدي بانني اذا فزت لن

تستطيعي مقاومتي اطلاقاً .

نهضت واقفة :

- يجب ان اجلب بعض الماء لغسل الصحون . اعذرني رجاء .

- اعطيني السطل ، سأجلب الماء .

ناولته السطل فخرج الى الحديقة وسمعته يصب الماء فيه . وسألها حين عاد:

- كيف استطعت حمل هذا الثقل طوال الوقت ؟ كان من الممكن أن تؤذي نفسك .

- حسناً ، لم يحدث ذلك حتى الآن .

- كم سأنتظر حتى يغلي الماء ؟ ساعتين ؟ لدي طرق اسرع . ما رأيك بطباخ غاز ؟ أو تزويد موقدك بقنينة غاز ؟ انها ليست طريقة تكنولوجية حديثة .

- افعل ما يحلو لك . الكوخ ملك لك وانت تحتل نصفه الآن .

- ربما سأفعل ذلك ، ربما .

غسلا الصحون وجففاها . كان دريك ممتازاً في عمله فأرادت ألونا مدحه غير انها لم تتوقع منه غير السخرية فصمتت .

ببطء ، ببطء شديد ، بدأت ألونا تغير رأيها حول طريقته في الحياة . ها هو يساعدها في كل شيء متقبلاً بدائية الظروف المحيطة بهما . هل اساءت الظن به وبرفاهيته وفساده ؟ ربما كان اكثر احتمالاً منها ، وهذا اذا تذكرت احتماله لاهاناتها .

لكنها تذكرت انه هو من اشار الى الحاجز الفاصل بينهما . هل عنى الاختلاف العقلي بدلاً من الحسي ؟

بعد ان انهى مساعدته لها ، غادرها صامتاً الى غرفته وأشعل المصباح ، محيياً بذلك أمل ألونا في البقاء قربه ومحادثته .

ربما انه لم يغلق الباب وراءه مباشرة تبعته محاولة التودد اليه .

- آسفة لوجود ملابس لوسيا في خزانتك .

- ظننت انها ملابسك .

- كلا . لا ارتدي ، عادة ، ملابس كهذه ، سوى فستان واحد ارتديته مرة واحدة . . . هل تريد مني اخراجه ؟

هز كتفيه بلا مبالاة . وقفت في مكانها صامتة لعدة لحظات ، الى ان فتح

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

حقيبة يده وجذب بعض الوثائق ثم وضعها على سريره فانتابها احساس كاتب صغير امام مدير الشركة . حسناً ، انها لم تعد مستخدمة لديه ، ولن تتصرف لأنه المح اليها بذلك .

- سيارتك غير موجودة في الخارج ، أين وضعتها ؟

- لم آت بالسيارة ، أوصلني احد الأصدقاء .

- كيف ستعود غداً ؟

- غداً هو السبت . ولا اعمل عادة يوم السبت . ثم اذا احتجت سيارة استطيع الاتصال هاتفياً واستئجار سيارة اجرة . اين يوجد أقرب تلفون ؟

- في كوخ السيدة ميسي . انها مسافرة الآن . لكن لدي مفتاح الكوخ .

اومأ برأسه ففهمت ما اراده ونفذته . غادرت الغرفة فأغلق الباب وراءها وبقيت هكذا طوال المساء .

تخلت ألونا حوالى الساعة العاشرة عن محاولتها القراءة . كان دريك هادئاً الى حد أحست فيه بالعزلة . لم يعد امامها غير الاستحمام والذهاب الى غرفتها للنوم . وضعت اناء الماء على الموقد ثم ذهبت الى غرفتها لجلب قميص نومها وما تحتاجه للاغتسال . لاحظت عند نزولها خلو غرفة الجلوس .

لم تخبر دريك بنيّتها في الاستحمام لأنه كان مشغولاً ولأنها خشيت تأنيبه . لذلك لم يعد امامها غير وضع ملاحظة « ابتعد رجاء » على باب المطبخ . وبدأت غسل رقبتها وصدرها حين فتح دريك باب المطبخ فجأة وقد اعماه الغضب . كان يحمل في يده ملاحظتها ، ممزقة .

- هل حاولت اثارتي بطريقتك هذه ؟ أخبرتك الليلة السابقة بتأثير مثل هذه الملاحظة على اي رجل . ألم تفهمي ما قلته ؟

وقفت ألونا مرعوبة للمفاجأة وجدت ضحية لنظراته الثاقبة المتفحصة ، وانتبهت اخيراً الى موقفها فسحبت المنشفة بسرعة وغطت صدرها .

لم يضحك لخجلها بل زاد غضبه .

كانت الساعة الواحدة صباحاً حين تخلت ألونا عن محاولاتها للنوم . فبدأت تتمشى في الغرفة غير عابئة بالهواء البارد المنبعث من النافذة المفتوحة ولا بأزيز الأرض الخشبية . كل ما أحست به هو وجود من احبته في الطابق الأرضي ، الرجل الذي كانت مستعدة للتخلي عن كل شيء من اجله .

هل في امكانها التخلي فعلاً عن مبادئها ؟ ان تربيتها الصالحة تحول دون ذلك . فاكتفت بالسير في الغرفة واضعة يديها في جيبي روبها .

لم تعد تفكر باليوم المقبل ، يوم الاحتفال . ونسيت كونها جائزة اليانصيب ، واحتمال قضائها اليوم بكامله مع رجل لا تعرفه . وتخبطت في حيرتها وقلقها فلم تسمع صوت اقتراب خطوات دريك من غرفتها ، ولا افتتاح الباب لتكشف عن هيئة مالك كوخها .

كان شعره غير مرتب ، مع ذلك كان مرتدياً ملابسه كلها ، كما لو كان قد عقد عزمه على البقاء مستيقظاً طوال الليل .

- هل حدث شيء ما ؟

- لا استطيع النوم .

كان على مبعدة خطوات منها ، مع ذلك احست بالعزلة . انه الحاجز الفاصل بينهما ، المكتب الفاصل بين المدير والمستخدم ، رغم لحظات المودة التي سادت بينهما . وكانت ألونا بعيدة عنه بعد كاتبة الآلة الطابعة البسيطة عن مدير المؤسسة الأنيق .

لا بد من وجود طريقة لسد الثغرة . وتداعت كلماتها بسهولة :

- دريك ، آسفة لكل شيء فعلته (لم يبد عليه الفهم) الخوف هو الدافع وراء الكثير من افعالي ، مثل تحطيم الاسمنت في الحديقة . انها رغبة غريزية في الدفاع عن اسلوب حياتي البسيط . . .

لم يبد عليه اي رد فعل .

- آسفة ايضاً لكل اهاناتي ، لم أعن ذلك في الحقيقة .

واذ تزايد قلقها وتوترها سمعها تقول :

- عصر اليوم ، لم اكن ذاهبة لرؤية راي . هناك فتاة تعيش في المدينة وحبها هو . . . انه ليس صديقي . ما كنت قادرة على مغادرة الكوخ .

وتمنت لو انه نطق بشيء .

- دريك . . . انني احب وجودك هنا .

- لا بد ان حضوري يدفعك للاحساس بالأمان اكثر ، اليس كذلك ؟

كانت لهجته ساخرة . أين المغفرة التي اشتاقت لسماعها ؟

- أفهم شعورك يا دريك . اعرف انك تحب ديانا وانك خسرتها لرجل آخر . وبدا عليه التعب . . . ربما لأنه لم ينم جيداً . ها هي تحاول اصلاح ما

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

افسدته غير انه لم يظهر ما يشجعها .

- اخبرتني ذات مرة « لن يمضي وقت طويل » ، فظننت انها كانت تعني زواجكما .

- ظنت انها تحتضر وبذلك ستلتحق بزوجها قريباً .

واثارت كلماته حزنها وعاطفتها . لم تكن ديانا تحب دريك اذن ؟

- انك تبتعد عني اكثر وأكثر بدلاً من الاقتراب . لا اريد خسرانك يا دريك .

ومدت يدها لتتشبث بيده ، غير انه لم يستجب .

- رجاء دريك ساعدني . . . انني قلقة، بصدد الغد وما يتوقع مني عمله.

- اخترت ذلك بنفسك ، فتخلصي منه بطريقتك . انها مشكلتك .

واستدار فغادر الغرفة .

لجأت الى فراشها وتشبثت بوسادتها . بكت حتى تخلصت من توترها .

سمعت ، بعد ساعة ، ضجة في الخارج . خطوات شخص في الحديقة . ورغم انها لم تنم ، كانت في حالة شبه حلم . هل حلمت بسماع الأصوات ؟ نهضت ببطء وجلست في سريرها . حين رأت رأس وكتفي رجل خلال النافذة ، كتمت ألونا انفاسها . حاولت الصراخ لكنها فقدت صوتها . لم يكن دريك ، لم يكن راي ، انه رجل ضخم . . .

وقفت جامدة . أرادت الهرب غير ان رعبها شلّها مكانها . واذ استطاعت الحركة اخيراً جاءت محاولتها متأخرة . امسك بها الرجل بقوة . لم تستطع رؤيته .

- اهداي والاّ . . . قلت ذات يوم بانني سأنالك وها هو اليوم . لن يكون وجهك جميلاً حين انتهي منك .

- هل جننت يا سيد برادويل ؟ لست . . .

كلا لن تخبره انها ليست وحدها . وتمنت لو كان دريك مستيقظاً .

- ايتها الآنسة الجميلة ، سأنالك بأي طريقة ممكنة .

- يا سيد برادويل . . . (واذ حررت ذراعها من قبضته استدارت وصرخت بصوت مجنون) دريك !

سمعت صوت خطوات سريعة ، فهمس برادويل :

- آه ، انها ليست وحدها .

وكمحاولة اخيرة لايذائها صفعها عدة مرات ثم ركض نحو النافذة .

فتح دريك الباب وقال :

- اركضي بسرعة . اذهبي الى الجارة واستدعي رجال الشرطة . سأمسك بهذا الرجل حتى لو اقتضى الأمر التضحية بحياتي .

ناضلت ألونا للنهوض والوقوف على قدميها . كانت على وشك الاغماء غير انها ادركت حرج موقف دريك وحاجته للمساعدة فأسرعت الى الطابق الأرضي . تناولت المفاتيح من مكانها وركضت نحو كوخ السيدة ميسي .

جلست ألونا قرب الطاولة ، متعبة ، منهكة القوى وأصغت للأصوات المنبعثة من غرفة نومها .

أمسك دريك ببرادويل ولم يتركه الا غائب الوعي . دريك فعل ذلك . . . دريك الذي اتهمته دائماً بالجهل والعجرفة .

كان وجهها منتفخاً بتأثير صفعات برادويل ولسقوطها على الأرض الصلبة بعد ذلك .

استجوبها رجال الشرطة فأخبرتهم بما حدث ثم اخبروها انه استخدم سلّم العمال للوصول الى غرفتها . كما انه لم يكن ميتاً بل حياً . ودفعوه الى السيارة ليبقى فيها الى حين الانتهاء من التحقيق .

سمعت ألونا صوت خطواتهم فرفعت رأسها :

- هل تودين الذهاب الى المستشفى لاجراء بعض الفحوصات ؟

هزت رأسها رافضة . كانت بخير . كل ما في الأمر انها كانت متعبة وبحاجة للراحة .

طمأنهم دريك الى انه سيهتم بها . ثم سار معهم نحو الباب فسمعته يوضح لهم :

- جئت لقضاء ليلتين أو ثلاث لحمايتها . اذ توقعت هجومه عليها ، خاصة بعد ان طردته من عمله وهدد بايذائها معتقداً انها سبب طرده من العمل .

ها هي تسمع الحقيقة . لهذا جاء للبقاء معها، ليس لأنه يحبها، ليس لأنه يعيش الحياة البسيطة، ولكن من اجل القاء القبض على رون برادويل . . .

عاد دريك بعد خمس دقائق ليجدها في مكانها .

- اعرف الآن لم جئت الى هنا . حسناً ، لقد أتممت مهمتك والقيت القبض

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

على برادويل . تستطيع الذهاب الآن . سأكون سالمة لوحدي كما كنت دائماً .

اجابها الرجل بهدوء :

ـ نعم جئت لالقاء القبض عليه قبل ان يلحق الأذى بك . جئت لحمايتك .

بقيت ألونا جامدة في مكانها .

ـ اخبرني بانه سيؤذيك وميشوه وجهك لئلا يفوز بك أي رجل في اليانصيب . لذلك كنت حذراً الليلة .

ـ ولهذا السبب لم تنم طوال الليل ؟

ـ صحيح . ولهذا قلقت حين سمعت خطواتك في المرة الأولى . ظننت طوال الوقت انه سيحاول الدخول من الباب الأمامي وكنت مغفلاً فاهملت احتمال دخوله من النافذة .

ـ اذن ، حين سمعت الضجة في المرة السابقة وظننت انهم العمال ، كان في الحقيقة رون برادويل ؟

ـ نعم ، وحين اتصلت بي هاتفياً ، خمنت فوراً هوية الشخص . لهذا جئت مستعداً للبقاء أطول فترة ممكنة .

ـ حسناً ، لقد انهيت مهمتك كحارس شخصي لي . تستطيع العودة الآن الى بيتك .

لم يتحرك من مكانه . . .

ـ لم طلبت من العمال عدم المجيء ثانية ؟

ـ قررت الانتظار .

ـ ماذا ؟

ـ اللحظة الملائمة لسؤالك ، ولمعرفة ما تريدينه فعلاً .

ـ تسألني ؟ انك المالك وتستطيع عمل ما تريده .

تحرك مقترباً منها ، وابتسم .

ـ انك من سيعيش هنا ، لذلك يجب ان تختاري بنفسك ما تريدينه . هل تريدين هذا الكوخ ان يكون بيتاً لك ، أو مجرد مكان تسكنين فيه ؟

تخيلت منظر كوخ السيدة ميسي بطاولته الصقيلة ، زهوره وكراسيه المريحة ، واللمسات الطبيعية المريحة فيه . اي انسان سيقدّر ذلك البيت . . . بيت يعني الدفء .

ـ اريد بيتاً . . .

ـ بيتاً ؟ ستحصلين عليه اذن . . .

نظرت نحوه متعجبة ، فمد يده ولمس وجهها .

ـ هل صفعك ؟

ـ نعم، كما فعل من قبل. ثم طردتني اليوم التالي. لم فعلت ذلك يا دريك؟

ـ الأسباب معقدة ومن الصعب توضيحها الآن . ظننت انك ذهبت الى الحفلة بارادتك . وكذبت علي . تذكري ان برادويل حرضني طوال الوقت . وكان شخصاً وثقت به . ففكرت بك كانسانة دعية تتظاهر بالغنى . لا تنسي ايضاً انني انسان احب الكمال في العمل .

ـ انك انسان قاس . .

ـ ربما . لكن يجب ان اكون كذلك لأنجح في حياتي العملية .

ـ وماذا عن حياتك الشخصية ؟

ـ اطالب بالعلاقة الكاملة ، لكنني لست قاسياً . ونجحت في العثور على رفيقة حياتي الكاملة التي آمل اختيارها للعيش الى جانبي .

ـ اخبرني من هي ؟ رجاء يا دريك . . .

أمسك بيدها وجذبها نحوه :

ـ بالكلمات يا حبيبتي ام بالأفعال؟ يجب ان اريك شيئاً ما .

وتوجه نحو غرفته ثم عاد حاملاً علبتين صغيرتين وورقة .

ـ هذه اجازة السماح بالزواج ، سنتزوج غداً .

ـ لكنك لم تطلب مني الزواج ؟

ـ لم انس ذلك بالتأكيد . ألونا بيل هل تقبلين الزواج مني ؟

ـ نعم يا دريك واريك ، اقبل الزواج بك .

ـ لكنني لم اشك ابداً بموافقتك . اذ اخبرني احدهم ذات مرة بانك تحبين رئيسك في العمل ، وكانت تلك الجملة الصحيحة الوحيدة التي نطق بها رون برادويل (فتح علبة الخاتم) خاتم الزواج ، جربيه . كلا ، كلا . . . ارتديه بنفسك . سأقوم بذلك غداً .

كان الخاتم ملائماً تماماً . فتح دريك علبة اخرى كاشفاً عن خاتم من الماس . شهقت ألونا .

ـ ولكن دريك . . .

رفع يدها ودفع الخاتم في مكانه .

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

- انه بحاجة للتصغير قليلاً .

- ساجري كل ما توافقين عليه . ليس في نيتي افساد بساطة حياتنا المشتركة . وأعدك بانني سأتعلم ذلك منك ، سأكون طالباً متحمساً . وفي الحقيقة ، اعتقد انني في منتصف الطريق الآن .

رمقته بفرح ، ثم تغير تعبير وجهها فجأة :

- غداً ، المهرجان واليانصيب . كيف نستطيع الزواج ؟ اشترى التذاكر العديد من الناس ولن يكون من العدل . . .

قال مبتسماً :

- سيفوز بك شخص اسمه دريك واريك . (ضحك لدهشتها الشديدة وأوضح) كلا لست مجنوناً . . . ضعي نفسك مكاني . لم اكن قادراً على مراقبة الفتاة التي احبها وهي تسلم الى رجل آخر ، مهما كان عمره . لذلك اشتريت مسبقاً كل البطاقات .

- لكن ذلك احتيال يا سيد واريك .

- هذه وجهة نظرك . اما في رأيي فانني حاولت المحافظة على كرامة زوجتي في المستقبل مصونة .

- ولكن متى حدث هذا كله ؟

- شراء التذاكر ؟ آه . . . منذ ايام . ذهبت للقاء الكولونيل دينتون ورتبنا لها بيننا . ولوحت له بمبلغ من المال تبرعاً للمهرجان على شرط واحد ، ان افوز بفتاة اليانصيب .

- ولكن . . . سيتم غداً سحب التذاكر من كيس اليانصيب ، فكيف ؟

نظر الى عينيها المتعبتين :

- آه ، ربما سأزعجك الآن . هناك نوعان من التذاكر . . .

- وردية وصفراء . ولكن لا اهمية للون .

- هذا خطأ . اشتريت كل البطاقات الوردية . لا تقلقي . ستوضع البطاقات الصفراء في الكيس ولكن في قعره ، بينما توضع الوردية في الجزء الأعلى . بما ان زوجة الكولونيل ستجري السحب فانه طلب منها سحب التذكرة من الجزء العلوي . هكذا ستسحب ، لا محالة ، تذكرة وردية .

- دريك واريك ، انك . . .

- قاس . . . اعرف ذلك . حين سأفوز بك سنتوجه الى مكتب تسجيل

الزواج . وبعد الساعة الرابعة عصراً ستكونين زوجتي . سيحضر حفلة الزواج عدد من الأصدقاء ، في فندق الرويال .

- اصدقاء من ؟

- اصدقاؤك وأصدقائي . الكولونيل دينتون وزوجته مثلاً . راي هيل ، والسيدة براينت . وعدد من اصدقائي ايضاً . هل يلائمك هذا؟

اومأت بقناعة .

- ثم نعود الى هنا ، الى بيتنا لنتعزل عن العالم هل لديك اي اعتراض ؟

- كلا .

- هل لديك أي سؤال ؟

- نعم . هل سيكون لدي وقت كاف لارتداء فستان ملائم للزواج ؟

- لماذا ؟ سمعت ان الفستان الذي سترتدينه للاحتفال سيكون ملائماً .

وافقته ألونا بعد تفكير قصير :

- سؤال آخر يا دريك . هل . . . هل عنت ديانا أي شيء لك ؟

- هل تعنين هل احببتها ؟ كلا . فقدت ديانا زوجها العزيز منذ فترة ثم اكتشفت اصابتها بالمرض الخطير . احسست بالشفقة عليها فساعدتها وسمحت لها بالعمل متى استطاعت ذلك . ارسلت لها الهدايا لأرفع معنوياتها . كما خرجت معها احياناً لأمنحها شيئاً يدفعها للرغبة في الحياة . كما دفعت عند الضرورة ، نفقات علاجها . حين سمعت بشفائها وبعلاقة حبها فرحت اذ سيساعدها ذلك على نسيان وفاة زوجها .

- اذن ، لم تعن لك شيئاً على الاطلاق ؟

- عزيزتي ، كيف تستطيع ذلك وقلبي ساقط في فخ نصبته انت له ؟ فخ لم ارغب الفرار منه ابداً .

- انا ايضاً كنت محاصرة . كم كرهت الخصام معك . وكرهت الشجار .

- انك كاذبة مبتدئة .

قالت مبتسمة :

- كنا سندعو اليانصيب « فتاة ليوم واحد » .

هز دريك رأسه ، جاذباً روبها ومريحاً رأسه على صدرها :

- انك امرأتي حتى آخر يوم في حياتي . غداً هو البداية فقط . . . انه يوم

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner

امرأة بلا مخالب

استحواذي عليك .

نظرت الى ساعته مبتسمة :

ـ غدا هو اليوم يا عزيزي .

ونظرت نحوه بعينين متألقتين .

www.rewity.com

Scanné avec CamScanner